المجلد العاشر

العدد الثانى ٢٠٠٧

علوم اللغة

٣٨

في هذا العدد :

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد العاشر | العدد الثانى | ٢٠٠٧





علـوم اللغـة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتـاب دورى

مج ١٠ ، ع٢ ٢٠٠٧

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة

" بسم الله الرحمن الرحيم "

تقديـــــم

تستمر أسرة تحرير المجلة بحمد الله وتوفيقه فى عامها العاشر بإصدار عدد جديد بإشراف ا٠د٠ / سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب ، ويضم هذا العدد بحوثا متميزة فى مجالات لغوية متنوعة ، تجمع بين القديم والحديث ، فالدراسة الأولى عن جموع الصفات دراسة صوتية صرفية ، والثانية عن استعمالات (فعول) عند اللغويين العرب ، دراسة تحليلية ، والثالثة عن ظاهرة الاشتقاق فى التراث العربى ، دراسة صرفية دلالية ، والرابعة عن الإفراد الصوتي في الفعل الثـــلاثي المضعف، والأخيرة عن أثر الخلافات النحوية.

وبعد ٠٠٠ فلا شك أن أسرة المجلة تحاول جهد طاقاتها أن تدعم البحث اللغوى الجاد بمعاونة الباحثين فى نشر بحوثهم المتخصصة ، التى يصعب أن تجد طريقا مناسبا لها للنشر ٠ ولكن نرجو أن يوضع فى الاعتبار أن طاقة اللجنة محدودة ، وأن عدد البحوث التى تصل إليها كثيرة جدا ، ونحاول قدر المستطاع الالتزام بالأسبقية ، وكما أشرنا من قبل فإن موعد النشر أو الترتيب أو التنسيق داخل المجلة كلها مسائل تخص أسرة التحرير وحدها ٠

ويسعد أسرة تحرير المجلة كل السعادة أن تهدى هذا العدد أيضا إلى أستاذنا الفاضل العالم اللغوى ا٠د٠ محمود فهمى حجازى

أطال الله فى عمره ، ومتعه بكل صحة وعافية ٠

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ٠٠٠

أسرة التحريـــــر



شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

جموع الصفات
دراسة صوتية صرفية

د. قبارى محمد شحاته

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس



موضوع هذا البحث هو الحديث عن جموع الصفات، ونعنى بالصفات الوصف المشتق، من اسم فاعل، أو صيغة مبالغة أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، أو أفعل تفضيل، وتعنى بالجموع هنا جموع التكسير لا الجموع السالمة، ونظراً لأن الصفة المشبهة ـ كما سنبين فى التمهيد التالى ـ هى الأكثر فى التكسير من اسم الفاعل من الثلاثى وغيره من أنواع الوصف الأخرى؛ لأنها أقل شبهاً بالفعل منه، لأجل ذلك سيكون تركيزنا على جموع التكسير للصفة المشبهة، وكذلك اسم الفاعل من الثلاثى فقط؛ لأنه ورد جمعه مكسراً على أكثر من صيغة كما سيتضح من الدراسة.

ولا شك أن القارىء لجموع التكسير فى كتب الصرف المختلفة يجد جموع الصفات مختلطة بجموع الأسماء، بل هناك جموع مقصورة على

الصفات دون الأسماء والعكس، من هنا يأتى هذا البحث الذى نحاول فيه استخلاص جموع الصفات من بين جموع الأسماء، وبيان المحمول منها على الأسماء فى التكسير وغير ذلك.

كما يهدف هذا البحث كذلك إلى تقديم تقسيم صوتى لهذه الجموع مخالف لتقسيم القدماء لها، حيث من المعروف أنهم قسموا هذه الجموع إلى قسمين: جموع قلة، وجموع كثرة. وهذا التقسيم الصوتى يعتمد على النظر إلى هذه الجموع من حيث التجريد والزيادة، ووجدت هذه الجموع ـ وعددها أربع وعشرون صيغة ـ تنقسم إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: صيغ مجردة من السوابق واللواحق: وتضم ثلاث عشرة صيغة، هى: فُعُل، وفُعْل، وفُعُول، وفُعَل، وفُعَّل، وفُعَّال، وفُعَالَى، وفَعَالَى، وفَعْلَى، وفِعَال، وفَعِيل، وفَوَاعِل، وفعائل.

والمجموعة الثانية: صيغ مزيدة بالسوابق فقط: وتضم صيغتين، هما: أَفْعَال، وأَفْعُل.

والمجموعة الثالثة: صيغ مزيدة باللواحق فقط: وتضم سبع صيغ، هى: فِعَلَة، وفِعْلَة، وفَعَلَة، وفُعَلَة، وفُعَلَاء، وفُعْلَان، وفِعْلَان.

والمجموعة الرابعة: صيغ مزيدة بالسوابق واللواحق: وتضم صيغتين، هما: أَفْعِلَاء وأَفْعِلَة.

وقد حاولت كما هو واضح ترتيب هذه الصيغ ترتيباً صوتياً، وقد تحدثت عن كل مجموعة بمفردها، وحللت كل صيغة إلى مكوناتها الصوتية، وعلاقتها بما قبلها من صيغ، ثم بعد ذلك أوردت الأمثلة المختلفة على كل صيغة وما قيل عنها، كما وقفت أمام بعض الأمثلة

وخاصة الأمثلة المعتلة والمضعفة وحللتها مبيناً أصلها وذاكراً التفسيرات التى طرحها القدماء لها، وبينت فى النهاية رأيى فى هذه التفسيرات مستعيناً بعلم الأصوات الحديث.

كما أوردت ما جاء فى القرآن الكريم من أمثلة على كل جمع من هذه الجموع، معتمداً فى ذلك على الكتاب القيم للدكتور/ عبدالخالق محمد عضيمة ـ رحمه الله ـ وهو دراسات لأسلوب القرآن الكريم، وعلى مقارنة ما أورده بما ذكر فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقى. وبذلك نتبين درجة استعمال كل صيغة من هذه الصيغ.

وعلى هذا تجمع هذه الدراسة ثلاثة جوانب: صوتية، وصرفية، وتطبيقية.

وأخيراً أنهيت البحث بخاتمة، ضمنتها جدولاً يلخص جميع صيغ الجموع والصفات المفردة التى جمعت عليها، والنتائج التى توصلت إليها، ثم قائمة بالمراجع.

ولا يسعنى فى النهاية إلا أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى للعلامة الفاضل الأستاذ الدكتور/ سعد عبدالعزيز مصلوح على توجيهاته السديدة فى هذا البحث.

والحمد لله أولاً وآخراً.

تمهيد

نتناول فى هذا التمهيد الحديث عن جموع الصفات، ونعنى بذلك جموع التكسير، وقبل الحديث عن هذه الجموع نقف أولاً عند معنى جمع التكسير وأصله، وهل عرفته اللغات السامية أم لا.

فمعنى جمع التكسير هو الجمع الذى يتغير فيه بناء الواحد، والتكسير هو التغيير، ومقابله جمع السالم(١). وهو يدل على أكثر من اثنين.

والتغيير نوعان: مقدر وظاهر. فالمقدر مثل كلمة «فُلْك للمفرد والجمع، فزنته فى المفرد كزنة قُفْل، وفى الجمع كزنة أُسْد.

أما التغيير الظاهر فقد يكون بالشَّكْل فقط كأُسْدٍ جمع أسد، وقد يكون بالزيادة فقط كصنوان فى جمع صِنْو، وقد يكون بالنقص فقط كتُخَم فى جمع تُخَمَة، وقد يكون بالشكل والزيادة كرِجَال فى جمع رَجُل، وقد يكون بالشكل والنقص ككُتُب فى جمع كِتَاب، وقد يكون بالثلاثة كغِلْمَان فى جمع غُلام(٢).

ويرى برجشتراسر أن أصل جمع التكسير أسماء الجملة أو أسماء الجمع Kollective وهى الأسماء التى تدل على جنس متركب من الأفراد، وهى كثيرة فى اللغات السامية وغيرها، ومنها: القوم، والحى، أى القبيلة، والأهل، والركب، والقطيع من الغنم وغيره، والغنم نفسها، والضأن، والطير... إلخ.

---

(١) شرح المكودى ٧٨٧/٢.

(٢) شذا العرف ٩٩.

ومعناها بين معنى الجمع ومعنى المفرد، فهى تشبه الجمع فى أنه يُعبر بها عن غير واحد من الأفراد، وتشبه المفرد فى أن القوم مثلاً وإن احتوى على عدد كثير من الناس فهو فرد يُميز عن غيره، ولذلك يمكن جمعه على أقوام(١).

وصيغ جموع التكسير تعود إلى السامية الأم Protosemitic وهذه الجموع لا تستعمل باطراد إلا فى الرقعة السامية الجنوبية (العربية والحبشية).

وفى اللغات السامية الشمالية توجد آثار قليلة من هذه الجموع، ففى العبرية توجد كلمة rēkēb ركب من المفرد rōkēb راكب/ فارس. وفى السريانية quryā : قُرىً من المفرد qrītā : قرية و ḥemrā = حمير من المفرد ḥmārā : حمار. ولم يثبت وجود جمع التكسير فى الأوجاريتية، أما فى الأكدية فنجد نحو suḫrum (فى الآشورية القديمة) وهو اسم جمع مناظر للأشورى المفرد Ṣaḫrum والبابلى Ṣeḫrum بمعنى: صغير(٢).

وبناء على ما سبق فإنه يلاحظ أن جموع التكسير توجد بكثرة فى اللغات السامية الجنوبية (العربية الفصحى والحبشية) غير أن العربية أكثر استعمالاً لهذه الجموع من الحبشية، ففى العربية سبع وعشرون صيغة، أما فى الحبشية فيوجد عدد محدود من هذه الصيغ أقل من العربية، منها:

١ ـ qetal = فِعَل وفُعُل فى العربية نحو: Kenaf ከነፍ

= أجنحة جمع ክንፍ Kenf = جناح.

---

(١) التطور النحوى للغة العربية.

(٢) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٥٢ (فقرة ١٢ : ٤٤) وراجع كذلك: التطور النحوى ١٠٧ وفقه اللغات السامية ٩٦ (فقرة ١٦٥).

٢ ـ qatalet = فَعَلَة فى العربية، نحو: ቀደምት qadamet = أوائل، جمع ቀዳሚ qadāmī أول.

٣ ـ qetūl = فعول فى العربية، نحو: ወሉድ Welūd أطفال جمع: ወልድ Wald = طفل.

٤ ـ ʾaqtel = أَفْعُل فى العربية، نحو: አብቅል ʾabqel بغال جمع: በቅል baql = بغل.

٥ ـ ʾaqtelt = أَفْعِلَة فى العربية، نحو: አርእስት ʾarʾest = رءوس جمع ርእስ reʾs = رأس(١).

أما جموع التكسير فى العربية فتنقسم إلى قسمين، الأول منها يُسمى جموع القلة، والثانى يُسمى جموع الكثرة، وجمع القلة من ثلاثة إلى عشرة، أما جمع الكثرة فمن فوق العشرة إلى ما لا نهاية، ويُستعمل كل منهما موضع الآخر مجازاً.

ويرى السعد التفتازانى أن جمع القلة مدلوله من ثلاثة إلى عشرة، أما جمع الكثرة فمدلوله من الثلاثة إلى ما لا نهاية، فالفرق بينهما من جهة النهاية لا من جهة المبدأ، وبناء على ما ذكر السعد التفتازانى فإن النيابة تكون من جانب القلة عن الكثرة لا العكس.

وعدد هذه الجموع بنوعيها سبع وعشرون صيغة:

أربعة لجموع القلة، وهى:

١ ـ أفْعُل، كثَوْبٍ وأَثْوُب، ودَلْوٌ وأدلٍ.

---

(١) فى قواعد الساميات ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

٢ ـ أفْعَال، كثوب وأثواب.

٣ ـ أفْعِلَة، ككساء وأكسية.

٤ ـ فِعْلَة، كصَبِيٍّ وصِبْيَة، وثَوْرٌ وثِيَرَة.

وثلاثة وعشرون لجموع الكثرة، وهى:

١ ـ فُعْل: وهو قياس فى أفعل ومؤنثه فعلاء صفتين، كأحمر/ حمراء وحمراء، وأبيض/ بيضاء وبِيض.

٢ ـ فُعُل: وهو مطرد فى وصف على فعول بمعنى فاعل كعقور وغُفُر وصبور وصُبُر، وفى الأسماء الرباعية كحمار وحُمُر وعمرو وعُمُد.

٣ ـ فُعَل: وهو يطرد فى اسم على فُعْلَة، ووصف على فُعْلَى مؤنث أفعل كغُرْفَة وغُرَف، وكُبْرَى وكُبَر.

٤ ـ فِعَل: هو مطرد فى اسم على فِعْلَة كحجَّة وحِجَج وكسرة وكِسَر.

٥ ـ فُعَلَة: وهو مطرد فى وصف عاقل على فاعل معتل اللام، كقاضٍ وقُضاة، وغازٍ وغُزَاة.

٦ ـ فَعَلَة: وهو مطرد فى وصف مذكر عاقل صحيح اللام لكاتب وكَتَبَة وساحر، وسَحَرَة.

٧ ـ فَعْلَى: وهو مطرد فى وصف على زنة فعيل بمعنى مفعول دال على هلاك أو توجع أو تشتت كقتيل وقتلى وجريح وجرحى، أو على زنة فاعل كهالك وهلكى، وفعِل كزمن وزمنى، أو فَيْعِل كميت وموتى.

٨ ـ فِعَلَة وهو كثير فى اسم على زنة فُعْل صحيح اللام، نحو دُبٌّ ودِبَبَة.

٩ ـ فُعَّل: وهو مطرد فى وصف على زنة فاعل وفاعلة صحيحى اللام، كراكع/ راكعة ورُكَّع وساجد/ ساجدةوسُجَّد.

١٠ ـ فُعَّال: وهو مطرد فى وصف على فاعل للمذكر صحيح اللام، نحو: قارىء وقُرَّاء.

١١ ـ فِعَال: وهو مطرد فى اسمين أو صفتين لا إعلال فى أى حرف منهما، نحو: كلْب/كلبة وكلاب، وصعْب/ صَعْبَة وصِعاب، وفى اسم صحيح اللام على زنة فَعَل وفَعَلَة كجمل وجمال، ورقبة ورقاب.

١٢ ـ فُعُول: وهو مطرد فى اسم على فَعِل، كنَمِر ونمور، وعلى فَعْل كَكَعْب وكعوب.

١٣ ـ فِعْلان: وهو مطرد فى اسم على فُعَال كغراب وغِربان، وعلى فُعْل كحوت وحيتان.

١٤ ـ فُعْلان: وهو كثير فى اسم على فَعْل كظَهْر وظُهْران، أو على فَعَل كذكر وذُكْران.

١٥ ـ فُعَلاء: وهو مطرد فى وصف عاقل على زنة فعيل بمعنى فاعل ككريم وكرماء وبخيل وبُخلاء.

١٦ ـ أَفْعِلاء: وهو مطرد فى فعيل بمعنى فاعل معتل اللام أو مُضعف كشديد وأشداء وغنى وأغنياء.

١٧ ـ فواعل: وهو مطرد فى اسم أو صفة على فاعلة، كناصية ونواصٍ، وكاذبة وكواذب أو فى اسم على فوعل: كجوهر وجواهر.

١٨ ـ فعائل: وهو مطرد فى مؤنث ثالثه مدة كرسالة ورسائل

وصحيفة وصحائف.

١٩/ ٢٠ ـ فَعَالَى/ فَعَالِي: مطردان فى فعلاء اسما أو وصفة لا مذكر لها، كصحراء وصحارَى وصحارٍ، وعذراء وعذارَى وعذارٍ.

٢١ ـ فَعَالِيّ: مطرد فى اسم ثلاثى ساكن لعين فى آخره ياء مشددة ليست للنسب ككُرسِيّ وكراسِيّ.

٢٢ ـ فَعَالِل: وهو مطرد فى الرباعى والخماسى، المجرد والمزيد، كجعفر وجعافر، وبُرْثُنْ وبراثِن، وزِبْرِج وزبارِج.

٢٣ ـ شبه فعالل، ويشمل: مفاعل، وفياعل، وأفاعلة كمسجد ومساجد، وصَرْف وصيارف، ومُسْتَخْرَج ومخارج[١].

ـ وموضوع هذا البحث جموع الصفات جمع تكسير لا جمع تصحيح، ويلاحظ أن تكسير الصفة كما ذكر القدماء على خلاف الأصل، إذ الأصل ألا تكسر لأنها تجرى مجرى الفعل، لأنك إذا قلت: زيدٌ ضارب، فمعناه: يضرب أو ضرب إذا أردت المضارع أو الماضى، وإذا قلت: مضروب، فمعناه: يضرب أو ضرب، ولأن الصفة فى افتقارها إلى تقدم الموصوف كالفعل فى افتقاره إلى الفاعل، والصفة مشتقة من المصدر كما أن الفعل كذلك، فلما قاربت الصفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه فكان القياس ألا تجمع كما أن الأفعال لا تجمع.

وعلى هذا يكون التكسير ضعيفاً والقياس الجمع السالم، لأن علامة الجمع فى الصفة تجرى مجرى علامة الجمع فى الفعل، وذلك إذا قلنا:

---

(١) انظر فى ذلك: شذ العرف ١٠٠ ـ ١٠٩.

قائمون وضاربون فإن الواو تشبه الواو فى يقومون ويضربون التى هى ضمير، أما فى الصفة فهى علامة جمع.

وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية، وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفية وقل دخول التكسير فيها، وإذا قل استعمال الصفة مع الموصوف وكثر إقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وكثر التكسير فيها(١).

وتكسير الصفة المشبهة أكثر من تكسير اسم الفاعل من الثلاثى؛ لأن شبهها بالفعل أقل من شبهه، وتكسير الفاعل من الثلاثى أكثر من تكسير اسم المفعول منه ومن غير الثلاثى منهما معاً؛ لأن اسمى الفاعل والمفعول من غير الثلاثى أكثر مشابهة لمضارعهما لفظاً من اسم الفاعل الثلاثى لمضارعه(٢).

ولأجل ذلك سيكون موضوع البحث محصوراً فى جمع الصفات المشبهة واسم الفاعل من الثلاثى فقط.

وسيكون تقسيمنا لجموع الصفات ـ كما أشرنا إلى ذلك فى المقدمة ـ بالنظر إلى التجريد والزيادة فيها، ولهذا نلاحظ أنها تنقسم إلى أربع مجموعات، راعيت فيها كذلك الترتيب الصوتى:

المجموعة الأولى: صيغ مجردة من السوابق أو اللواحق: وتشمل ثلاث عشرة صيغة، هى:

فُعُل، وفُعْل، وفُعُول، وفُعَل، وفُعَّل، وفُعَّال، وفُعَالَى، وفَعَالَى، وفَعْلَى،

(١) شرح المفصل ٥/٢٤.
(٢) شرح الشافية ٢/١١٧.

وفِعَال، وفَعِيل، وفواعل، وفعائل.

والمجموعة الثانية: صيغ مزيدة بالسوابق فقط: وتضم صيغتين، هما: أفعال، وأَفْعُل.

والمجموعة الثالثة: صيغ مزيدة باللواحق فقط: وتضم سبع صيغ، هى: فِعَلَة، وفِعْلَة، وفَعَلَة، وفُعَلَة، وفُعَلاء، وفُعْلان، وفِعْلان.

والمجموعة الرابعة: صيغ مزيدة بالسوابق واللواحق: وتضم صيغتين، هما: أفْعِلاء، وأَفْعِلَة.

وفيما يلى الحديث عن كل مجموعة بمفردها، وذكر المكونات الصوتية لكل صيغة وعلاقتها بما قبلها من صيغ.

المجموعة الأولى: صيغ مجردة من السوابق واللواحق:

وتضم ثلاث عشرة صيغة، هى:

١ ــ فُعُلْ

تتكون هذه الصيغة من: ص ح + ص ح ص (مقطعان)
(فــُـ عُـ ل).

٢ــ فُعْل

تعد هذه الصيغة امتداداً للصيغة السابقة، وتختلف عنها فى أن العين ساكنة، وتسكين العين من خصائص بعض قبائل شرقى الجزيرة العربية، كبكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم كما ذكر سيبويه فى:

«هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو فى الأصل متحرك، وذلك قولهم فى فَخِذ: فَخْذٌ، وفى كَبِدٍ: كَبْدٌ، وفى عَضُدٍ عَضْدٌ، وفى الرَّجُل: رجْلٌ،

وفى كَـرُمَ الرجُلُ: كَـرْمَ، وفى عَلِمَ: عَلْمَ. وهى لغـة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم»[1].

وتتكون صوتياً من: ص ح ص (مقطع واحد)

(فـ ـُ ع ل)

٣ـ فُعُول

تعد هذه الصيغة امتداداً لصيغة فُعُل من ناحية تطويل حركة العين، وتتكون صوتياً من: ص ح + ص ح ح ص (مقطعان)

(فـ ـُ ع ـُ ـُ ل)

٤ ـ فَعَلْ

تتكون هذه الصيغة صوتياً من: ص ح + ص ح ص (مقطعان)

(فـ ـُ ع ـَ ل)

٥ ـ فُعَّلْ

هذه الصيغة امتداد للصيغة السابقة، وتختلف عنها فى كون العين مضعفة، وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(فـ ـُ ع ع ـَ ل)

٦ ـ فُعَّالْ

هذه الصيغة امتداد للصيغة السابقة، وتختلف عنها فى مد حركة العين لتتحول من (ح) إلى (ح ح) أى من فتحة قصيرة إلى فتحة طويلة. وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح ح ص (مقطعان)

---

(١) الكتاب ٤/١١٣.

(فـ ـُ ع ـَـ ـَ ل).

٧ ـ **فُعَالَى**

هذه الصيغة امتداد لصيغة فُعَل السابقة، وتختلف عنها فى مد حركتى العين واللام، لتتحولا من (ح) إلى (ح ح) أى من فتحة قصيرة إلى فتحة طويلة. وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح ح + ص ح ح (ثلاثة مقاطع)

(فـ ـُ ع ـَ ـَ ل ـَ ـَ)

٨ ـ **فَعَالَى**

هذه الصيغة مثل الصيغة السابقة فى جميع المكونات الصوتية، ولا تخالفها إلا فى نوع حركة الفاء، فهى فى الوزن السابق محركة بالضمة القصيرة، أما هنا فمحركة بالفتحة القصيرة، وتتكون صوتياً من: ص ح + ص ح ح + ص ح ح (ثلاثة مقاطع).

(فـ ـَ ع ـَ ـَ ل ـَ ـَ)

٩ ـ **فَعْلَى**

هذه الصيغة امتداد للصيغة السابقة، ولا تخالفها إلا فى تسكين العين، وسبق أن ذكرنا فى الصيغة الثانية (فُعْل) أن تسكين العين فرع تحريكها، وأنه من خصائص بعض القبائل العربية فى شرقى الجزيرة العربية، وتتكون صوتياً من:

ص ح ص + ص ح ح (مقطعان)

(فـ ـَ ع ل ـَ ـَ)

١٠ـ فِعَال

تتكون هذه الصيغة صوتياً من: ص ح + ص ح ح ص (مقطعان)

فـ ـِـ ع ـَـ ـَـ ل

١١ـ فَعِيلْ

المكونات الصوتية لهذه الصيغة مثل المكونات الصوتية للصيغة السابقة، ولا تختلف عنها إلا فى نوع حركتى الفاء والعين، فنلاحظ فى الصيغة السابقة أن الفاء محركة بالكسرة القصيرة، والعين بالفتحة الطويلة، والعين بالكسرة الطويلة. وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح ح ص (مقطعان)

(فـ ـَـ ع ـِـ ـِـ ل)

١٢ـ فَوَاعِلْ

هذه الصيغة تخالف الأوزان السابقة، حيث فيها إقحام حرف بين الفاء والعين، وهو الواو المحركة بالفتحة الطويلة (ص ح ح) وهى من صيغ الجمع الأقصي. وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح ح + ص ح ص

(فـ ـَـ و ـَـ ـَـ ع ـِـ ل)

١٣ـ فَعَائِلْ

هذه الصيغة كذلك يوجد بها حرف مقحم بين العين واللام وهو الهمزة المحركة بالكسرة القصيرة (ص ح) وهذه الهمزة كما يقول

الصرفيون منقلبة عن مدة زائدة فى المفرد فى نحو: صحيفة وصحائف، وعجوز وعجائز، ورسالة ورسائل.

وتتكون صوتياً من: ص ح + ص ح ح + ص ح ص

(فَـ ـعَـ ـَـ ـَـ ءِـ ل)

وفيما يلى استعراض هذه الصيغ والأمثلة عليها وما قيل عنها، مع تحليل بعض الأمثلة وخاصة المعتلة والمضاعفة:

١ـ فُعُل

الأصل أن يجمع على هذه الصيغة الاسم، وما جاء من جمع للصفة عليها فشاذ كما ذكر الأشمونى[1].

ويمكن أن نعد ذلك من باب حمل الصفة على الاسم فى الجمع على هذه الصيغة.

والصفات التى تجمع على هذه الصيغة هى:

١ : ١ـ من الصفات الثلاثية:

١ : ١ : ١ فَعْلٌ

نحو: سَحْلٍ وسُحُل، وصَدْقِ اللقاء وصُدُق اللقاء[2].

١ : ١ : ٢ فَعَلٌ

نحو: نَصَفٍ ونُصُف[3].

١ : ١ : ٣ فَعِلٌ

نحو خَشِنٍ وخُشُن، حملاً على الاسم كنَمِرٍ ونُمُر[4].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٢٩.

(٢) جاء فيه كذلك الجمع على فُعْلٍ، فيقال: سَحْلٌ وسُحُلٌ، وصَدْقُ اللقاء وصُدُق اللقاء. شرح الشافية ٢/١١٨ والسَّحْل: هو الثوب الذى لا يبرم غزلة، والأبيض من القطن. اللسان ٣/١٩٥٧.

(٣) شرح الشافية ٢/١١٩ والنصف: المرأة بين الحدثة والمسنة أو التى بلغت خمساً وأربعين أو خمسين سنة وقيل هى الكهلة. القاموس ٣/٢٠٠.

(٤) السابق ٢/١٢٠.

١ : ٢ من الصفات الرباعية:

١ : ٢ : ١ فَعول

هذه الصفة يستوى فيها المذكر والمؤنث، أى أنه لا علاقة ظاهرة فى المؤنث، نحو: رجلٌ صَبُورٌ وامرأة صَبُورٌ، ورجلٌ غَدُورٌ وامرأة غدورٌ.

ولأجل استوائهما فى المذكر والمؤنث جمعا على (فُعُل) فنقول فيما سبق:

رجل وامرأة غَدُورٌ، ورجالٌ ونساءٌ غُدُرٌ، وكذلك: صبورٌ وصُبُرٌ[١]. وغفورٌ وغُفُرٌ[٢]، وشكورٌ وشُكُرٌ[٣].

وقد ورد جمع فَعُولٍ على فُعُلٍ فى القرآن الكريم فى موضعين[٤]، هما:

١ـ (ذُلُلاً) قال تعالى: ﴿فاسلكي سُبُل ربِّك ذُلُلاً﴾ [النحل/٦٩] جمع ذلول.

٢ ـ (عُرُباً) قال تعالى: ﴿فجعلناهن أبكاراً عُرُباً أتراباً﴾ [الواقعة/٣٦ ـ ٣٧]. جمع عَرُوب، وهى المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل.

١ : ٢ : ٢ فاعل:

تجمع الصفة التى على وزن فاعل على فُعُلٍ من باب حملها على فعول. يقول سيبويه عن جمع وزن فاعل:

---

(١) شرح المفصل ٥/٤٧.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٢٩.

(٣) الهمع ٦/٩٣.

(٤) اعتماداً على دراسات لأسلوب بالقرآن ٧/٣٨٤.

«وقد جاء شيء كثير منه على فُعُلٍ، شبهوه بفعول حيث حذفت زيادته، وكُسِّر على فُعُلٍ؛ لأنه مثله فى الزيادة والزنة وعدد الحروف[1].

وتفسير ذلك كما يرى السيرافى أن فَعُولاً عندما جمع على فُعُلٍ حذفت منه الواو لأنها زائدة، وحمل عليه فاعل، فحذفت كذلك الألف منه لزيادتها وجمع مثله على فُعُل، وهذا هو معنى قول سيبويه: (لأنه مثله فى الزيادة والزنة وعدد الحروف)[2].

ومن الأمثلة على ذلك:

ـ من الصحيح: بازلٌ وبُزُلٌ، وشارفٌ وشُرُفٌ[3].

ـ ومن المعتل (الأجوف) عائذ وعوذ، وهى القريبة النتاج، وحائل وحول جاء فى القرآن الكريم (بوراً جمع بائر) قال تعالى: ﴿ وكنتم قوماً بوراً ﴾ [الفتح/١٢] فى الأجوف الواوى، وعائط وعيط بمعنى الحائل فى الأجوف اليائى[4].

ملاحظات:

١ـ ذكر ابن يعيش أن أصل عوذٍ وحولٍ: عوذ وحول فأسكنت الواو استثقالاً للضمة عليها[5] وهذا فى الأجوف الواوى.

وأرى أن الواو حذفت لوقوعها بين حركتين متماثلتين، ثم أدمجت الحركتان فى حركة واحدة، هى الضمة الطويلة.

---

(١) الكتاب ٣/٦٣١ ـ ٦٣٢.

(٢) هامش الكتاب ٣/٦٣٢.

(٣) الكتاب ٣/٦٣٢ والبازل هو: البعير المشقوق الناب. اللسان ١/٢٧٦.

(٤) الكتاب ٣/٦٣٢ وشرح المفصل ٥/٥٤.

(٥) شرح المفصل ٥/٥٤.

عـُ وـِ ذـُ ن ُ/ح ـُ وـُ ل ـُ ن > عـُ × ـُ ذ ـُ ن ُ/ح ـُ × ـُ ل ـَ
ن > ع ـُ ـ ذـُ ن/ ح ـِ ـ ل ـُ ن.

٢ـ ذكر ابن يعيش كذلك أن أصل عِيطٍ: عُيُطٌ، فسكنوا الياء استثقالاً وكسروا العين لتصح الياء، وذلك كما قالوا: بِيضٌ فى جمع أبيض، وأصله: بُيْضٌ كأحمر وحُمْر، وإنما كسروا الباء لتصح الياء[1]. وذكر أن إبدال الضمة كسرة هو مذهب سيبويه.

وقد خالف أبو الحسن الأخفش سيبويه فى هذا الأصل، فأبدل من الياء واواً، وعلى هذا يقول فى مَفْعُلَةٍ من العيش: مَعُوشة، وفى بِيض: بُوض، والأصل: مَعْيُشَةٌ وبُيْضٌ[2].

يُفهم مما سبق أن (عُيُط) حدث فيها مرحلتان على مذهب سيبويه:

الأولى: تسكين الياء، فصارت عُيْطٌ لتكون مثل: بُيْض جمع أبيض وبيضاء.

الثانية: إبدال الضمة كسرة لتصح الياء، أى لئلا تقلب واواً فتتحول إلى عِيط، مثل: بِيض.

أما عند الأخفش فإن الياء بعد تسكينها تقلب واواً لسكونها ووقوع الضمة قبلها عُيْطٌ/ بُيْضٌ > عُوطٌ/ بُوضٌ.

وأرى أن تحول عيطٍ إلى عيطٍ يمكن تفسيره بواحد من أمرين:

الأول: حذفت ضمة الياء تخفيفاً، فتتحول إلى عيطٍ، ثم تتماثل

---

(١) السابق.
(٢) السابق ١٠/٨١.

الضمة مع الياء (مماثلة رجعية) فتقلب الضمة كسرة فتتحول إلى عيطٍ، ثم يتحول الصوت المركب (ـِ ى/iy) إلى كسرة طويلة (ـِـِ ii) وهذه هى الصورة المنطوقة، وما ذكرته هنا مثل ما ذكره ابن يعيش مذهباً لسيبويه، غير أنه لم يذكر مرحلة (عِيْط) وذكر الصورة النهائية المنطوقة (عِيط).

عـ ُ ى ـ ُ طـ ـ ُ ن > عـ ُ ى طـ ـ ُ ن > عـ ِ ى طـ ـ ُ ن > عـ ِ ـ ِ طـ ـ ن

والأمر الثانى: هو أن حركة الياء تحولت إلى كسرة بسبب تماثلها مع الياء، فتحولت عُيُطٌ إلى عُيِطٌ، ثم تماثلت حركة العين مع حركة الياء، فتتحول إلى كسرة مثلها: عِيِطٌ، ثم تحذف الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وهنا تلتقى حركتان قصيرتان فتتحولان إلى كسرة طويلة (ـِـِ / ii).

عـ ُ ى ـُ طـ ـ ُ ن > عـ ُ ى ـِ طـ ـ ُ ن > عـ ِ ى ـِ طـ ـ ُ ن

عـ ِ × ـِ طـ ـ ُ ن > عـ ِ ـِ طـ ـ ن

١ :٢ :٣ فعيل بمعنى فاعل:

كُسِّر فعيل بمعنى فاعل على فُعُلٍ تشبيهاً بفعيل الاسمى؛ لأن البناء واحد، ومن أمثلة ذلك:

ـ من الصحيح: نذيرٌ ونُذُرٌ، وسديسٌ وسُدُسٌ، وجديدٌ وجُدُدٌ(١)، ولذيذٌ ولُذُذٌ(٢).

(١) الكتاب ٣/٦٣٥ وشرح الشافية ٢/١٣٧.
(٢) شرح الشافية ٢/١٣٨.

وقد جاء جمع فعيل على فعل فى القرآن الكريم فى كلمتين، هما:

١ـ (النُّذُر) قال تعالى: ﴿وما تُغني الآيات والنُّذُرُ عن قوم لا يؤمنون﴾ [يونس/١٠١].

٢ـ (سُعُر) قال تعالى: ﴿إنا إذاً لفي ضلال وسُعُرٍ﴾ [القمر/٢٤] وقوله تعالى: ﴿إنَّ المجرمين في ضلال وسُعُرٍ﴾ [القمر/٤٧].

ـ ومن المعتل: ثَنِيٌّ وثُنٍ، والأصل: ثُنُيٌ(١).

ملاحظة:

يرى ابن يعيش أ أصل: ثُنٍ هو: ثُنُيٌ، ثم أبدلوا من ضمة النون كسرة لتصح الياء، كما فعلوا فى (أدلٍ)(٢).

أى أن أصل: أدْلٍ كان: أَدْلُوٌ ثم قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة، فصارت: أدلُيٌ، ثم قلبت ضمة اللام كسرة لتصح الياء، فصارت: أدِلىٌ، ثم حذفت الياء فى كل من أدلِيٌ وثُنِيٌ وعوملت الكلمتان معاملة قاضٍ عند التنوين.

وأتفق مع ابن يعيش فى تحول ضمة النون إلى كسرة، فأصبحت الكلمة ثُنِيٌ وحتى تحولها إلى ثنٍ أرى أنها مرت بما يأتى:

١ ـ تماثلت ضمة الياء مع الياء فقلبت كسرة، فصارت الكلمة: ثُنِيٍ.

٢ ـ حذفت الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، فتلتقى حركتان من جنس واحد، فتتحولان إلى كسرة طويلة بعدها نون التنوين: ثُنِين.

---

(١) السابق ومعنى ثُنٍ ما دخل فى السادسة من البعير. اللسان ١/٥١٦.
(٢) شرح المفصل ٥/٤٦ ـ ٤٧.

٣ ـ تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها فى مقطع مغلق، فتصبح الكلمة: ثُنٍ.

ثُـ نُـ ىُـ نٌ < ثُـ نُـ ىِـ نٌ < ثُـ نُـ ىِـ نِ <
ثُـ نِـ × ـ نِ < ثُـ نِـ ـِـ نِ < ثُـ نِ

١ : ٢ : ٤ فَعَال

ذكر سيبويه أن فَعَالاً جمع على فُعُل من باب الحمل على فعول وذلك لاستواء المذكر والمؤنث فيهما. يقول:

«وأما (فَعالٌ) فبمنزلة فعول، وذلك قولك: صَنَاعٌ وصُنُعٌ، كما قالوا: جمادٌ وجُمُدٌ، وكما قالوا: صَبورٌ وصُبُرٌ.

فأمر فعال كأمر فعول، ألا ترى أن الهاء لا تدخل فى مؤنثه كما لا تدخل فى مؤنث فعول»[1].

ويقول ابن يعيش كذلك:

«وإنما كان الباب فى فَعَالٍ أن يكسر على فُعُلٍ؛ لأنه نظير فَعُولٍ من جهة الصفة والعدةً، وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث، فلا يقال: امرأةٌ صَنَاعةٌ كما لا يقال: امرأةٌ صبورةٌ»[2].

ومن أمثلة المعتل العين: نوارٌ ونُورٌ، وجوادٌ وجُودٌ، وعوانٌ وعُونٌ[3].

---

(١) الكتاب ٣/٦٣٩ وشرح الشافية ٢/١٣٥.
(٢) شرح المفصل ٥/٤٩.
(٣) الكتاب ٣/٦٣٩ ومعنى نوار: المرأة العفيفة النافرة عن القبيح، وأصل النوار: النفار، والجواد: الرجل الكريم من الجود وهو المطر، والعوان: النصف، يقال: امرأة عوان وبقرة عوان، أى: نصف فى سنها. شرح المفصل ٥/٤٩.

ملاحظة :

ذكر ابن يعيش أن الأصل فيما سبق: نُوُرٌ، وجُوُدٌ، وعُوُنٌ، ثم سكنوا العين تخفيفاً، لثقل الضمة على حرف العلة[1].

وأرى كما ذكرت من قبل في وزن فاعل ← فُعُل، أن الواو حذفت لوقوعها بين حركتين متماثلتين، ثم تحولت الحركتان القصيرتان إلى حركة طويلة واحدة هي الضمة الطويلة.

ن ـُ و ـُ ر ـُ ن/ ج ـُ و ـُ د ـُ ن/ ع ـُ و ـُ ن ـُ ن > ن ـُ × ـُ ر ـُ ن/ ج ـُ × ـُ د ـُ ن/ ع ـُ × ـُ ن ـُ ن > ن ـُ ـُ ر ـُ ن/ ج ـُ ـُ د ـُ ن/ ع ـُ ـُ ن ـُ ن.

١ : ٢ : ٥ فِعَالٌ

جعل سيبويه فِعَالاً بمنزلة فَعَالٍ في الجمع على فُعُل لأنه بمنزلته في استواء المذكر والمؤنث؛ يقول:

«وأما (فِعَالٌ) فبمنزلة (فُعَالٍ) ألا ترى أنك تقول: ناقةٌ كِنازُ اللحم، وتقول للجمل العظيم: جمل كِنازٌ، ويقولون: كُنُزٌ. وقالوا: رجلٌ لُكاكٌ[2]، وسمعنا العرب يقولون للعظيم: كناز، فإذا جمعتَ قلت: كُنُزٌ ولُكُكٌ. ومثله: جملٌ دلاثٌ، وناقةٌ، دِلاثٌ، ودُلُثٌ للجميع»[3].

٢ : فُعْلٌ

يجمع على صيغة فُعْل بتسكين العين ما يأتي من الصفات.

---

(١) شرح المفصل ٥/٤٩.

(٢) لكاك صفة للرجل أو المرأة القليل اللحم. شرح الشافية ٢/١٣٥.

(٣) الكتاب ٣/٦٣٩ والدلاث: سريع السهر. شرح الشافية ٢/١٣٥.

٢ : ١ من الصفات الثلاثية

٢ : ١ : ١ فَعْلٌ

من أمثلة ذلك من الصحيح: سَهْمٌ حَشْرٌ وأسهمٌ حُشْرٌ، وسمع سيبويه من بعض العرب: قومٌ صُدْقُ اللقاء، ومفرده: صَدْقُ اللقاء[1] وثوبٌ سَحْلٌ وثيابٌ سُحْلٌ، وهو الأبيض. ورجل كَثُّ اللحية وقومٌ كُثٌّ، وقالوا رجلٌ ثَطٌّ وقوم ثُطٌّ.

ومن المعتل: فرسٌ وَرْدٌ وخيلٌ وُرْدٌ[2]، كذلك: فرسٌ جَوْنٌ وخيل جُون، وخَيْل وِخيلٌ[3].

ملاحظات:

١ ـ أصل جُونٍ: جُوْنٌ، ثم تحول الصوت المركب (ـُ و/ UW) إلى ضمة طويلة (ـُـُ/UU).

أو أن الواو الساكنة تماثلت مع ضمة الجيم فتحولت إلى ضمة مثلها، ثم تحولت الضمتان إلى ضمة طويلة.

جـُـ و ن ـُـ ن > جـ ـُـ ـُـ ن ـُـ ن.

٢ ـ أصل خِيلٍ: خُيْلٌ. ذكر ابن يعيش كما ذكرنا من قبل فى (فاعل

---

(١) الكتاب ٣/٦٢٧ ـ ٦٢٨ وسهم حشر: أى لطف كأنما برى برياً، أى صارحاًداً اللسان ٣/٨٨٣.

(٢) شرح المفصل ٥/٢٤ ولحية كثة: كثرت أصولها وكثفت وقصرت وجعدت فلم تنبسط اللسان ٥/٣٨٢٧ ـ ورجل ثط: ثقيل البطن بطىء. اللسان ١/٤٨١ ـ والفرس الورد: بين الكميت والأشقر. القاموس ١/٣٤٤.

(٣) شرح الشافية ٢/١١٧ والفرس الجون: الأسود المشرب جمرة أو الأحمر الخالص. اللسان ١/٧٣٢ والخيل: الكبر وفعله خال يخال والقاموس ٣/٣٧٢.

ـــــ> فعل ١ :٢ :٢) أن الياء الساكنة الواقعة عيناً المسبوقة بضمة تقلب الضمة قبلها كسرة لتسلم الياء كما فى بُيْض > بِيض.

وأتفق معه فى قلب الضمة كسرة، وسبب القلب فى نظرى يرجع إلى قانون المماثلة (مماثلة رجعية) وهنا ينشأ الصوت المركبة (ـِ ى/iy) الذى يتحول إلى كسرة طويلة (ـِـِ/ ii).

خ ـُ ى ل ـُ ن > خ ـِ ى ل ـُ ن > خ ـِ ـِ ل ـُ ن

ويمكن أن تفسر كذلك على أن الياء تتماثل مع الكسرة السابقة (مماثلة تقدمية) فتتحول إلى كسرة مثلها، ثم تتحول الكسرتان إلى كسرة طويلة.

٢ :١ :٢ فَعَلٌ

من أمثلة ذلك: نَصَفٌ ونُصُفٌ، قياساً على الاسم فى نحو: أَسَدٍ وأُسْد(١).

وإذا أنثت الصفة جمعت كذلك على فُعْلٍ، مثال ذلك كلمة (البُدْن) فى قوله تعالى: ﴿والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله﴾ [الحج/٣٦] والبُدْن جمع (بدنة) سميت بذلك لعظم بدنها وهى الإبل خاصة(٢).

٢ : ٢ من الصفات الرباعية:

٢ : ٢ : ١ فعيل بمعنى فاعل

---

(١) شرح الشافية ١١٩/٢ وتجمع كذلك على فُعُل: نُصُفٌ كما ذكرنا من قبل فى فَعَلٍ ـــــ> فعل.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٨٨/٧ ـ ٣٨٩.

من أمثلة ذلك من الصحيح: لبذيذ ولذ، قياساً على الاسم فى نحو: رسلٍ[1].

ملاحظة:

أصل لُذٍّ: لُذُذٌ. التقى حرفان متماثلان أولهما ساكن، فأدغم الأول فى الثانى (لُذٌّ).

ومن أمثلة المعتل اللام: ثَنِىٌّ وثُنِىٌّ حملاً على الاسم فى نحو: سدسٍ والأصل أن يجمع على فعلٍ، فيقال: ثنٍ ، حملاً على الاسم فى نحو: سُدُسٍ[2]. وقد ذكرت ذلك من قبل فى وزن (فعيل ← فُعُل).

٢ : ٢ : ٢ : أفعل:

إذا كانت الصفة على وزن أفعل ومؤنثه فعلاء فجمعها يكون مطرداً على فُعْلٍ، وذلك قياساً على جمع فعول على فُعُل. يقول سيبويه:

«وأما (أفعل) إذا كان صفة فإنه يكسر على (فُعْل) كما كسّروا فَعُولاً على (فُعُلٍ) لأن أفعل من الثلاثة وفيه زائدة، كما أن فعولاً فيه زائدة، وعدة حروفه كعدة حروف فعول»[3].

وأفعل فعلاء يكون فى الألوان والخلقة.

ومن أمثلة ذلك: من الصحيح: أحمر حمراء وفُعْلٌ، وأخضر خضراء وخُضْرٌ، وأصفر وصفراء وصُفْر[4] (فى الألوان) وأغرّ غَرَّاء وغُرّ[5] (فى الخلقة).

---

(١) شرح الشافية ٢/١٣٨.
(٢) شرح الشافية ٢/١٣٨.
(٣) الكتاب ٣/٦٤٤.
(٤) شرح المفصل ٥/٦٠.
(٥) الارتشاف ١/٤٢١.

ومن المعتل: أبيض بيضاء وبيضُ (فى الألوان) وأهوج هوجاء وهُوجٌ[1]. (فى الخلقة).

ملاحظات:

١ـ ذكرنا من قبل فى جمع (فاعل <ـــ فعل ١ : ٢ : ٢) أن الضمة قبل الياء الساكنة تحولت إلى كسرة لتسلم الياء، أى أن الأصل هو: بُيْض ثم تحول إلى بيض. هذا ما ذكره القدماء.

وأرى أنه بعد قلب الضمة كسرة بسبب مماثلة الضمة للكسرة (مماثلة رجعية) تحول الصوت المركب (ــِ ى/iy) إلى كسرة طويلة (ــِ ــِ/ii) أو أن الياء تماثلت مع الكسرة فتحولت إلى كسرة مثلها، ثم أدمجت الكسرتان فى كسرة طويلة.

ب ــُ ى ض ــُ ن < ب ــِ ى ص ــُ ن < ب ــِ ــِ ض ــُ ن

٢ ـ أصل هُوجٍ : هُوْج. تحول الصوت المركب (ــُ و uw) إلى ضمة طويلة (ــُ ــُ/ uu) أو أن الواو الساكنة تماثلت مع الضمة السابقة عليها فتحولت إلى ضمة مثلها، ثم أدمجت الضمتان فى ضمة طويلة.

هـ ــُ و ج ــُ ن < هـ ــُ ــُ ج ــُ ن.

ومن أمثلة المعتل اللام (الناقص): أعمى عمياء وعمى، وأعشى عشواء وعشو[2] (فى الخلقة).

وقد ورد جمع أفعل فعلاء على فعل فى القرآن الكريم فى أربع عشرة كلمة، اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٨٦/٧ ـ ٣٨٨ وهى:

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٤٤ و٦٤٩.

(٢) الإرتشاف ٤٢/١.

ـ ما دل على الألوان:

١ـ (خُضْر) قال تعالى: ﴿ وسبع سُنبلاتٍ خضْرٍ ﴾ [يوسف/٤٣].

٢ـ (زُرقاً) قال تعالى: ﴿ ونحشر المجرمين يومئذٍ زُرْقاً ﴾ [طه/١٠٢].

٣ـ ٤ـ ٥ ـ (بيضٌ ـ حُمْر ـ سود) قال تعالى: ﴿ ومن الجبال جدد بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر/٢٧].

ـ ما دل على الخلقة:

٦ ـ (غُلْف) في قوله تعالى: ﴿ وقالوا قلوبنا غُلْفٌ ﴾ [البقرة/٨٨].

وقوله تعالى: ﴿ وقولهم قلوبنا غُلْفٌ ﴾ [النساء/١٥٥]

٧ ـ ٨ ـ ٩ (صُمٌّ ـ بُكْمٌ ـ عُمْيٌ) قال تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يرجعون ﴾ [البقرة/١٨].

١٠ ـ (لدا) قال تعالى: ﴿ وتُنذر به قوماً لُدّاً ﴾(١) [مريم/٩٧].

١١ـ (عين) في قوله تعالى: ﴿ وعندهم قاصراتُ الطرفِ عينٍ ﴾ [الصافات/٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾(٢) [الدخان/٥٤].

١٢ـ (الهيم) قال تعالى: ﴿ فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم ﴾ [الواقعة/٥٥].

١٣ـ (شيباً) قال تعالى: ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الوالدن شِيبا ﴾ [المزمل/١٧].

---

(١) لُدّ: جمع ألَدّ، وأصل الألَد: الشديد اللدد، أي صفحة العنق. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٣٨٨.

(٢) يقال لبقر الوحش: أعين وعيناء لحسن عينه، والجمع: عِين، وبه شبه النساء. السابق ٧/٣٨٧.

ويلاحظ أن أصل (عِين، وهِيم، وشِيب): (عُيْن، وهُيْم، وشُيَّب) ثم قلبت الضمة كسرة لمماثلتها الياء: (عَيْن، وهِيْم، وشِيْب) ثم تحول الصوت المركب (ـِ ى/iy) إلى كسرة طويلة (ـِـِ/ ii): (عِين، وهِيم، وشِيب).

١٤ـ (غُلْباً) قال تعالى: ﴿وحدائق غلباً﴾[١] [عبس/ ٣٠].

٣ : فُعُول

يُجمع على صيغة فعول ما يأتى من الصفات:

٣ : ١ من الصفات الثلاثية

٣: ١ : ١ فَعْلٌ

تجمع الصفة التى على زنة فَعْلٍ على فُعول، حملاً على الاسم، والأصل الجمع على فِعال، غير أن فعولاً دخل على فعالٍ كما حدث وذلك فى الاسم يقول سيبويه:

«وقد كسروا بعضه على فعول، وذلك نحو: كَهْلٍ وكُهُول، وسمعنا من العرب من يقول: فَسْلٌ وفُسول، فكسروه على فعول كما كسروه عليه إذ كان اسماً، وكما شركت فعالٌ فعولاً فى الاسم»[٢].

ويقول ابن يعيش:

«وربما جاء على فعول، قالوا: كَهْلٌ وكُهُولٌ. دخلت فعول على فِعال

---

(١) الأغلب: الغليظ الرقبة، يقال: رجلٌ أغلب، وامرأة غلباء، وهضبة غلباء، والجمع: غُلْب. دراسات لأسلوب القرآن ٣٧٨/٧.

(٢) الكتاب ٦٢٦/٣.

هنا على حد دخولها عليها فى الأسماء، نحو: كعب وكِعابٍ وكُعُوب، إلا أنها فى الاسم أقعد منها فى التكسير، فكان التوسع فيه أكثر»[1].

ومن الأمثلة على ذلك من المعتل: ضَيْفٌ وضُيُوفٌ، وشَيْخٌ وشُيوخٌ[2].

٣ : ٢ من الصفات الرباعية:

٣ :٢ : ١ فاعل:

يجمع ما جاء على فاعل من الصفات على فُعُول، وذلك فيما جاء مصدره على فُعول[3]، كأنهم جاءوا به على المصدر، وذكر سيبويه أن ذلك ليس بالكثير.

ومن أمثلة ذلك من الصحيح: قاعد وقعود، وجالس وجلوس، وشاهد وشهود، قال الشاعر:

وقد ورد على ذلك عشر كلمات فى القرآن الكريم[5]، سبعة من

وبايتُ ليلى فى خلاءٍ ولم يكُنْ شهودٌ على ليلى عُدول مقانع[4]

الصحيح، وثلاثة من معتل اللام (الناقص) يمكن عرضها على النحو التالى:

١ـ (السجود) فى قوله تعالى: ﴿ وعهدنا إلي إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ [البقرة/١٢٥].

---

(١) شرح المفصل ٥/٢٤ وشرح الشافية ٢/١١٧.
(٢) شرح الشافية ٢/١١٧.
(٣) شرح الشافية ٢/١٥٨.
(٤) شرح المفصل ٥/٥٥.
(٥) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٠٦ ـ ٤٠٨

وقوله تعالى: ﴿ وطهِّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ [الحج/٢٦].

٢ ـ (قعوداً) في قوله تعالى: ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ﴾ [آل عمران/١٩١].

وفي قوله تعالى: ﴿ فاذكروا الله قياماً وقعوداً ﴾ [النساء/١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ [البروج/٦].

٤ ـ (شهوداً) في قوله تعالى: ﴿ إلا كنا عليكم شهوداً ﴾ [يونس/٦١].

وقوله تعالى: ﴿ وبنين شهوداً ﴾ [المدثر/١٣].

وقوله تعالى: ﴿ وهم علي ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ [البروج/٧].

٥ ـ (نفوراً) قال تعالى: ﴿ وإذا ذكرت ربك وحدك في القرآن ولوا علي أدبارهم نفوراً ﴾ [الإسراء/٤٦].

٦ ـ (رقود) قال تعالى: ﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ﴾ [الكهف/١٨].

٧ـ (حسوماً) قال تعالى: ﴿ سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً ﴾ [الحاقة/٧].

٨ ـ (بُكيًّا) قال تعالى: ﴿ إذا تتلي عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا ﴾ [مريم/٥٨].

٩ ـ (جِثياً) في قوله تعالى: ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيّاً ﴾ [مريم/٦٨].

وقوله تعالى: ﴿ ونذر الظالمين فيها جثيّاً ﴾ [مريم/٧٢].

١٠ ـ (صِلِيًّا) قال تعالى: ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولي بها صِليا ﴾ [مريم/ ٧٠].

ملاحظة:

أصل: بُكِيّ وجِثِي وصِلِيّ: بُكُوىٌ، وجُثُوىٌ، وصُلُوىٌ وحدث لها ما يأتى:

١ـ قصرت الضمة الطويلة وتيرت الياء نبر توتر، فصارت: بُكُيٌّ، وجُثُيٌّ، وصُلُيٌّ.

٢ـ تماثلت ضمة الضمة مع الياء، فقلبت كسرة (مماثلة رجعية) فصارت: بُكِيّ، وجُثِيّ، وصُلِيّ.

٣ـ تماثلت ضمة الحرف الأول مع كسرة الحرف الثانى، فقلبت كسرة مثلها (مماثلة رجعية) فى الكلمتين الثانية والثالثة، فصارتا: جِثِيّ، وصِلِيّ. وبقيت الكلمة الأولى (بُكِيّ) كما هى.

٤ : فُعَل

يطرد فُعَل فى جمع فُعْلَى مؤنث الأفعل من الصفات الرباعية، وذلك نحو: الكُبْرى والكُبَر(١). وذلك حملاً للصفة على الاسم، وصارت ألف التأنيث فى فعلى بمنزلة تاء التأنيث فى الاسم. يقول ابن يعيش:

«وأما (فُعَل) فهو جمع الفُعْلَى تأنيث الأفعل، وذلك أن أفعل إذ كان لا يتم نعتاً إلا بمن، كقولك: أفضل من زيد، وأصغر من خالدٍ، فإنه يجمع منه ما كان لآدميين مذكراً بالواو والنون كما قال تعالى: ﴿ قالوا أنؤمن لك

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/ ١٣٠.

واتبعك الأرذلون﴾ [الشعراء/١١١] وقال: ﴿بالأخسرين أعمالاً﴾ [الكهف/١٠٣] ومؤنثه بالألف والتاء، نحو: الكبرى والكبريات، والصغرى والصغريات، وذلك من قبل أنه لما لم ينكر ولم يكن إلا بالألف والام المعرفة أو من المخصصة نقص عن مجرى الصفات وجرى مجرى الأسماء؛ لأن الصفات بابها التنكير من حيث كانت جارية مجرى الفعل.

ولما جرت مجرى الأسماء لم تمتنع من جمع السلامة إذا كانت للآدميين ولذلك تكسّر تكسير الأسماء، فتقول في المذكر منه: الأكابر والأصاغر كما تقول: الأفاكل والأجادل قال الله تعالى: ﴿أكابر مجرميها﴾ [الأنعام/١٤٣] وتقول في المؤنث: الكُبرى والكُبَر، والصُّغرى والصُّغَر، قال الله تعالى: ﴿إنها لإحدي الكبر﴾ [المدثر/٣٥] نزلوا ألف التأنيث فيه منزلة التاء التي تلحق للتأنيث، الكُبرى والكُبَر بمنزلة الظُّلمة والظُّلم والغُرفة والغُرَف»(١).

وقد ورد على ذلك في القرآن الكريمة كلمتان(٢)، هما:

١ـ (الكُبَر) قال تعالى: ﴿إنها لإحدي الكبر﴾ [المدثر/٣٥].

٢ـ (العُلَى) في قوله تعالى: ﴿تنزيلاً ممّن خلق الأرض والسموات العلى﴾ [طه/٤].

وقوله تعالى: ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ [طه/٧٥].

ملاحظة:

أصل (العُلَى): (العُلَوْ) لأنها من علا يعلو عُلُوًّا، تحول الصوت

---

(١) شرح المفصل ٥/٦١.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن ٧/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

المركب (ـَـ و/ aw) إلى فتحة طويلة (ـَـَـ/ a a) فصارت الكلمة: (العلى).

(ال) ع ـُ ل ـَ و

> (ال) ع ـُ ل ـَـَ

٥ : فُعَّل

يجمع على هذه الصيغة ما يأتى من الصفات الرباعية التى على وزن:

٥ : ١ فاعل:

يطرد وزن فُعَّل فى جمع ما جاء من الصفات التى على زنة فاعل ومؤنثها الذى على زنة فاعلة، وذلك بشرط صحة اللام فيهما.

أ ـ من أمثلة ذلك من الصحيح: ضارب وضُرَّبٌ، وضاربة وضرب وعاذل وعُذَّل، وعاذلة وعُذَّل[١].

ويعتمد فى التفريق بين المذكر والمؤنث فى الجمع على القرينة، يقول ابن يعيش عن جمع فاعلة المؤنث على فعل:

«وقد كسَّروه أيضاً على (فُعَّل) كالمذكر، واعتمدوا فى الفرق على القرينة، قالوا: حُيَّضٌ، وحُسَّرٌ وقالوا: نائمة ونُوَّمٌ وزائرة وزُوَّر، وذلك أن التاء لما لم تكن من بناء الاسم إنما هى متصلة صار كأنه نائم وزائر، فجمع جمع ما لا تاء فيه من المذكر. فاعرفه»[٢].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٣٣/٤ وشرح الكودى على ألفية ابن مالك ٨٠١/٢.

(٢) شرح المفصل ٥٧/٥.

ـ ملاحظة:

هذا الجمع يدل على الحركة الظاهرة، ويدل كذلك على تكثير القيام بالفعل، غير أن أبرز دلالة فيه هي دلالته على الحركة الظاهر، وهو يختلف عن فُعَّال في أن الحركة في هذا البناء أوضح وأكثر لأن حركة العين لم تمد فيه مثل فُعَّال، ذلك أن الحركة تحتاج إلى السرعة التي تنافي المد ولذلك كانت مصادر الأفعال المتعدية على وزن (فَعْل) غالباً للدلالة على الحركة، نحو: صَدَّه صَدًّا وصدوداً وصدَّ عنه صدوداً، فحذفت المدة لقوة حركة التعدي وهكذا في فعل.

ومن أوضح الأمثلة التي تدل على الحركة الظاهرة كلمة (سُجَّد) جمع ساجد في القرآن الكريم، فقد وردت في أحد عشر موطناً، هي: قوله تعالى: ﴿ تراهم ركعاً سجداً ﴾ [الفتح/٢٩ وقوله: ﴿ وخروا له سجداً ﴾ [يوسف/١٠٠] وقوله: ﴿ أو لم يروا إلي ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجَّداً ﴾ [النحل/٤٨] وقوله: ﴿ ادخلوا الباب سجداً ﴾ [البقرة/٥٨ والنساء/١٥٤ والأعراف ١٦١] وقوله: ﴿ إذ يتلي عليهم يخرون للأذقان سجداً ﴾ [الإسراء/١٠٧] وقوله: ﴿ فألقي السحرة سجداً ﴾ [طه/٧٠] وقوله: ﴿ والذين يبيتون لربهم سُجَّداً وقياماً ﴾ [الفرقان/٦٤] وقوله: ﴿ خروا سُجَّداً وبكيّا ﴾ [مريم/٥٨] وقوله: ﴿ إذا ذكروا بها خروا سُجَّداً ﴾ [السجدة/١٥].

ولم يرد لفظ السجود جمع ساجد دون سُجَّد إلا في موطنين في القرآن الكريم، هما: قوله تعالى: ﴿ أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ [البقرة/١٢٥ وقوله جل شأنه: ﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ [الحج/٢٦].

فلم يجمع لفظ ساجد على سُجَّد هنا لأن المراد به السجود الحقيقى وهو الخشوع، وهو المناسب للتطهر فى الآيتين فالخشوع يدل على طهارة الباطن وهو مناسب لطهارة البيت، فالسجود هنا ليس سجوداً ظاهرياً حتى يجمع على سُجَّد، وإنما هو باطن خفى(1).

ب ـ ومن الأمثلة على جمع معتل العين: غائبٌ وغُيَّبٌ، وقائم وقُوَّمٌ، وصائمٌ وصُوَّمٌ. وقيل: صُيَّمٌ، وقُيَّمٌ بقلب الواو المشددة ياء، وقيل: صِيَّمٌ، وقِيَّمٌ بقلب الضمة كسرة لأجل الياء، كشِيُوخ وشُيَيْخ(2).

ملاحظات:

1ـ نص علماء الصرف القدامى على أن الواو والياء إذا شدِّدتا تحصنتا، واحتمتا من القلب، لأنهما بالإدغام بعدتا عن الاعتلال، ولأن المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد، يرتفع بهما اللسان دفعة واحدة، ولأجل ذلك فهو فى حكم المتحرك، ولأجل هذا ـ كما يقولون ـ جاز الجمع بين ساكنين إذا كان الأول حرف مد(3) والثانى ساكن مدغم فى مثله، كما فى: دابَّة وشابَّة، لأن لين الحرف الأول وامتداده كالحركة فيه، والمُدّغَم كالمتحرك، وعلى هذا حكم التشديد أو الإدغام فى الواو والياء لا تقوى الحركتان قبلهما على قلبهما(4).

2 ـ يرى العلماء أن قلب الواو المشددة ياء فى: صُيَّمٍ وقُيَّمٍ يرجع إلى سببين: أولهما: أن مفرده قد اعتلت عينه بقلبها همزة، وهو: صائم وقائم،

---

(1) معانى الأبنية فى العربية 152 ـ 153.

(2) شرح الشافية 2/155.

(3) حروف المد عند القدماء حروف ساكنة، وعند المحدثين من علماء الأصوات حركات طويلة، فالألف تطويل للفتحة، والواو تطويل للضمة، والياء تطويل للكسرة.

(4) شرح الملوكى فى التصريف 497.

فكأن القلب فى الجمع من باب الحمل على القلب فى المفرد، بل القلب فى الجمع سائغ لثقله عن المفرد.

وثانيهما: أن الواو المشددة قد جاورت الطرف، فأشبهت (عُصِيًّا وعُتِيًّا) فقلبت الواو ياء كما قلبت فى (عُصِىّ وعَتِىّ) والذى يدل على أن القلب للمجاورة، أن الواو المشددة لو بعدت عن الطرف وفصل بينهما لم يجز القلب، كما فى نحو: صُوَّام وقَوَّام.

وقد شذ القلب مع التباعد عن الطرف، قال ذو الرمة:

ألا طرقتنا ميةُ بْنةُ منذرٍ فما أرَّق النُّيَّامَ إلا سلامُها

وحكى الفراء: فلان فى صُيَّابة قومه، وصُوَّابة قومه، أى فى صميم قومه، والصّيّابة الخيار من كل شىء، والأصل: صُوَّابة لأنه من صاب يصوب.

والقلب فى (النُّيَّام والصُّيَّابة) شاذ من جهة القياس والاستعمال، أما القياس فإنه إذا كان القلب ضعيفاً مع المجاورة فى صُيَّمٍ وقُيَّمٍ كان مع التباعد والفصل أولى، وأما الاستعمال فسبب القلة(1).

٣ـ يرى العلماء كذلك أن إبدال الضمة كسرة فى نحو: صِيم وقِيم، تشبيهاً بقلبها كسرة فى نحو: (عِصِي وعِتِي) قال الشاعر:

فبات عَذوفاً للسماء كأنما يُوائمُ رَهْطاً للعَرُوبة صِيَّماً(2)

وأرى أن قلب الواو المشددة ياء يمكن اعتباره من باب المعاقبة بين الواو والياء؛ لأن كلتيهما تبدل من الأخرى كثيراً.

---

(1) انظر فى ذلك: شرح الملوكى فى التصريف ٤٩٩ ـ ٥٠١ وشرح المفصل ١٠/٩٣ ـ ٩٤ ونزهة الطرف فى علم الصرف ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(2) شرح الملوكى ٥٠٠.

كما أرى أن قلب الضمة كسرة فى قِيَّمٍ وصِيَّمٍ من باب المماثلة للياء التالية (مماثلة رجعية).

جـ ـ جاء الجمع من معتل اللام على وزن فُعَّل، كما فى: غازٍ وغُزَّى، وعافٍ وعُفَّى، بمعنى: الدارس[1] وساقٍ وسُقَّى، وجانٍ وجُنَّى[2].

وأرى أن الأصل فى الجمع المعتل اللام فيما سبق من كلمات هو: غُزَّيْن، وعُفَّيْن، وسُقَّيْن، وجُنَّيْن، بالتنوين المسبوق بالياء الساكنة. ثم حدث لها ما يأتى:

أ ـ تحول الصوت المركب (ـَ ى/ ay) إلى فتحة طويلة (ـَ ـَ/aa) غُزَّان، وعُفَّان، وسُقَّان، وجُنَّان.

ب ـ قصرت الفتحة الطويلة لوقوعها فى مقطع مغلق، فصارت الكلمات هكذا:

غُزًّى، وعُفًّى، وسُقًّى، وجُنًّى.

غ ـُ ز ز ـَ ى ن/ ع ـُ ف ف ـَ ى ن/ س ـُ ق ق ـَ ى ن/ ج ـُ ن ن ـَ ى ن > غ ـُ ز ز ـَ ـَ ن/ ع ـُ ف ف ـَ ـَ ن/ س ـُ ق ق ـَ ـَ ن/ ج ـُ ن ن ـَ ـَ ن > غ ـُ زز ـَ ن/ ع ـُ ف ف ـَ ن/ س ـُ ق ق ـَ ن/ ج ـُ ن ن ـَ ن.

وقد ورد جمع فاعل على فعل فى القرآن الكريم فى سبع كلمات مرة واحدة منها، وهى كلمة (سُجَّد) عند حديثنا عن معنى فُعَّل[3]، والستة الباقية، هى:

---

(1) شرح المفصل ٥/٥٤ وشرح الشافية ٢/١٥٦.

(2) الارتشاف ١/٤٣٩.

(3) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٣٥ ـ ٤٣٦.

١ـ (الركع) فى قـوله تعـالى: ﴿وعهدنا إلي إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ [البقرة/١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ [الحج/٢٦].

٢ ـ (شُرَّعًا) قال تعالى: ﴿إذ تأتيهم حتيانهم يوم سبتهم شرعاً﴾ [الأعراف/ ١٦٣].

٣ ـ (خُشَّعاً) قال تعالى: ﴿خُشَّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾ [القمر/٧].

٤ـ (الخُنَّس) قال تعالى: ﴿فلا أقسم بالخُنَّس﴾ [التكوير/١٥].

مفرده: الخانس، ومعناه: الانقباض والاستخفاء.

٥ ـ (الكُنَّس) قال تعالى: ﴿الجوار الكُنَّس﴾ [التكوير/١٦].

جمع كانس وكانسة، يقال: كنَّس، إذا دخل الكِناس، وهو المكان الذى تأوى إليه الظباء.

٦ ـ (غُزَّى) قال تعالى: ﴿إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزَّي﴾ [آل عمران/١٥٦].

٥ :٢ أفعل

ذكر أبو حيان أنه ندر جمع أفعل من الصفات على فعلٍ، كما فى: أخرس وخُرَّس، وأعزَل وعُزَّل[١].

---

(١) الارتشاف ٤٣٩/١.

٦ : فُعَّال :

يطرد فُعَّال فى جمع وصف مذكر خاصة صحيح اللام على وزن فاعل، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ من الصحيح: عاذلٌ وعُذَّال(١)، وشاهدٌ وشُهَّادٌ، وجاهل وجُهَّالٌ، وراكب وركاب، وضاربٌ وضُرَّابٌ(٢).

وندر استعماله فى جمع مؤنث فاعل كما فى قول القطامى:

أبصارهن إلى الشُّبَّان مائلةٌ وقد أراهُنَّ عنى غير صُدَّادِ

وتأول بعضهم (صُدَّاد) على أنه جمع صاد، وجعل الضمير للأبصار، لأنه يقال: بصر صادٌّ كما يقال: بصر حاد(٣).

ـ ملاحظة:

هذا الجمع يدل على معنيين، أحدهما: كثرة القيام بالفعل كالزُّرَّاع والحُفَّاظ، والقُرَّاء، والطُّلَّاب، والآخر: الدلالة على الحركة، نحو: جاءوا طُلَّاب ثأر، أى: يطلبون ثأراً، ففيه الدلالة على الحركة والحدث.

وأشهر دلالة هى التكثير والمبالغة فى القيام بالفعل، فإن لم يكثروا من القيام بالفعل فلا يطلق عليهم هذا الجمع، فليس كل من يزرع شجرة ـ مثلاً ـ هو من الزُّرَّاع حتى يكثر ذلك منه، وتكون الزراعة حرفة له أو كالحرفة.

ويلاحظ اتفاق وزن المبالغة فى المفرد ووزن التكثير فى الجمع،

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٣٣/٤.
(٢) شرح المفصل ٥٤/٥ وشرح الشافية ١٥٥/٢ والمقرب ١٢٢/٢.
(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٣٣/٤.

فنقول: هو قُرَّاءٌ وحُسَّانٌ وكُرَّامٌ، ونقول كذلك: هم قُرَّاء وحُسان وكُرام،
فاتفاق الوزنين يدل على قرب المعنيين، ولا يبعد أن يكون فعال في المبالغة فنقول من الجمع، فمعنى: رجلٌ كُرَّامٌ: أنه يقوم مقام جماعة كريمة، وحُسَّانٌ يقوم مقام جماعة بالغة في الحسن، غير أن هذا لا يمكن تعميمه في جميع المعاني، كما في نحو: هو قُصَّار وصُغَّار، أي: قصير وصغير، فلا يحسن القول أنه يقوم مقام جماعة قصار أو صُغَّار إلا بتأويل بعيد.

ولا يبعد كذلك اعتبار هذا الجمع مأخوذاً من اسم الآلة (فعال) كالكُلَّاب والخُطَّاف، فكأن أصحاب هذا الجمع آلة للقيام بالفعل لكثرة قيامهم بالأمر(1).

ـ وقد ورد جمع فاعل على فعال المذكر صحيح اللام في القرآن الكريم في أربع كلمات(2)، هي:

1ـ (كُفَّار) في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله﴾ [البقرة/161].

ـ (كُفَّارًا) في قوله تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كُفَّاراً﴾ [البقرة/109].

ـ (أكُفَّاركم) في قوله تعالى: ﴿أكُفَّاركم خيرٌ من أولئكم أم لكم براءة في الزبر﴾ [القمر/43].

---

(1) معاني الأبنية في العربية 148 ـ 150.
(2) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم 7/309.

٢ـ (الحُكَّام) قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوبها إلي الحكام﴾ [البقرة/١٨٨].

٣ ـ (الفُجَّار) قال تعالى: ﴿أم نجعل المتقين كالفُجَّار﴾ [ص/٢٨].

٤ ـ (الزُّرَّاع) قال تعالى: ﴿فاستوي علي سوقه يعجب الزُّرَّاع﴾ [الفتح/ ٢٨].

ملاحظة:

جاء فى شواذ القراءات قراءة بعض ما جاء على فِعال جمع فاعل على (فُعَّال) من ذلك:

١ـ (رحالاً) فى قوله تعالى: ﴿وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً﴾ [الحج/٢٧].

قرئ (رُجَّالاً) بضم الراء وتشديد الجيم منوناً (جمع راجل، مثل: كافر وكفار[١]).

٢ـ (عباد) فى قوله تعالى: ﴿وعبادُ الرحمن الذين يمشون علي الأرض هوناً﴾ [الفرقان/٦٣].

قرأ اليمانى وأبى بن كعب (عُبَّادُ الرَّحمن) جمع عابد[٢].

ب ـ ومن الأمثلة على معتل العين: زائرٌ وزُوَّارٌ، وغائبٌ وغُيَّابٌ[٣].

ملاحظة:

ندر جمع معتل اللام على فُعَّال؛ لأن معتل اللام من وزن فاعل

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/١٣٦.
(٢) معجم القراءات ٦/٣٧٤.
(٣) شرح الشافية ٢/١٥٦.

يجمع فى الأصل على فُعَلَة، ومن أمثلة ما جاء جمعاً على فُعَّال: غازٍ وغُزَّاء، وسارٍ وسُرَّاء[1].

ويلاحظ أن الأصل فى هذا الجمع هو: غُزَّاو (من: غزا يغزو) وسُرَّاى (من سرى يسرى) تطرقت الواو والياء بعد ألف زائدة.

وقد فسر القدماء قلب الواو والياء همزة بأحد أمرين:

الأول: قلبت كل منهما همزة مباشرة، وسبب ذلك تطرفها بعد الألف الزائدة[2].

الثانى: قلبت كل منهما ألفاً أولاً، ثم قلبت الألف همزة، وفى ذلك فأخذان كما يقول ابن يعيش:

«**أحدهما:** أن لا يعتد بالألف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولى الفتحة فقلبت ألفاً[3].

والثانى: أن يعتد بها وتنزل منزلة الفتحة لزيادتها وأنها من جوهرها ومخرجها، فقلبوا حرف العلة بعدها ألفاً كما يقلبونها مع الفتحة[4]... وإذا كانت الألف الزائدة فى حكم الفتحة، فكما قلبوا الواو والياء إذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما فى نحو عصاً ورحى، كذلك تقلب فى نحو: كساء ورواء للألف الزائدة قبلها مع ضعفها بتطرفها، فصار التقدير: كسا ا، وردا ا، فلما التقى الألفان وهما ساكنان، وجب حذف أحدهما أو تحريكه، فكرهوا حذف أحدهما لئلا يعود الممدود مقصوراً

---

(١) الهمع ٦/١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/٣٨٧.

(٣) معنى هذا أن الألف تكون حينئذ فى حكم العدم كما ذكر الرضى. شرح الشافية ٣/١٠١.

(٤) اعتبرت الألف بمنزلة الفتحة؛ لأن الفتحة بعض الألف، فإذا كانت تقلب للفتحة فقلبها للألف قبلها أولى. المنصف ٢/١٣٧.

ويزول الغرض الذى بنو الكلمة عليه، فحركوا الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة، وصارت: كساء ورداء، فالهمزة فى الحقيقة بدل من الألف والألف بدل من الواو والياء»(1).

وأرى أن التفسير السابق لانقلاب الواو والياء همزة لا يمكن قبوله من الناحية الصوتية؛ لأنه لا توجد علاقة صوتية بين الواو أو الياء والهمزة، والأمر كذلك بالنسبة لقلب الواو والياء ألفاً ثم قلب هذه الألف همزة، فلا تقارب بين الألف والهمزة؛ إذ الألف حركة طويلة والهمزة صوت صامت. وبناء على ذلك أرى أن المتكلم فى هذه الكلمات وأمثالها قد آثر استبدال الصوتين الانزلاقيين (a aw _ a a y) فى سماء ورداء، والجمع الذى معنا: غراء ورداء بصوت قطعى هو الهمزة.

٧ : فُعَالَى :

٧ : ١ : فعالى بضم الفاء يستخدم جمعاً للوصف المذكر الذى على زنة فَعْلان فَعْلَى. ويرى الرضى أن هذا الجمع أصله (فَعَالَى) بفتح الفاء الذى هو أيضاً جمع فعلان فَعْلَى. يقول:

«اعلم أن أصل فعالى فى المذكر أن يكون جمع فَعْلان، وقد يضم فاء فَعالى الذى هو جمع فعلان فَعْلَى خاصة، نحو: سُكَارَى وكُسَالَى دون المحمول عليه؛ إلا أُسَارَى، وذلك لأنه لما حمل أسير على حَرَّان ولهفان لأنه لا يخلو من حرارة الجوف ضموا أوله كما يُضم أول فعالى جمع فعلان، والتزموا الضم فى هذا المحمول(2).

---

(1) شرح المفصل ١٠/٩٠.

(2) شرح الشافية ٢/١٤٩.

وقد اختلف فى فعالى: أهو جمع تكسير، أم اسم جمع؟ وقد ناقش ذلك أبو حيان فى البحر المحيط، فيقول تعليقاً على كلمة (سُكارى) فى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكاري﴾ [النساء/٤٣].

«قرأ الجمهور (سُكَارَى) بضم السين، واختلفوا: أهو جمع تكسير أم اسم جمع؟ ومذهب سيبويه أنه جمع تكسير، قال سيبويه فى حد تكسير الصفات: «وقد يكسرون بعض هذا على فُعَالَى، وذلك قول بعضهم: سُكَارَى وعُجَالَى»[١].

فهذا نص منه على أنه فُعالى جمع، ووهم الأستاذ أبو الحسن بن البانش فنسب إلى سيبويه أنه اسم جمع وأن سيبويه بين ذلك فى الأبنية، قل ابن البانش وهو القياس؛ لأنه جاء على بناء لم يجيء عليه جمع ألبته. وليس فى الأبنية إلا نص سيبويه على أنه تكسير، وذلك أنه قال: ويكون فُعَالَى فى الاسم، نحو: حُبَارَى وسُمَانَى ولُبَادَى ولا يكون وصفاً إلا أن يُكسر عليه الواحد للجمع، نحو: عُجَالَى وسُكَارى وكُسَالَى»[٢].

ويقول ابن يعيش تأكيداً لكلام سيبويه:

«وقد ضم بعضهم الأول من هذا الجمع، فقالوا: سُكَارَى وعُجَالَى وغُيَارَى فى جمع غيران، كله مضموم، وهذا الضم فى جمع فعلان خاصة ليُعلم أنه جمع فعلان وليس بجمع فعلاء»[٣].

ـ ومن الأمثلة على ذلك: سُكَارى وعُجَالى وغُيَارى كما مر،

(١) الكتاب ٣/٦٤٥.
(٢) تفسير البحر المحيط ٣/٤٣٩ ـ ٤٤٠.
(٣) شرح المفصل ٥/٦٥.

وكذلك كُسالى، وقد ورد هذا الجمع مرتين فى القرآن الكريم، أولهما فى قوله تعالى ﴿ وإذا قاموا إلي الصلاة قاموا كُسَالي ﴾ [النساء/١٤٢] والثانى فى قوله تعالى: ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كُسَالي ﴾ [التوبة/٥٤].

جاء فى البحر: «قرأ الجمهور (كُسَالَى) بضم الكاف، وهى لغة أهل الحجاز، يقال كَسِلٌ وكسلان وجمعه: كسالى وكسالى. قرأ الأعرج (كسالى) بفتح الكاف وهى لغة تميم وأسد»[١].

معنى هذا أن مفرد كسالى: كَسِل على وزن فَعِل، أو كسلان على وزن فعلان.

٧ : ٢ : ورد فُعَالى جمعاً لفعيل بمعنى مفعول فى كلمة (أُسَارَى)[٢] قال تعالى: ﴿ وإنْ يأتوكم أساري تفادوهم ﴾ [البقرة/٨٥] وهو محمول على فَعْلان لمناسبة المعنى بينهما ولأجل هذا جمع على فُعَالى وقد أشار إلى ذلك الرضى فى نصه السابق.

٧ : ٣ : ورد فُعَالى جمعاً لفَعَلٍ أو فَعِلٍ أو فعيلٍ، ويمثل ذلك كلمة (فُرَادى) فى القرآن الكريم وقد وردت مرتين، الأولى فى قوله تعالى: ﴿ ولقد جئتمونا فُرادي كما خلقناكم أول مرة ﴾ [المائدة/٩٤] والثانى فى قوله تعالى: ﴿ وأنْ تقوموا لله مثني وفُرادي ﴾[٣] [سبأ/٤٦].

٨ : فَعَالَى :

---

(١) تفسير البحر المحيط ٣/٣٩٣.

(٢) جاء فى البحر ١/٤٩٩ : «أما الأسارى فقيل جمع أسير، وسمع الأسارى، بفتح الهمزة وليست بالعالية، وقيل أسارى جمع أسرى، فيكون جمع الجمع، قاله المفضل».

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٤٠.

يجمع على فَعَالَى وهو الجمع الأقصى ما يأتى من الصفات:

٨ : ١ : من الصفات الرباعية :

٨ : ١ : ١ : فَعْلاء

يطرد فَعَالَى جمعاً للصفات المؤنثة التى على زنة فعلاء، نحو: عذراء وعذارى[١].

٨ : ١ : ٢ : فَعْلان فَعْلَى :

يقع فَعَالَى كثيراً جمعاً لما جاء على فعلان من الصفات ومؤنثه فَعْلَى ومن أمثلة ذلك:

ومن الأمثلة على ذلك من الصحيح: سكارى/ سَكْرى وسَكَارَى[٢].

ومن المعتل: حيران/ حَيْرَى وحَيَارَى، وخزيان وخَزْيا وخَزَايَا، وغيران/ غَيْرَى وغَيَارَى[٣].

وجمع فعلان فعلى على فَعَالَى ليس بغالب، بل الغالب فيه (فِعَال) كغِرَاثٍ وجِيَاعٍ فى غرثان وغرثى وجوعان وجوعى.

وجمعه على فَعَالَى من باب الحمل على فَعْلاء ← فَعَالى، فقد شابهت الألف والنون فى فعلان ألف التأنيث الممدودة فى فعلاء فى نحو صحراء وصحارى وعذراء وعذارى، فجمع لأجل هذه المشابهة جمعه، فقالوا: سكران وسكارى وعطشان وعَطَاشى[٤].

---

(١) شرح المكودى ٢/٨١٣.

(٢) شرح الشافية ٢/١٢٠.

(٣) شرح المفصل ٥/٦٥.

(٤) شرح الشافية ٢/١٢٠ وشرح المفصل ٥/٦٥.

٨ : ٢ : من الصفات الثلاثية :

٨ : ٢ : ١ : فَعِلٌ :

حُمِل فَعِل من الصفات على فعلان فعلى فى الجمع على فَعَالَى[١] .

ولكن ليس جمع فَعِلٍ على فَعَالَى بالكثير بل جمعه على فَعْلَى هو الأكثر، خاصة وأن فَعْلَى ـ كما سنرى فيما بعد ـ يجمع عليه ما دل على آفة وبلية[٢] .

ويرى الرضى أن فَعِلاً قد حمل على فعلان لتشاركهما صفتين لما جاء على فَعِلَ يفعَل فى كثير من المواضع، نحو: عَجِلٍ وعجلان، وفَرِحٍ وفرحان، وعطشٍ وعطشان[٣] .

بل يرى سيبويه أن فَعِلاً الداخل فى فَعْلان قد يغنى عنه أحياناً يقول:

«وقد يكسرون فَعِلاً على فَعَالَى لأنه قد يدخل فى باب فعلان فيغنى به ما بفعلان، وذلك: رجلٌ عَجِلٌ، ورجلٌ سَكِرٌ وحَذِرٌ وحذارى، وبعير حبطٌ وإبلٌ حباطى.

ومثل سَكِرٍ: كَسِلٌ، يراد به ما يراد بكسلان، ومثله: صدٍ وصديان. وقالوا: رجلٌ رَجِلُ الشعرِ وقومٌ رَجَالَى؛ لأن فَعِلاً قد يدخل فى هذا الباب.

وقالوا: عَجِلٌ وعجلان، وقال بعضهم: رجلان وامرأة رَجْلَى، وقالوا: رِجالٌ كما قالوا: عِجالٌ. ويقال: شاة حَرْمَى وشياهٌ حِرامٌ وحَرَامَى؛ لأن

---

(١) شرح الشافية ٢ / ١٢٠.

(٢) شرح المفصل ٥/٢٦.

(٣) شرح الشافية ٢ / ١٢٠.

فَعْلَى صفة بمنزلة التى لها فعلان، كأن ذا لو قيل فى المذكر قيل: حرمان»[1].

٨ :٢: ١ : أ: يُحفظ فعالى فى جمع يتيم وأيِّم[2]، وقد جاء جمع يتيم على يتامى فى قوله تعالى: ﴿ وذي القربي واليتامي ﴾ [البقرة/٨٣] كما جاء جمع أيِّم على أيامى فى قوله تعالى: ﴿ وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ [النور/٣٢].

وقد نص سيبويه على أن هاتين الكلمتين جمعتا على فعالى حملاً على وجِع ووجاعى. يقول فى أواخر:

«هذا باب تكسيرك من كان من الصفات، وقالوا: وجِع ووجيا، كما قالوا: زَمِنٌ وزَمْنَى، فأجروه على المعنى، كما قالوا: يتيم ويَتَامى وأيِّم وأيَامَى، فأجروه مجرى وجاعى»[3].

وهاتان الكلمتان ليس فيهما قلب مكانى كما هو واضح من كلام سيبويه السابق، ويرى الزمخشرى أن فيهما قلباً مكانياً، يقول:

«الأيامى واليتامى أصلهما: أيائم ويتائم، فقلبا»[4].

ويرى أبو الحسن الأخفش أن أيامى مقلوب، يقول أبو حيان:

«يقول أبو الحسن: هو مقلوب، وأصله: (أيائم) أبدل من الهمزة ياء، فصار: أيامى كالحَبَالَى، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفاً، فصار: أيامى كحبالى، ووزنه على هذه (فيالِع).

---

(١) الكتاب ٣/٦٤٦.
(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٤٤.
(٣) الكتاب ٣/٦٥٠.
(٤) الكشاف ٣/٦٣.

وإن شئت قلت: لما صار إلى أيائم قلب قبل أن تصير الياء إلى القلب همزة، فكان القلب عوضاً من الإعلال ومنجياً منه. وهذا هو المرتضى عند أبي الحسن»[1].

٩ : فَعْلَى :

٩ ‏١: يجمع على فَعْلَى ما جاء من الصفات على فعيل بمعنى مفعول[2]، بشرط أن يدل على الآفات التي يصاب بها الإنسان، كالهلاك أو التوجع، أو التشتت، نحو: قتيل وقتلى، وجريح وجرحى وأسير وأسرى[3].

أما إذا لم يدل على ذلك فلا يجمع هذا الجمع، مثل:

أ ـ رجلٌ حميد، وكذلك سعيد في لغة من قال (سُعِدَ) بضم السين على بناء ما لم يُسَمَّ فاعله، فلا يقال: حَمْدَى ولا سَعْدَى.

ب ـ ما انتقل إلى الاسمية من هذا الباب، وهو ما دخلته تاء التأنيث، كالذبيحة والأكيلة والضحية والنطيحة، وقد انتقلت تلك الصفات إلى الاسمية؛ لأن الذبيحة ليست بمعنى المذبوح فقط حتى يقع على كل مذبوح؛ كالمضروب الذي يقع على كل من وقع عليه الضرب، وإنما الذبيحة مختص بما يصلح للذبح ويعد له من النعم، وكذلك الأكيلة ليس

---

(١) الارتشاف ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٢) فعيل إذا كان بمعنى مفعول يجري مجرى فعول، وفي هذه الحالة يكون المذكر والمؤنث فيه سواء، أي لا تدخل التاء في مؤنثه، ولا يجمع جمع تصحيح كما لا يجمع فعول. الكتاب ٣/٦٤٧ وشرح المفصل ٥/٥١.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٣٢ ـ ١٣٣ وشرح المكودي ٢/٧٩٩ وانظر كذلك شرح الشافية ٢/١٤١ ـ ١٤٢.

بمعنى المأكولة، بل مختص بالشاة وكذا الضحية مختص بالنعم والرمّية بالصيد، وكذلك النطيحة بمعنى الشاة الميتة بالنطح.

والدليل على أن الذبيحة والأكيلة ليست بمعنى اسم المفعول، أن حقيقة اسم المفعول هو ما وقع عليه الفعل، وأما ما لم يقع بعد عليه فالظاهر أن اسم المفعول فيه مجاز، فالمضروب ظاهر فيمن وقع عليه الضرب لا فيمن سيضرب أو يصلح للضرب، والأكيلة ما يعد للأكل وإن لم يؤكل[1].

٩ : ١ : أ: ورد في القرآن الكريم فعيل بمعنى مفعول مما دل على الآفات والمكاره مجموعاً على فَعْلَى في أربع كلمات[2]، هي:

١ـ (القتلى) قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي﴾ [البقرة/١٧٨].

٢ـ (أسرى ـ الأسرى) في قوله تعالى: ﴿ما كان لنبيٍّ أن يكون له أسري حتي يُثخن في الأرض﴾ [الأنفال/٨٧].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها النبّي قل لمن في أيديكم من الأسري إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ [الأنفال/ ٧٠].

٣ـ (شتى) في قوله تعالى: ﴿فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتي﴾ [طه/٥٣].

وقوله تعالى: ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتي﴾ [الحشر/١٤].

وقوله تعالى: ﴿إن سعيكم لشتي﴾ [الليل/٤].

---

(١) شرح الشافية ٢/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

٤ـ (صَرْعَى) قال تعالى: ﴿ فترى القوم فيها صرعى ﴾ [الحاقة/٧].

ملاحظة:

قرأ حمزة (أُسَارَى) فى قوله تعالى: ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ [البقرة/٨٥]: (أَسْرَى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وقرأ الباقون بضم الهمزة وألف بعد السين (أُسارَى)(١).

٩ :٢ : يُحمل على فعيل بمعنى مفعول فى الجمع على فَعْلى ما وافقه فى المعنى السابق وهو الدلالة على المكاره والآفات ما يأتى:

٩ :١ :١ : فَعِلٌ:

من أمثلة ما نقله سيبويه فى قوله:

«وقالوا: زَمِنٌ وزَمْنَى، وهَرِمٌ وهَرْمَى، وضَمِنٌ وضَمْنَى، كما قالوا: وَجْعَى؛ لأنها بلايا ضربوا بها، فصارت فى التكسير لذا المعنى، لكسيرٌ وكسرى، ورهيص ورَهْصى، وحسير وحسرى»(٢).

فحمل زمنٌ وزمنى وضمِنٌ وضمنى وهو المريض الدائم أو المصاب بعاهة دائمة، وهرِمٌ وهرمى أى الرجل الذى كبر وضَعف، على الكلمات الثلاثة التى على فعيل بمعنى مفعول: كسير وكسرى،ورهيص ورهصى، أى الدابة التى أصيب باطن حافرها بشيء يوهنه، وحسير وحسرى، أى البعير أو البصر الذى كل وتعب، حيث دلت على بلايا.

(١) النشر فى القراءات العشر ٢١٨/٢.
(٢) الكتاب ٦٤٩/٣ ـ ٦٥٠.

٩ : ٢ : ٢ : فَاعِلٌ :

من أمثلة ذلك: هَالِكٌ وَهَلْكَى، تشبيهاً بفعيل بمعنى مفعول، من نحو: جريح وجرحى وقتيل وقتلى، لأن هالك وهلكى بلية ومصيبة(١).

وكذلك أيضاً مائقٌ ومَوْقَى، أى الأحمق، وفاسِدٌ وفَسْدَى، وساقطٌ وسقطى، فهذه من البلايا التى أصيبوا بها فى عقولهم تشبه فعيل بمعنى مفعول الذى يدل على بلايا أو مصائب تصيب الجسد(٢).

٩ : ٢ : ٣ : فعيل بمعنى فاعل :

من أمثلة ذلك: مريضٌ ومَرْضَى حملاً على فعيل بمعنى مفعول السابق، لمشابهته له لفظاً ومعنى(٣).

وقد ورد مرضى جمعاً لمريض فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع، هى: ـ قوله تعالى: ﴿ وإن كنتم مرضي أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ [النساء/ ٤٣] و[المائدة/٦].

وقوله تعالى: ﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذي من مطر أو كنتم مرضي أن تضعوا أسلحتكم ﴾ [النساء/١٠٢]، وقوله: ﴿ ليس علي الضعفاء ولا علي المرضي ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ﴾ [التوبة/٩١]. وقوله جل شأنه: ﴿ علم أن سيكون منكم مرضي ﴾ [المزمل/٢٠].

---

(١) شرح المفصل ٥/٥٥.
(٢) الكتاب ٣/٦٤٩ ـ ٦٥٠.
(٣) شرح الشافية ٢/١٤٤.

٩ : ٢: ٤ : أفعل

نحو: أحمق وحمقى، وأنوكى ونوكى، جعلوا ذلك شيئاً أصيبوا به فى عقولهم كما أصيبوا فى أبدانهم بما جاء على فعيل بمعنى مفعول[١].

٩ : ٢: ٤ : فَيْعِلٌ:

من أمثلة ذلك مِّيتٌ وموتى، جعل ذلك من الأشياء المبتلى بها فى الجسد، كما هو الحال فى فعيل بمعنى مفعول مما دل على ذلك[٢].

وقد وردت كلمة الموتى جمعاً لمِّيت سبع عشرة مرة فى القرآن الكريم، وهى:

قوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتي﴾ البقرة/٧٣ وقوله تعالى: ﴿وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتي﴾ البقرة/٢٦٠. وبقية المواضع فى: آل عمران/٤٩ والمائدة/١١٠ والأنعام ٣٦، ١١١ والأعراف/٥٧ والرعد/٣١ والحج/٦ والنمل/٨٠ والروم/٥٠ و٥٢ ويس/١٢ وفصلت/٣٩ والشورى/٩ والأحقاف/٣٣ والقيامة/٤٠.

٩ : ٢: ٥ فَعْلان

من أمثلة ذلك: رجلٌ سكران وقومٌ سَكْرَى، ورجلٌ روبان، وهو الذى أثخنه السفر، وقوم رَوْبى، حملاً على فعيل بمعنى مفعول، مثل: مريض ومرضى[٣].

ـ وقد ورد فى القراءات القرآنية قراءة بعض ما جمع على فُعَالَى

---

(١) الكتاب ٣/٦٤٩.

(٢) شرح الشافية ٢/١٤٤.

(٣) السابق.

ومفرده فعلان على (فَعْلَى) من ذلك: (كُسَالى) فى قوله تعالى: ﴿ وإذا قاموا إلي الصلاة قاموا كُسَالَي ﴾ [النساء/١٤٢]، وفى قوله تعالى: ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كُسَالَي ﴾ [التوبة/٥٤] فقرأ ابن السميفع (كَسْلَى) وصف بما يوصف به المفرد المؤنث على مراعاة الجماعة، كقراءة (وترى الناس سكرى)[١].

وكذلك أيضاً كلمة (سُكارى) فى قوله تعالى: ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى ﴾ [النساء/٤٣] «فقرأ النخعى (سَكْرَى) فأحتمل أن يكون صفة لواحدة مؤنثة وجرى على جماعة، وقال ابن جنى: هو جمع سكران، على وزن (فَعْلَى) كقولهم: روبى نياماً، وكقولهم: هلكى وميدى جمع: هالك ومائد»[٢].

١٠ ـ فعال:

١٠ : ١ : يطرد فِعَالٌ جمعاً لوزنين، هما: فَعْلٌ ومؤنثه فَعْلَة، وفعيل ومؤنثه فعيلة بمعنى فاعل وفاعلة[٣]، وفيما يلى بيان ذلك.

١٠ :١: ١ فَعْلٌ/ فَعْلَةٌ

يجمع على فِعالٍ باطراد الصفات المذكرة التى على زنة فَعْلٍ والمؤنثة التى على زنة فَعْلَة:

ـ من أمثلة ما جاء على فَعْلٍ: صَعْبٌ وصِعابٌ، وفَسْلٌ، وهو الرذْل وفسالٌ، وخَدْل، وهو الممتلىء، وخِدالٌ[٤].

---

(١) البحر ٣/٣٩٣.

(٢) السابق ٣/٢٦٦ وانظر كذلك المحتسب ١/١٨٨ ـ ١٨٩ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٨٢.

(٣) حاشية الصبان على الأشمونى ٤/١٣٥.

(٤) الكتاب ٣/٦٢٦ وشرح المفصل ٥/٢٤.

وقد جاء فى القرآن الكريم (فجاجاً)[1] جمع فجّ فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا فيها فجاجاً سُبُلاً ﴾ الأنبياء/٣١ وفى قوله تعالى: ﴿ لتسلكوا منها سُبُلا فجاجاً ﴾ نوح/٢٠.

- ومن أمثلة ما جاء على فَعْلَة: عَبْلَة، أى الضخمة الممتلأة، وعِبال، وجَعْدَة وجِعادٌ، وكمشة، أى سريعة، وكماش[2].

١٠ :١ :١ :أ: ويُحمل فَعَلٌ على فَعْلٍ فى الجمع على فِعال.

نص سيبويه على أن فَعَلاً يجمع على فِعال من باب الحمل على فَعْلٍ السابق، وبذلك يكون الوزنان متفقان فى الجمع على فِعال.

كما أن الاسم فى الوزنين يجمع عليه كذلك، يقول:

«وأما ما كان فَعَلاً فإنهم يكسرونه على فِعال كما كسروا الفعل، واتفقا عليه كما أنهما متفقان عليه فى الأسماء، وذلك قولك: حَسَنٌ وحِسانٌ، وسَبَطٌ وسِباطٌ، وقططٌ وقطاطٌ»[3].

أما ابن يعيش فيرى أنه محمول على الاسم، يقول:

«وأما (فَعَل) فقد كسروه على فعال، فقالوا: حَسَنٌ وحِسَانٌ أو سَبَطٌ وسِباط، وهو الشعر المسترسل غير الجعد، وقالوا: قططٌ وقِطاطٌ للشعر، إذا كان شديد الجعودة. حملوه على الاسم فى نحو: جبل وجبال وجَمَلٍ وجِمال، اتفق فَعْلٌ وفَعَلٌ فى الصفة كما اتفقا فى: كِلاب وجِبال»[4].

---

(١) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤١١/٧.
(٣) الكتاب ٦٢٧/٣ وشرح الشافية ١٢٤/٢.
(٣) الكتاب ٦٢٨/٣ وانظر كذلك شرح الشافية ١١٩/٢.
(٤) شرح المفصل ٢٥/٥.

١٠ :١ :١أ + ويَحمل فَعِلٌ على فَعَلٍ فى الجمع على فِعال:

مثال ذلك: وجِعٌ ووِجاعٌ يقول ابن يعيش:

«كأنهم حملوه على حَسَنٍ وحِسان وسَبَط وسِباط، فوافق فَعِلٌ فَعَلاً فى الصفة كما وافقة فى الاسم، حيث قالوا: جَمَلٌ وجِمال كما قالوا: كَتِفٌ وأكتاف، وقالوا: أَسَدٌ وأُسود كما قالوا: نَمِرٌ ونمورٌ، فلما اتفقا فى الاسم اتفقا فى الصفة»(١).

+ يحمل فُعُلٌ على الاسم فى الجمع على فِعال، وهو قليل:

ذكر الرضى أنه «حكى أبو عمرو الشيباني: يقُظ ويقاظ، كما فى الاسم: سَبُع وسِباعٍ، وهو فى فعل الاسم قليل، فكيف بالصفة التى هى أقل ت مكناً منه فى التكسير!»(٢).

++ حُكِى جمع فُعُلٍ على فِعال فى: جُنُبٍ وجِناب(٣).

١٠ :١ :٢ : فعيل وفعيلة

يجمع على فِعال باطراد ما جاء على فعيل ومؤنثه فعيلة بمعنى فاعل وفاعلة يقول سيبويه:

«وأما ما جاء على فِعال فنحو: ظريف وظريف، وكريم وكرام، ولِئام، وبِراء، وتدخل فى مؤنث فِعال الهاء كما تدخلها فى مؤنث فَعيل»(٤).

---

(١) السابق ٥/٢٦ وانظر كذلك شرح الشافية ٢/١٢٠.

(٢) السابق ٢/١٢٢ ويرى الرضى أن حق يقاظ أن يكون جمع يقظان، لأن فعالاً غالب فى فعلان، كعطاش وجياع فى عطشان وجوعان.

(٣) السابق.

(٤) الكتاب ٣/٦٣٤.

ويقول الرضى: «إذا لحقت التاء فعيلاً فى الوصف فإنه يجمع على فِعال كما جمع قبل لحاقه، فيقال: صِباحٌ، وظرافٌ فى جمع صبيح وصبيحة وظريف وظريفة»(1).

ويرى ابن يعيش أن جمع فعيل وفعيلة محمول على جمع الثلاثى من الصفات نحو ما جاء على فَعْل، بعد حذف الزوائد، يقول:

«وأما (فِعالٌ) نحو كريم وكرام، وظريف وظراف، ولئيم ولئام، فذلك على حذف الزوائد، فصار ثلاثياً، فجمعوه جمع الثلاثى من الصفات، نحو: صعبٌ وصِعابٌ وعَبْل وعِبال»(2).

- ومن أمثلة المضاعف من وزن فعيل: شديد وشِداد، وحديد وحداد، وشحيح وشحاح(3).

يرى ابن يعيش أنهم «جعلوه نظير فُعَلاء، كأنهم كرهوا أن يقولوا: شُدَدَاء ولُبَبَاء وشُحَحَاء، فيكرروا حرفين بلفظ واحد من غير إدغام»(4).

- ومن أمثلة المعتل العين: طويل وطوالٌ، وقويم وقوامٌ(5).

ويلاحظ هنا أن الواوا فى الجمع لم تُعَلّ بقلبها ياء وإن تقدمتها كسرة؛ لأن الواو تُقلب ياء إذا توافر فيها خمس شروط؛ هى:

أن يكون ما قبلها مكسوراً، وأن تكون عيناً فى جمع، وأن تكون ساكنة فى المفرد، وأن يكون بعدها ألف، وأن تكون اللام حرفاً صحيحاً.

---

(1) شرح الشافية ٢/١٤٩ كما يختص المؤنث فقط بالجمع على فعائل. انظر السابق ٢/١٥٠.
(2) شرح المفصل ٥/٤٥.
(3) شرح المفصل ٥/٤٥ وشرح الشافية ٢/١٣٧.
(4) شرح المفصل ٥/٤٥.
(5) شرح الشافية ٢/١٣٧.

وهذه الشروط الخمسة قد اجتمعت فى: حِياض وسياط وثياب، وإن زال شرط من تلك الشروط لم تقلب الواو ياء[1].

ويلاحظ هنا أن شرط سكونها فى المفرد غير متوفر فى طِوال وقوام الذى معنا، غير أنه جاء شذوذاً القلب فى قول الشاعر:

تبـــبَّين لى أن القـــمـــاءةَ ذِلَّةٌ   وأنَّ أعِـزَّاء الرجـال طِيـالُهـا

فقال: طيالها، والأصل: طوالها وهو الأكثر والمستعمل[2].

ـ وقد ورد فى القرآن الكريم جمع فعيل بمعنى فاعل على فعال فى تسع كلمات[3] كما يختص المؤنث فقط بالجمع على فعائل:

١ـ (ضعافاً) قال تعالى: ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ﴾ النساء/٩٠.

٢ـ (سمان) فى قوله تعالى: ﴿ إني أري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴾ يوسف/٤٣.

وفى وقوله تعالى: ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان ﴾[4] يوسف/٤٦.

٣ ـ (الثقال) قال تعالى: ﴿ ويُنشيء السحاب الثِّقال ﴾ الرعد/١٢.

٤ـ (سراعاً) فى قوله تعالى: ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سِراعاً ﴾ ق/٤٤.

وقوله تعالى: ﴿ يخرجون من الأجداث سِراعاً ﴾ المعارج/٤٣.

---

(١) نزهة الطرف ٢٣٤ و٢٣٥ وانظر كذلك شرح الملوكى فى التصريف ٤٧٣.

(٢) شرح المفصل ٥/٤٥.

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤١٧ ـ ٤١٩.

(٤) جاء فى شرح الشافية ٢/ ١٥٠ أنه «قد يستغنى عن فعائل بفعال، كصغار وكبار وسمان، فى: صغيرة وكبيرة وسمينة، ولم يقولوا: نسوة كبائر وصغائر وسمائن».

٥ ـ (شداد) فى قوله تعالى: ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد﴾ يوسف/١٢.

وفى قوله تعالى: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ التحريم/٦.

٦ ـ (غلاظ) فى الآية السابقة.

٧ ـ (خفاف) قال تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ التوبة/٤١.

٨ ـ (خلال) قال تعالى: ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ إبراهيم/٣١.

٩ ـ (حداد) قال تعالى: ﴿فإذا ذهب سلقوكم بألسنة حداد﴾ الأحزاب/١٩.

١٠ :٢: يشيع فعال جمعاً لثلاثة أوزان، هى: فَعْلان ومؤنثه فعلى، وفَعْلان، ومؤنثه فَعلانة، وفُعلان، ومؤنثه فُعلانة[١]. وفيما يلى بيان ذلك:

١٠ : ٢ : ١ : فَعْلان/ فَعْلى

ذكر سيبويه أن فَعْلان إذا كان له مؤنث على زنة فَعْلى فإنه يجمع على فِعَال، وذلك بحذف الزيادة التى فى آخرهما، وهى الألف والنون فعلان وألف التأنيث فى فعلى.

ومن أمثلة ذلك: عجلان/ عجلى وعجال، وعطشان/ عطشى وعطاش وغرثان/ غرثى وغراث. وقد وافق المؤنث المذكر فى هذا الجمع كما وافق فعيلة فعيلاً كذلك فى هذا الجمع[٢].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٣٥ وشرح المكودى ٢/ ٨٤ـ٨٥.
(٢) الكتاب ٣/٦٤٥.

ويقول ابن يعيش مؤكداً ذلك:

«جمعوه على حذف الزوائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم، فكأنه بعد حذف الزائد: عَجْل وعَطْش، فجمع على فِعال، كما قالوا: خَدْل وخِدال وصَعْبٌ وصِعابٌ، كما حذفوا ألف أنثى فقالوا: إناث وألف رُبى فقالوا: رِباب للشاة القريبة العهد بالنتاج»[1].

١٠ :٢ :٢ : فَعْلان/ فَعْلانة :

إذا لم يكن لفعلان مؤنث على زنة فعلى، وكان على زنة فَعْلانة فإنه يجمع على فِعال كذلك، وذلك نحو: ندمان/ ندمانة ونِدام.

١٠ :٢ :٣ : فُعلان/ فعلانة :

كذلك الصفة التى على زنة فُعْلان والمؤنث الذى على زنة فُعْلانة ومن أمثلة ذلك: خُمصان/ خُمصانة خِماص[2].

١٠ : ٣ : يحفظ فعال جمعاً لما يأتى من الصفات التى على زنة:

١٠ : ٣ : ١ : فاعل

يحفظ فِعَالٌ جمعاً للصفات التى على زنة فاعل ومؤنثها فاعلة[3]، نحو: تاجر وتجار، وكافر وكفار فى قول الشاعر:

وشُقَّ البحرَ عن أصحابِ موسى وغُـرِّقَت الفـراعنةُ الكِفـارُ[4]

---

(١) شرح المفصل ٥/٦٥.

(٢) شرح الشافية ٢/١٧٣ وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٣٥ وشرح المكودى ٢/٨٥

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٣٥.

(٤) شرح المفصل ٥/٥٥

وصاحب وصِحاب(1) وآمّ وإمامٌ(2).

ويرى ابن يعيش أن فاعلاً فى هذا الجمع أجرى مجرى فعيل، يقول:

«وذلك أنهم أجروا (فاعلاً) مجرى (فعيل) حيث قالوا: راعٍ ورعيان وفالق وفلقان، وقالوا: جريب وجِريان. وقد أجازوا فى فعيل الذى هو اسم فعالاً كقولهم: إفال وفِصال فى جمع: أفيل وفصيل» فأجازوا ذلك فى فاعل؛ لأن فعيلاً يجمع عليه ككريم وكرام وطويل وطوال»(3).

والأصل فى جمع فاعلة أن يكون على فواعل كما سنرى فيما بعد.

- ومن الأمثلة على ذلك من معتل العين: جائع وجِياع، ونائمٌ ونِيامٌ(4).

ويلاحظ هنا أن الأصل: جِـواع، ونِوام، قلبت الواو ياء، لأن من شروط قلب الواو المتحركة المكسور ما قبلها ياء «أن تكون الكلمة جمعاً لواحد أعلت عينه بقلبها ألفاً كما فى تارة وتِيَرٍ، أو ياء كما فى ديمة ودِيَمٍ وريحٍ ورِياح»(5).

- ومن أمثلة معتل اللام: راعٍ ورِعاء(6).

الأصل: رعاى، قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة، وقيل قلبت الياء ألفاً أولاً، فالتقى ألفان، فقلبت الثانية ألفاً لتحركها تخلصاً من

---

(1) شرح الشافية ٢/١٥٨.
(2) الارتشاف ١/٤٣٢.
(3) شرح المفصل ٥/٥٥.
(4) شرح الشافية ٢/١٥٨.
(5) السابق ٣/١٣٨.
(6) جمع فاعل من معتل اللام على فعال ليس بقياس؛ لأن قياسه (فعلة) كقاضٍ وقضاة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٣٢٠.

التقاء الساكنين. وقد عالجت ذلك وبينت وجهة نظرى فى جمع فاعل على فُعَّال فى (٦: ملاحظة).

ـ وقد ورد جمع فاعل على فعال فى القرآن الكريم فى ثلاث كلمات[1]، هى:

١ ـ (كفاتا) فى قوله تعالى: ﴿ألم نجعل الزرض كفاتاً أحياء وأمواتا﴾ [المرسلات/٢٥ـ٢٦]. الكفت: القبض والجمع، والمفرد: كافت.

٢ـ (قياماً) فى قولع تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ [آل عمران/١٩١].

٣ ـ (الرِّعاء) فى قوله تعالى: ﴿قالتا لا نسقي حتي يصدر الرعاء﴾ [القصص/٢٣].

١٠ :٣: ٢ : أَفْعَل/ فَعْلاء:

يحفظ جمع أفعل ومؤنثه فعلاء على زنة فعال، نحو: أعجف/ عجفاء وعجاف، وأجرب/ جرباء وجِراب، وأبطح/ بطحاء وبطاح[2].

وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فى كلمة (عجاف) جمعاً لأعجف وعجفاء، قال تعالى: ﴿إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف﴾ يوسف/ ٤٣ ـ ٤٦.

١٠ :٣: ٣ : فِعَالٌ

يحفظ ما ورد من الصفات على زنة فِعال فى الجمع على فِعال، وما ورد من ذلك: هجانٌ جمع هِجان، وهجان يستوى فيه المفرد والمثنى

(١) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤١٦/٧ ـ ٤١٧.
(٢) الارتشاف ٤٣٢/١.

والجمع، تقول: هذا هجانٌ، أى كريم خالص، وهذان هجان، وهؤلاء هِجانٌ.

ومن الألفاظ التى وردت كذلك: درع دلاصٌ، أى البَرَّاق، ودروع دِلاصٌ.

وقد شبهوا هجانا ودلاصاً فى المفرد بفعيل، فكما جمع فعيل على فِعال، ككريم على كرام، جمعوا فِعَالاً على فِعالٍ، وعلى هذا يكون فعال فى المفرد ككتاب، وفى الجمع كرجال[١].

١٠ : ٣ : ٤ : فَيْعِلٌ:

جمع فَيْعِلٌ على فِعال تشبيهاً بفاعل، فقالوا: طيِّبٌ وطياب وجَيِّد وجِياد كما قالوا: جائع وجياع، وتاجر وتِجار[٢].

١٠ : ٣ : ٥ : فعيل بمعنى مفعول:

نحو: ربيط، بمعنى مربوط، ورِباط[٣].

١١ : فَعِيلٌ

تجمع هذه الصيغة على فَعْل من الصفات الثلاثية، ومعروف أن فَعْلاً كما سبق أن ذكرنا قياسه الجمع على فِعال كما فى عبد وعباد، غير أنهم كسروه على فعيل إذا استعمل استعمال الأسماء. يقول سيبويه عن جمع عَبْد على عبيد: «وقد كسروا ما استعمل منه استعمال الأسماء على أفْعُل، وذلك عَبْدٌ وأعْبُد، وقالوا: عَبِيد وعباد كما قالوا: كليب وكِلاب وأكْلُب»[٤].

---

(١) شرح الشافية ١٣٥/٢ ـ ١٣٦.

(٢) الكتاب ٦٤٣/٣.

(٣) حاشية ا لصبان على شرح الأشمونى ١٣٥/٤.

(٤) الكتاب ٦٢٨/٣.

وقد ورد جمع عَبْد على عَبيد فى القرآن الكريم خمس مرات فى قوله تعالى: ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلّامٍ للعبيد ﴾ آل عمران/ ١٨٢ ـ الأنفال/٥١.

وقد جاء جمع عبد على عبيد فى هذه الآية ـ كما ذكر أبو حيان الأندلسى ـ لمناسبة الفواصل التى قبله، مما جاءت على هذا الوزن، دون لفظ العباد(١). فقبله: (الحريق) ١٨١ و(خبير) ١٨٠ و(عظيم) ١٧٩ و(مهين) ١٧٨ و(أليم) ١٧٧ ... إلخ.

والموضع الثالث فى قوله تعالى: ﴿ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ الحج/١٠ وقبله كذلك الفواصل (الحريق) ٩ و(منير) ٨.

والموضع الرابع فى قوله تعالى: ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ فصلت/٤٦ وقبله (مريب) ٤٥ و(بعيد) ٤٤ و(أليم) ٤٣.

والموضع الخامس فى قوله تعالى: ﴿ ما يُبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴾ ق/٢٩ وقبله (الوعيد) ٢٨ و(بعيد) ٢٧ و(الشديد) ٢٦.

وجاءت القراءات القرآنية: قرأ أبو المتوكل وأبو نهيك وأبو الجوزاء (عبيد الرحمن) فى قوله تعالى: ﴿ وعباد الرحمن يمشون علي الأرض هوناً ﴾(٢) الفرقان/٦٣ وهذه القراءة ليس فيها مراعاة للفواصل.

١٢ : فواعل:

١٢ : ١ : يطرد فواعل جمعاً لوزنين، هما: فاعلة/ فاعل صفة المؤنث

---

(١) البحر ٣/١٣٧.

(٢) معجم القراءات ٦/٣٧٤.

بتاء أو بدون تاء، وفاعل صفة لما لا يعقل من المذكر[1]. وفيما يلى بيان ذلك:

١٢ : ١ : ١ : فاعلة/ فاعل

تجمع صفة المؤنث التى على وزن فاعلة ـ بتاء التأنيث ـ أو على وزن فاعل ـ بدون تاء التأنيث ـ على فواعل باطراد، كامرأة ضاربة ونساء ضوارب، وامرأة حائض ونساء حوائض، ولا يجمع المذكر على ذلك وإن كان هذا أصله؛ لئلا يلتبس البناءان. يقول ابن يعيش:

«اعلم أن هذه الصفة لما كانت جارية على الفعل يوصف بها المذكر والمؤنث وتدخل التاء على المؤنث للفرق بينهما، كسروا ما كان من ذلك مؤنثاً على فواعل، نحو: امرأة ضاربة ونساء ضوارب، وجارية جالسة ونساء جوالس. وكرهوا أن يجمعوا عليه المذكر لئلا يلتبس البناءان، ولم يخافوا التباسه بالاسم لأن الفرق بينهما ظاهر، إذ الصفة مأخوذة من الفعل.

وسواء فى ذلك ما فيه تاء وما لا تاء فيه، نحو: حائض وحوائض وطامث وطوامث، وحاسر وحواسر؛ لأن التاء مرادة فيه[2].

ـ وقد ورد فواعل جمعاً لفاعلة فى ثلاث عشرة كلمة فى القرآن الكريم، وهى:

١ ـ (الصواعق) فى قوله تعالى: ﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ﴾ البقرة/١٩.

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/ ١٤٠ وشرح المكودى ٢/ ٨١١.
(٢) شرح المفصل ٥/٥٧

٢ ـ (القواعد) فى قوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ البقرة/٢٧ .

كما وردت فى النحل/٢٦ والنور/ ٦٠ .

٣ـ (الجوارح) فى قوله تعالى: ﴿قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح﴾ المائدة/ ٤ .

٤ـ (الفواحش) فى قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ الأنعام/ ١٥١ .

٥ ـ (صوافّ) فى قوله تعالى: ﴿فاذكروا اسم الله عليها صواف﴾ الحج/٣٦ .

٦ـ (فواكه) فى قوله تعالى: ﴿لكم فيها فواكه كثيرة﴾ المؤمنون/١٩ .

ووردت كذلك فى الصافات/٤٢ والمرسلات/٤٢ .

٧ ـ (كالجوابّ) فى قوله تعالى: ﴿وجفان كالجوابِّ وقدور راسيات﴾ سبأ/١٣ .

٨ ـ (رواسى) فى قوله تعالى: ﴿وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي﴾ الرعد/٣ .

كما وردت فى النحل/١٥ والمرسلات/٢٧ .

٩ ـ (مواخر) فى قوله تعالى: ﴿وتري الفلك فيه مواخر﴾ فاطر/١٢ .

١٠ ـ (رواكد) فى قوله تعالى: ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد علي ظهره﴾ الشورى/٣٣ .

١١ـ (الجـوار) فى قـوله تعـالى: ﴿ومن آياته الجـوار في البـحـر كالأعلام﴾ الشورى/٣٢.

١٢ـ (النواصى) فى قوله تعالى: ﴿يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ الرحمن/٤١.

١٣ـ (الكوافر) فى قـوله تعـالى: ﴿ولا تمسكوا بعـصم الكوافـر﴾ الممتحنة/١٠.

١٤ ـ (غـواشٍ) فى قـولـه تعـالى: ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواشٍ﴾ الأعراف/ ٤١.

ملاحظة:

أصل غواشٍ: غواشِيٌ، وأرى أنه قد حدث لها ما يأتى:

١ـ تحـولت حـركـة اليـاء من الضم إلى كسـر، من بـاب المماثلة (مماثلة تقدمية) فصارت: عواشيٍ.

٢ـ تحذف الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، فتلتقى كسرتان.

٣ـ تتحول الكسرتان إلى كسرة طويلة.

٤ـ تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها فى مقطع مغلق بالتنوين(١).

عَـ وَـ ـَـ شَـ ـِـ ى ـُـ نْ > وـ سـ شَـ ـِـ ـِـ ى ـِـ ى ـِـ ن > عَـ

وَـ ـَـ شَـ ـِـ × ـِـ ن > غـ وَـ ـَـ شَـ ـِـ ـِـ ن > غـ وَـ ـَـ شَـ ـِـ ن.

---

(١) يرى الدكتور/ الطيب البكوش أن الياء سقطت، ثم حدثت المماثلة بين الضمة والكسرة، وبعد ذلك حدث ما ذكرناه من قبل، انظر التصريف العربى من خلال علم الأصوات ١٦٦ ـ ١٦٧.

١٢ : ١ : ٢ : فاعل لما لا يعقل من المذكر:

يجرى ما لا يعقل الذى للمذكر مجرى فاعلة وفاعل للمؤنث فى الجمع على فواعل، نحو: جمل بازلٌ وجمال بوازل، وجبل شاهق وجبال شواهق، وحصان صاهل وخيل صواهل(١).

ملاحظة:

شذ جمع فاعل للمذكر العاقل على فواعل، وسبب الشذوذ فى ذلك، وإن كان هو الأصل، يرجع إلى أنهم قد جمعوا المؤنث (على وزن فاعلة أو فاعل) عليه فكرهوا التباس البناءين، فلو قالوا: ضوارب وكواتب، لم يُعلم أهو جمع فاعل أم جمع فاعلة(٢).

وذكر ابن خالويه أنه لم يجىء من ذلك إلا أربعة أحرف، هى:

فارس وفوارس، وهالك وهوالك، وخاشع وخواشع، وناكس ونواكس؛ لأن فواعل إنما هو جمع فاعلة لا فاعل(٣).

وقد جاء من الشعر دليلاً على فوارس قول الشاعر:

فَدَتْ نفسى وما ملكت يمينى ... فوارسَ صَدَقَتْ فيهم ظُنونى

فوارسَ لا يملون المنايا ... إذا دارت وهى الحربُ الزَّبُون

وجاء على هوالك قول الشاعر:

---

(١) شرح المفصل ٥/٥٧.

(٢) السابق ٥/٥٥ ـ ٥٦.

(٣) ليس فى كلام العرب ٣٧٧.

فـــأيقنـت أنـى ثـائرُ ابـن مُكـدَّمٍ غَـدَا تَنْـذِ أوهـالكٌ فـى الهَـوَالِكِ[1]

وجاء على نواكس قول الفرزدق:

وإذا الرجـالُ رأوْا يزيدَ رأيتَـهمْ خُضُـعَ الرِّقـابِ نواكسَ الأبصـارِ[2]

١٣ : فعائل :

١٣ : ١ : يختص فعائل جمعاً للمؤنث الذى على زنة فعيلة وفعول ويمكن بيان ذلك على النحو التالى:

١٣ : ١ : ١ : ١ فعيلة

يختص فعيلة المؤنث ـ سواء كان بمعنى فاعلة أو مفعولة ـ بالجمع على فعائل، ولا يُجمع المذكر على ذلك.

من أمثلة فعيلة بمعنى فاعلة: كبيرة وكبائر[3]، وصبيحة وصبائح، وصحية وصحائح[4].

ومن أمثلة فعيلة بمعنى مفعولة: ذبيحة وذبائح[5].

وقد جمع المؤنث على هذا الجمع من باب الحمل على جمع الاسم عليه، من نحو: صحيفة وصحائف، وسفينة وسفائن[6].

ملاحظات :

١ـ مر معنا فى (١٠ : ١ : ٢) أن فعيلة بمعنى فاعلة تجمع على

---

(١) شرح المفصل ٥/٥٥ ـ ٥٦.
(٢) الكتاب ٣/٦٣٣.
(٣) شرح الشافية ٢/١٥٠.
(٤) شرح المفصل ٥/٥١.
(٥) شرح الشافية ٢/١٥٠.
(٦) شرح المفصل ٥/٥١

فِعال باطراد مثل المذكر، وأن فعيلة بمعنى مفعولة فى (١٠ : ٣ : ٥) يُحفظ فيه الجمع على فِعال. معى هذا أن المؤنث فقط يجمع على صيغتين: فِعال وفعائل.

٢ـ لا يجمع المذكر بمعنى فاعل أو مفعول على فعائل، وشذ: نظائر فى نظير (فعيل بمعنى فاعل) وكرائه فى كريه (فعيل بمعنى مفعول)[١].

١٣ : ١ : ٢ : فَعُولٌ

يجمع فعول للمؤنث على فعائل حملاً على فعيلة السابق، نحو: عجوز وعجائز، ونخوص وتخائص، وجدود وجدائد[٢]، وسلوب وسلائب، وصعود وصعائد[٣]، وصَفِيّ وصفايا من معتل اللام[٤].

ويرى ابن يعيش أن الجمع بالحمل على الاسم «فكما قالوا: قدوم وقُدُم وقدائم، وقلوص وقُلُص وقلائص كذلك قالوا: عجوز وعُجُز وعجائز. وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر، قالوا: عجائل ولم يقولوا: عُجُل، وقالوا حمائد ولم يقولوا: حُمُد»[٥].

ملاحظات:

١ـ أصل كبائر وذبائح فى جمع كبيرة وذبيحة فى الوزن السابق: كباير، وذبايح. وأصل عجائز فى جمع عجوز فى هذا الوزن: عجاوز فقلبت الواو والياء همزة؛ لأن الواو والياء تبدلان همزة بشرطين، أولهما:

---

(١) شرح الشافية ٢/١٥٠.
(٢) شرح الشافية ٢/١٣٩ و١٥١.
(٣) شرح المفصل ٥/٤٨.
(٤) شرح الشافية ٢/١٤٠.
(٥) شرح المفصل ٥/٤٨ ويرى الرضى أن فعائل أكثر من فُعُل فيما اختص بالمؤنث شرح الشافية ٢/١٤٠.

أن تقعا بعد ألف مفاعل وشبهه، وثانيهما: أن تكونا مدتين زائدتين فى المفرد[1].

ولا شك أن هذا واضح فى الأمثلة التى معنا. ويرى ابن جنى أن الأصل فى قلب الواو والياء همزة فى فعائل أن يكون الألف المد من نحو رسالة وكنانة حين الجمع على رسائل وكنائن، ثم حمل على ذلك الواو والياء في صحيفة وعجوز فى الجمع على صحائف ورسائل. يقول:

«لما جمعت رسالة على فعائل جاءت ألف الجمع ثالثة ووقعت بعدها ألف رسالة، فالتقت ألفان، فلم يكن بد من حذف إحداهما أو تحريكها، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع، ولو حذفت الثانية لتغير بناء الجمع؛ لأن هذا الجمع لابد له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب فيكون كمفاعل، ولم يجز أيضاً تحريك الألف الأولى مخافة أن تزول دلالتها على الجمع لأنه إنما تدل عليه ما دامت ساكنة على لفظها، ولو حركت أيضاً لانقلبت همزة وزالت دلالة الجمع، فلم يبق إلا تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين مفاعل، فلما حركت انقلبت همزة، فصارت: رسائل وكنائن كما ترى، ثم شبهت الياء فى (صحيفة) والواو فى (عجوز) بألف (رسالة) لأن قبل كل واحدة منهما بعضها وهى ساكنة فجرتا من هذا مجرى الألف، وأصل الباب فى هذا الهمز إنما هو للألف، لأنها أقعد فى المد منها»[2].

وأرى أن الواو والياء لم تقلب همزة فيما سبق؛ حيث لا توجد علاقة

---

(١) شذ العرف ١٤١.

(٢) المنصف ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

صوتية بين الواو أو الياء والهمزة، وإنما يرجع ذلك إلى أن المتكلم أثر استبدال الصوت الانزلاقى (ى ـِ / و ـِ) بصوت قطعى هو الهمزة:

ى ـِ / و ـِ > ء ـِ

ويرى الدكتور الطيب البكوش أنه لم يحدث قلب، وإنما حذفت الواو والياء، وبقيت الكسرة، ولما كانت العربية لم تتعود رسم الحركات وحدها مستقلة عن الحروف، فقد كان من الضرورى أن تعتمد الحركة على همزة[1].

٢ـ أصل (صفايا) على وزن فعائل من معتل اللام: (صَفَاوِو) لأنهمن صفا يصفو، ومفرده: صَفِىّ وأصله: صَفُوو.

وقد حدث لهذا الجمع على رأى الصرفيين القدامى ما يأتى:

أ ـ تقلب الواو همزة لأنها مدة فى المفرد لاحظ لها فى الحركة، فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل، وعلى هذا تصير الكلمة التى معنا: صفائو.

ب ـ تقلب الواو ياء لتطرفها بعد كسرة، فتصير الكلمة: صفائِى.

جـ ـ تبدل الكسرة فتحة تخفيفاً، كما أبدلوها فى مَدَارَى ومَعَايَا لأنه أخف، وعلى هذا تصير الكلمة التى معنا: صفاءَى.

د ـ تقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فتصير الكلمة التى معنا: صفاءَا.

هـ ـ بما أن الهمزة قريبة من الألف، فيكون بذلك قد جُمع بين

---

(١) التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث ١٥٣ ـ ١٥٤.

ثلاث ألفات، فإن الهمزة تبدل ياء، وعلى هذا تصير الكلمة التى معنا: صفايا[1].

صفاوِو >صفائِو> صائِفى >صفاءَى > صفاءً ا> صفايَا

وأرى أنه يمكن تفسير هذا الجمع على النحو التالى:

أ ـ تقلب الواو المتطرفة ياء من باب المماثلة للكسرة السابقة: صفاوى.

ب ـ تقلب الواو ياء من باب المماثلة لحركتها: صفايى.

جـ ـ يتحول الصوت المركب (ـِ ى/ iy) إلى فتحة طويلة (ـَ ـَ/aa) صفايا.

صـ َ فـ َ ـَ و ـِ و > صـ َ فـ َ ـَ و ـِ ى > صـ َ فـ َ ـَ ى ـِ ى > صـ َ فـ َ ـَ ى ـَ ـَ. وعلى هذا يكون الجمع على وزن فَعَالَى.

٢ : ١٣ : يقل فى فعال وصفاً للمؤنث من غير تاء الجمع على فَعَائِل كقولهم: ناقةٌ هِجان، وهى الكريمة الخالصة، ونوق هجائن، وقالوا: شِمال، وهى الخليفة، وشمائل[2].

---

(٢) انظر شرح المفصل ١١٣/١٠ ففيه تفصيل عن هذا عند حديثه عن جمع مطيّة وركيّة وخطيئة.

(٢) شرح ا لشافية ١٥١/٢ وانظر كذلك شرح المفصل ٥٠/٥.

المجموعة الثانية: صيغ مزيدة بالسوابق فقط:

وتضم صيغتين فقط، هما:

١ـ أفْعَالْ.

تتكون هذه الصيغة صوتياً من السابقة أو (الهمزة المحركة بالفتحة القصيرة + الجذر (فـ. ع. ل) وهذا الجذر يمكن أن نعده امتداداً لصيغة (فِعَالْ) التى سبق ذكرها فى المجموعة السابقة، والفرق بينهما فى تحريك الفاء، فالفاء فى (فِعَالْ) محركة بالكسرة القصيرة، أما هنا فساكنة بسبب وجود الهمزة. وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح ح ل (مقطعان)

(ءـَـ فـ عـَـَـ ل)

٢ـ أَفْعُلْ.

تتكون هذه الصيغة من السابقة أ (الهمزة المحركة بالفتحة القصيرة) + الجذر (فـ. ع. ل).

والمكونات الصوتية لها تشبه المكونات الصوتية للصيغة السابقة، وتخالفها فقط فى حركة العين، ففى الصيغة السابقة نجدها محركة بالفتحة الطويلة (ص ح ح) أما هنا فنجدها محركة بالضمة القصيرة. ومكوناتها الصوتية هى:

ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(ءـَ فـ ـُ ل)

وفيما يلى استعرض هاتين الصيغتين والأمثلة عليها وما قيل عنهما.

١ : أَفْعَالٌ :

هذه الصيغة من صيغ جموع القلة، ويجمع عليها ما يأتى من الصفات:

١ : ١ : من الصفات الثلاثية

١ : ١ : ١ : فَعْل

ذكر الرضى أن الغالب فى الأجوف اليائى من فَعْل الجمع على أفعال كما فى: شيخ وأشياخ(١).

وقد وجدت أن المضعف يجمع كذلك على أفعال، من ذلك: شَتٌّ وأشتات وقد ورد الجمع فى القرآن الكريم فى موضعين(٢)، الأول: فى قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جُناحٌ أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا﴾ [النور/ ٦١] وقوله تعالى: ﴿يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً﴾ الزلزلة/٦.

١ : ١ : ٢ : فَعَل

ذكر سيبويه أن جمع فَعَلٍ على أفعال من باب الحمل على فَعْلٍ السابق، وقد استغنوا به عن فِعال، ومثل لذلك بـ: بَطَلٍ وأبطال، وعَزَبٍ وأعزاب، وبَرَمٍ وأبرام(٣).

أما ابن يعيش فيرى أنه محمول على الاسم؛ لأن الاسم مما يكسر عليه، فى نحو: جَبَلٍ وأجبال، وقد استغنوا به عن فِعال، ومثل لذلك بالإضافة إلى أبطال وأعزاب بـ: خَلَقٍ وأخلاق، وسَمَلٍ وأسمال، ومثل لأعزاب بقول لبيد:

---

(١) شرح الشافية ١١٧/٢ وقد ذكرنا من قبل أن فعلاً يطرد جمعه على فعال. راجع (١٠:١:١).

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم٧/٣٥٣.

(٣) الكتاب ٣/٦٥٨ وقد ذكرنا أن فعلاً يجمع على فعال حملاً على فعل. راجع (١٠:١:٢)

تَهْدى أوائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ   جرداءُ مثلُ هِراوةِ الأعزابِ[1]

وابن يعيش هنا فى رأيه هذا ينطلق من أن الاسم أقعد فى التكسير من الصفة، ويرى أنه «إذا احتجت إلى صفة ولم تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فإنك تكسرها تكسير الأسماء؛ لأنها أسماء وإن كانت صفات، وذلك فى الشعر، فأما فى الكلام فالجمع بالواو والنون والألف والتاء لا غير إلا أن تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فلا يُعدل عنه»[2].

١ : ١ : ٣ : فَعِلٌ

يُكسر فَعِلٌ على أفعال فى نحو: نَكِدٍ وأنكاد، حملاً على نظيره من الأسماء من نحو: كَبِدٍ وأكبادٍ[3].

وقد جاء فى القرآن الكريم تَرِبٌ وأتراب فى ثلاثة مواضع، هى:

قوله تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ ص/٥٢ وقوله تعالى: ﴿عُرُباً أتراباً﴾ الواقعة/٣٧ وقوله جل شأنه: ﴿وكواعب أتراباً﴾ النبأ.٣٣.

١ : ١ : ٤ : فَعُلٌ.

الأصل فيما جاء من الصفات على فَعُلٍ أن يجمع جمع السلامة، وقد كسروا أحرفاً منه على أفعال، من باب الحمل على فَعِلٍ السابق، لاشتراكهما صفتين غالباً، كما فى: يَقِظٍ ويَقُظٍ، ونَدِسٍ ونَدُسٍ، وفَطِنٍ وفَطُنٍ[4].

---

(١) شرح المفصل ٥/٢٥.
(٢) السابق ٥/٢٦.
(٣) السابق وشرح الشافية ٢/١١٩.
(٤) شرح الشافية ٢/١٢١.

ويرى ابن يعيش أن السبب فى هذا الاشتراك يعود إلى تقارب الحركتين: الضمة والكسرة[1].

وقد وردت كلمة (أيقاظ) جمع يقظ فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ﴾ الكهف/١٨.

١ : ١ : ٥ : فِعْلٌ

يرى سيبويه أن جمع فعل على أفعال بالحمل على فُعُل، وأنهم جعلوه بدلاً من فُعُول وفِعال، يقول:

«وأما ما كان فِعْلاً فإنهم قد كسَّرُوه على أفعال، فجعلوه بدلاً من فُعُولٍ وفِعَال؛ إذ كان أفعالٌ مما يُكسَّر عليه الفُعُل، وهو فى القلة بمنزلة فُعُلٍ أو أقل، وذلك قولك: جِلْفٌ وأجلاف، ونِضْوٌ وأنضاء، ونِقْضٌ وأنقاض»[2].

وقد وردت كلمة (أبكاراً) جمع بِكْرٍ فى القرآن الكريم فى موضعين[3]: فى قوله تعالى: ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ الواقعة/٣٦ وقوله تعالى: ﴿ ثيباتٍ وأبكاراً ﴾ التحريم/٥.

١ : ١ : ٦ : فُعْلٌ

فُعْل أقل فى الصفات من فِعْلٍ كما كان كذلك فى الأسماء، ولأجل هذا يجمع على ما يُجمع عليه فِعْل، وهو أفعال؛ نحو: مُرٌّ وأمرارٌ، وحُرٌّ وأحرارٌ[4].

---

(١) شرح المفصل ٢٦/٥ ـ ٢٧.

(٢) الكتاب ٦٢٩/٣. والجلف: الجافى فى خلقه وخلقه. اللسان ٦٦١/١ والنضو: البعير المهزول وقيل المهزول من جمع الدواب. اللسان ٤٤٥٧/٦ والنقض: المهزول من الإبل والخيل، اللسان ٤٥٢٤/٦.

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٤٣/٧.

(٤) شرح الشافية ١١٨/٢ وانظر كذلك: الكتاب ٦٣٠/٣ وشرح المفصل ٢٥/٥.

١ : ١ : ٧ : فُعُلٌ

فُعْل فى غاية القلة فى الصفات، وهو لا يُجمع إلا على أفعال، وقد اختاروه لخفته، من ذلك قولهم: رجلٌ جُنُبٌ وأجناب[1].

ويرى سيبويه أنه محمول على فَعَلٍ، فقالوا: أجناب كما قالوا: أبطال، وبذلك يكون فُعُلٌ موافقاً فعلاً فى هذا الجمع كما وافقه فى الأسماء[2].

١ : ٢ : من الصفات الرباعية

١ : ٢ : ١ : فاعل

جاء جمع فاعل من الصفات على أفعال، ذكر سيبويه أنهم: «قالوا: شاهِدٌ وأشهاد»[3].

وقد جاء فى القرآن الكريم كلمتان[4]:

١ـ (الأشهاد) فى قوله تعالى: ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ هود/ ٨٠.

وفى قوله تعالى: ﴿ويوم يقول الأشهاد﴾ غافر/ ٥١.

٢ـ (الأبرار) فى قوله تعالى: ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ آل عمران/ ١٩٣.

---

(١) شرح الشافية ٢/ ١٢٢.

(٢) الكتاب ٣/ ٦٢٩ ذكر ابن يعيش أن جنباً فيه لغتان فى الجمع، الأولى: قوم من العرب يجمعونه فيقولون: أجناب وجنبان، حكاهما الأخفش والثانية: قوم يفردونه فى جميع الأحوال، فيقولون: رجل جنب، ورجلان جنب، ورجال جنب، قال تعالى: ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾ المائدة/٦ جعلون مصدراً ولذلك وحدوه. انظر شرح المفصل ٥/ ٢٧, ١

(٣) الكتاب ٣/ ٦٤٢.

(٤) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/ ٣٤٢ ـ ٣٥٣.

١ : ٢ : ٢ : فَعِيلٌ.

نحو: شريف وأشراف. ويتيمٌ وأيتام.

جمع فعيل بمعنى فاعل على أفعال، على التشبيه بفاعل، حيث قالوا: شاهدٌ وأشهادٌ، وصاحبٌ وأصحاب، لأنه أربعة أحرف على عدته، والزيادة فيه حرف لين مثله(١).

وقد ورد في القرآن الكريم كلة (أنصار) جمع (نصير) عشر مرات، منها: قوله تعالى: ﴿ وما للظالمين من أنصار﴾ البقرة/ ٢٧٠ ووردت كذلك في آل عمران/٥٢ ـ ١٩٢ والمائدة/٧٢ والتوبة/ ١٠٠ ـ ١١٧ والصف/ ١٤ (مرتان).

كما وردت (أنصاراً) بالنصب في قوله تعالى: ﴿ فادخلوا ناراً فلم يجدوا من دون الله أنصاراً﴾ نوح/٢٥.

ووردت (أنصارى) بالإضافة في قوله تعالى: ﴿ فلما أحسَّ عيسي منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله﴾ آل عمران/٥٢ وكذلك في الصف/ ١٤.

١ : ٢ : ٣ : فَيْعِلٌ

يجمع المذكر والمؤنث من فَيْعِلٍ على أفعال، من ذلك: مَيتٌ ومَيتة وأموات، كما قيل أحياء في: حيٍّ وحيَّة(٢).

جمع على التشبيه بفاعل، فكما قالوا: شاهد وأشاهد قالوا: ميِّت وأموات، جاءوا به على حذف الزوائد، أي (مَوْت) فقالوا: أموات، مثل:

---

(١) شرح المفصل ٥/٤٧ وانظر كذلك شرح الشافية ٢/١٣٨.

(٢) شرح الشافية ٢/١٧٧.

سَوْطٍ وأسواط وحوض وأحواضٍ، وقد جمع المؤنث منه كذلك على أفعال؛ لأنه عند الجمع تحذف التاء، فيصير ميتاً، فيجمع على أموات[1].

وقد وردت كلمة (أموات) جمع (ميِّت) فى القرآن الكريم ست مرات، منها:

قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ﴾ البقرة/ ١٥٤ والباقى فى: النحل/ ٢١ وفاطر/ ٢٢ ووردت بالنصب (أمواتاً) فى البقرة/ ٢٨ وآل عمران/ ١٦٩ والمرسلات/ ٢٦.

والوجه الأول. ومن ذلك أيضاً قولهم: كيس وأكياس، والأصل: كيس على فيعل، دليل ذلك جمعهم إياه بالواو والنون كثيراً، ولو كان على وزن فعل لكان الباب فى جمعه التكسير، نحو: صعب وصعاب[2].

٢ : أَفْعُل:

صيغة أَفْعُل من جموع القلة ويجمع عليها ما يأتى من الصفات الثلاثية:

٢ : ١ : فَعْلٌ

يجمع فَعْلٌ على أَفعُل فيما استعمل منه استعمال الأسماء، وذلك نحو: عَبْدٍ وأَعْبُد[3]. وعلى هذا قرأ عُبَيْد بن نُمَيْر «وأَعْبُدَ الطاغوت» فى قوله تعالى: ﴿فجعل منهم القردة والخنازير وعَبَدَ الطاغوت﴾[4] المائدة/ ٦٠.

---

(١) شرح المفصل ٥/ ٦٥.
(٢) شرح المفصل ٥/ ٦٥ ـ ٦٦.
(٣) الكتاب ٣/ ٦٢٨ وشرح الشافية ٢/ ١١٨.
(٤) البحر ٣/ ٥٣٠.

٢ : ٢ : فِعْلٌ

نص سيبويه على أن بعض العرب قد جمعوا ما هو على فِعْل من بعض الصفات على أفْعُل، حملاً على الاسم، من ذلك قولهم أَجْلَف فى جمع جِلْف كما قالوا: أذْؤُب فى جمع ذئب من الأسماء[١].

---

(١) الكتاب ٦٢٩/٣ وانظر كذلك: شرح المفصل ٢٥/٥ وشرح الشافية ١١٨/٢.

المجموعة الثالثة: صيغ مزيد باللواحق فقط

وتضم سبع صيغ، هى:

١ : فِعَلَةْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (فـ. ع. ل) + ـَه (هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة) وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع).

(فـ ـِ ع ـَ ل ـَ ه)

٢ـ فِعْلَهْ

تعد هذه الصيغة فرعاً عن الصيغة السابقة، وتختلف عنها فى تسكين العين، وتسكين العين كما سبق أن ذكرنا فى صيغة (فُعْل) فى المجموعة المجردة من خصائص بعض القبائل العربية فى منطقة شرق الجزيرة العربية، ومكوناتها الصوتية هى:

ص ح ص + ص ح ص (مقطعان)

(فـ ـِ ع ل ـَ ه)

٣ـ فَعَلَهْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (فـ. ع. ل) + اللاحقة (ـَهْ) ويمكن أن نعدها فرعاً عن صيغة (فِعَلَهْ) السابقة حيث إن حركة الفاء تماثلت مع حركة العين (مماثلة رجعية regressive) فتحولت إلى فتحة مثلها، وتتكون صوتياً من:

ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع)

(فـ َ ـ ع ـ َ ل ـ َ ه)

٤ـ فُعَلَهْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف. ع. ل) + اللاحقة (ـَـهْ) وهى تماثل فى مكوناتها الصوتية صيغة (فِعَلَهْ) السابقة وتخالفها فقط فى نوع حركة الفاء، ففى (فِعَلَهْ) نجدها محركة بالكسرة القصيرة، أما هنا فمحركة بالضمة القصيرة، وهذا من باب المعاقبة بين الضمة والكسرة، وعلى هذا يمكن اعتبارها امتداداً لها.

ومكوناتها الصوتية هى: ص ح + ص ح + ص ح ص (ثلاث مقاطع) (فـ ُ ـ ع ـ َ ل ـ َ ه)

٥ ـ فُعَلاء

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف. ع. ل) + اللاحقة (ا ء) أى الفتحة الطويلة + الهمزة الساكنة، وهذه اللاحقة علامة من علامات جمع التكسير، وهى تشبه ألف التأنيث المقصورة فى نحو: صحراء وعذراء ونحوهما.

وهذه الصيغة تشبه فى مكوناتها الصوتية الصيغة السابقة ولا تخالفها إلا فى اللاحقة، ففى الصيغة السابقة (ـَـهْ) هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة، أما هنا فهمزة ساكنة مسبوقة بفتحة طويلة، ومكوناتها الصوتية هى: ص ح + ص ح + ص ح ح ص (ثلاثة مقاطع)

(فـ ُ ـ ع ـ َ ل ـ َ ـ َ ء)

٦ ـ فُعْلانْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف. ع. ل) + اللاحقة (ا ن) الفتحة الطويلة + النون الساكنة، وهى علامة من علامات الجمع.

وهى فى مكوناتها الصوتية تماثل الصيغة السابقة، ولا تخالفها إلا فى تسكين العين، والتسكين كما سبق أن ذكرنا من خصائص بعض قبائل شرقى الجزيرة العربية، ومكوناتها الصوتية هى:

ص ح ص + ص ح ح ص (مقطعان)

(فـُـ ع لـَـَـ ن)

٧ - فِعْلانْ

تتكون هذه الصيغة من الجذر (ف. ع. ل) + اللاحقة (ا ن) وهى تعد امتداداً للصيغة السابقة، ولا تخالفها إلا فى نوع حركة الفاء، ففى السابقة محركة بالضمة القصيرة، أما هنا فمحركة بالكسرة القصيرة، وهذا من باب المعاقبة بين الضمة والكسرة.

ومكوناتها الصوتية هى: ص ح ص + ص ح ح ص (مقطعان)

(فـِـ ع لـَـَـ ن)

وفيما يلى استعراض هذه الصيغ، والأمثلة عليها، وما قيل عنها.

١ : فِعَلَة

يجمع على صيغة فِعَلَة ما يأتى من الصفات الثلاثية

١ : ١ : فَعْل

جاء فى جمع فَعْل على فعلة نحو: رَطْل ورِطَلَة(١).

١ : ٢ : فِعْل

جاء من ذلك كما ذكر سيبويه: عِلّجٌ وعِلَجَة، جعلوها كالأسماء كما جعلوا العِلْج كالأسماء حينما جمعوه على أفعال وقالوا: أعلاج(٢).

٢ : فِعْلَة

جاء فِعْلَة جمعاً لبعض الصفات التى على زنة فَعْل، من ذلك: شَيْخٌ وشِيَخة(٣).

ملاحظة:

أصل شِيخة: شِيْخَةٌ، تحول الصوت المركب (ـِ ى / iy) إلى كسرة طويلة (ـــِـــ/ ii).

ش ـِ ى خ ـ ة ـ ن > ش ـ ـِ خ ـ ة ـ ن.

٣ : فَعَلَةٌ

يجمع على صيغة فَعَلَة ما يأتى من الصفات الرباعية:

---

(١) شرح الشافية ٢/١١٧.

(٢) الكتاب ٢/ ٦٣٠.

(٣) شرح الشافية ٢/١١٧.

٣ : ١ : فاعل

يطرد فَعَلَة جمعاً لما جاء من الصفات على زنة فاعل للمذكر العاقل، ويشترط فيه أن يكون صحيح اللام[١].

ـ ومن أمثلة ذلك من الصحيح: عاجز وعجزة، وكافر وكفَرَة، وفاسق وفَسَقَة، وبارّ وبَرَرَة[٢].

ـ ومن أمثلة معتل الفاء: وارث ووَرَثَة[٣].

ـ ومن معتل العين: خائن وخَوَنَة، وحائك وحَوَكة، ويقال: حاكة وباعة أيضاً[٤].

ملاحظة:

أصل: حاكَة وباعَة: حَوَكَة وبَيَعَة، قلبت الواو والياء ألفاً.

يرى الصرفيون القدامى أن الواو والياء تقلبان ألفاً، بشرط تحركهما وانفتاح ما قبلهما، ويشترطون فى الحركة أن تكون أصلية وليست منقولة من غيرها إليها، كما فى نحو: لَوَانَّهُمْ فى : لَوْ أَنَّهُمْ، وقوله تعالى: ﴿اشتَرُوا الضلالة بالهُدى﴾ البقرة/٦، وقوله جل شأنه: ﴿لَتَرَوُنَّ الجحيم﴾ التكاثر/٧ فحركة الواو فى الآيتين بسبب التقاء الساكنين.

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٣٢ وشرح المكودى ٢/١٩٨ ويقل فى غير العاقل نحو: ناعق ونعقة. الارتشاف ١/ ٤٤٠.

(٢) شرح الشافية ٢/١٥٦.

(٣) شرح المكودى ٢/٧٩٨.

(٤) شرح الشافية ٢/١٥٦.

كما يشترطون فى الواو والياء أن تكونا فى موضع العين أو اللام لا الفاء، وألا يكون قبلهما ولا بعدهما ساكن[1].

ويرى ابن جنى أن سبب قلب الواو والياء ألفاً يرجع إلى اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة، هى: الفتحة، والواو أو الياء، وحركتهما فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف وسوَّغ هذه الألف انفتاح ما قبلها[2].

وأرى أنه حدث لحوكةٍ وبيعة ما يأتى:

١ ـ حذفت الواو والياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

٢ ـ تحولت الحركتان القصيرتان إلى حركة طويلة، هى الفتحة الطويلة (ـَ ـَ ح ـَ و ـِ ك ـَ ة ـِ ن ـُ/ ب ـَ ى ـِ ع ـَ ة ـِ ن ـُ > ح ـَ × ـِ ك ـَ ة ـُ ن/ ب ـَ × ـَ ع ـَ ة ـُ ن > ح ـَ ـَ ك ـَ ة ـُ ن/ ب ـَ ـَ ع ـَ ة ـُ ن

ـ وقد ورد جمع فاعل على فَعَلةٍ فى تسع كلمات فى القرآن الكريم[3]، هى:

١ـ (حفظة) فى قوله تعالى: ﴿ويرسل عليكم حَفَظَةً﴾ الأنعام/٦١.

٢ ـ (السَّحَرَة) فى قوله تعالى: ﴿وجاء السحَرةُ فرعون﴾ الأعراف/١٢٢.

٣ـ (حَفَدَة) فى قوله تعالى: ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحَفَدَةً﴾

---

(١) انظر فى ذلك: شرح التصريف ٢٩١ و٢٩٥ وشرح الشافية ٩٥/٣.

(٢) سر صناعة الإعراب ٣٧/١.

(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٢٨/٧.

النحل/٧٢ جمع حافد، وهو الذى يحفد، أى يسرع فى الطاعة والخدمة، منه قول القانت: إليك نسعى ونحفد.

٤ ـ (وَرَثَة) فى قوله تعالى: ﴿واجعلني من وَرَثَة جنةِ النعيم﴾ الشعراء/٨٥.

٥ ـ (خزنة) فى قوله تعالى: ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم﴾ غافر/٤٩.

٦ ـ (سَفَرَة) فى قوله تعالى: ﴿بأيدي سَفَرَة﴾ عبس/١٥.

٧ ـ (بَرَرَة)[١] فى قوله تعالى: ﴿كرامٍ بَرَرةٍ﴾ عبس/١٦.

٨/٩ ـ (الكَفَرَة ـ الفَجَرَة) فى قوله تعالى: ﴿أولئك هم الكَفَرَة الفجرة﴾ عبس/٤٢.

ـ ومن القراءات القرآنية (عَبَدَةَ الطاغوت) نحو: فاجر وفجرة فى قوله: ﴿فجعل منهم القردة والخنازير وعَبَدَ الطاغوت﴾ المائدة/٦٠.

كما قرأ ابن عباس وابن أبى عبلة (وعَبَدَ الطغوت) يريد: وعَبَدَة جمع عابد، كفاجر وفجرة، وحذفت التاء للإضافة[٢].

٣ : ٢ : فَعِيل بمعنى فاعل

ندر جمع فعيل بمعنى فاعل على فَعَلَة، قالوا: خَبَثَةٌ، جمع خبيثة[٣].

---

(١) يجمع البار على أبرار وبررة كما فى قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفى نعيم﴾ الانفطار/١٣ والمطففين/٢٢ وجاء بررة فى صفة الملائكة فى قوله تعالى السابق، وبررة خص بها الملائكة، وهو أبلغ من أبرار، فإنه جمع بر وأبرار جمع بار، وبر أبلغ من بار كما أن عدل أبلغ من عادل. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٣٢/٧.

(٢) البحر ٢٣٠/٣.

(٣) الارتشاف ٤٤٠/١.

٣ : ٣ : فَيْعِلٌ

ندر جمع فيعل على فعلة، قالوا: سادة وخارة، فى: سيد وخير، والأصل: سودة وخيرة[١]. والجمع هنا بالحمل على فعلة فى فاعل كما فى: قائد وقادة وحائك وحاكة[٢].

وجاء سادة جمع سيد فى قوله تعالى: ﴿وقالوا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾ الأحزاب/٦٧.

ملاحظة:

حدث للأصل: سودة وخيرة ما حدث لحوكة وبيعة أصل: حاكة وباعة فى فاعل < فعلة السابق.

سَـ وَـ وِـ دَـ ةَـ نٍ/ خَـ يَـ ئِـ رَـ ةٌـ نٍ < سَـ ×ـ يِـ دَـ ةُـ نٍ/ خَـ ×ـ رَـ ةَـ نٍ < سَـــ دَـ ةَـ نٍ/ خَـــ رَـ ةَـ نٍ

٤ : فُعَلَة

تتطرد صيغة فُعَلَة جمعاً لوصف على وزن فاعل لمذكر عاقل معتل اللام.

ومن أمثلة ذلك: قاضٍ وقُضاة، ورامٍ ورُماة، وغازٍ وغُزاة[٣].

ويرى الرضى أن معتل اللام من فاعل جُمع على هذا الجمع لتعتدل الكلمة بالثِّقل فى أولها ـ يقصد حركة الضم فى الفاء ـ والخفة بالقلب فى الأخير[٤].

---

(١) السابق.

(٢) شرح المفصل ٥/٦٦.

(٣) انظر فى ذلك: الكتاب ٣/٦٣١ وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٣٢ وشرح المكودى ٢/٧٩٨.

(٤) شرح الشافية ٢/١٥٦.

ملاحظات :

١ـ يرى ا لفراء أن هذا الجمع أصله فُعَّل، بتضعيف العين، فاستثقل ذلك، فأبدل الهاء من أحد المثلين(١) ولا دليل له على ذلك.

٢ ـ ذهب المبرد إلى أن فُعَلَة اسم جمع، كفُرْهَة، أي الحاذق بالشيء، وغَرِيّ، وليس بجمع، وذلك لعدم فُعَلَة جمعاً في هذا النوع(٢).

٣ ـ قيل إنَّ ضم الفاء في فُعَلَة ليس بأصل، بل أصله فَعَلَة، بفتح الفاء، وقد تقدم جمعاً لصحيح اللام من فاعل، ثم حول إلى الضم للفرق بين الصحيح والمعتل. ويرى أبو حيان والسيوطي أن الأصح في ذلك أن الضم أصل وليس فرعاً عن الفتح(٣).

٤ ـ لم يرد هذا الجمع إلا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ آل عمران/٢٨ يرى أبو علي أن تُقَاة جمع فاعل وإن لم يُستعمل أو جمع تَقِيّ(٤).

وقد ورد على ذلك قراءة في قوله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخرة﴾ التوبة/١٩.

وذكر ابن الجزري أنه: «انفرد الشطوي عن ابن هارون في رواية ابن وردان في (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) (سُقَاةَ الحاج) بضم

---

(١) السابق.
(٢) السابق.
(٣) الارتشاف ١/٤٤١ والهمع ٦/١٠٣.
(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٣٧.

السين وحذف الياء بعد الألف جمع ساقٍ، كرامٍ ورُماة، (وعَمَرَة المسجد) بفتح العين وحذف الألف، جمع عامر»(1).

٥ ـ أصل غُزاة ورُماة وقُضاة ونحوها: غُزَوَةٌ، ورُمَيَةٌ، وقُضَيَةٌ.

وينطبق عليها ما ذكرناه من قبل فى جمع فاعل من معتل العين على فَعَلَة (٣: ١) وجمع فَيْعِل على فَعَلَة كذلك (٣: ٣) أى تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين، ثم تدغم الحركتان فى حركة طويلة هى الفتحة (ـَ ء)

غ ـُ ز ـَ و ـَ ة ـُ ن/ ر ـُ م ـَ ى ـَ ة ـُ ن/ ق ـُ ض ـَ ى ـَ ة ـُ ن

< غ ـُ ز ـَ × ـَ ة ـُ ن/ ر ـُ م ـَ × ـَ ة ـُ ن/ ق ـُ ض ـَ × ـَ ة ـُ ن

< غ ـُ ز ـَـ ة ـُ ن/ ر ـُ م ـَـ ة ـُ ن/ ق ـُ ض ـَـ ة ـُ ن.

٥ ـ فُعَلاء:

٥ : ١ : فُعَلاء من جموع الكثرة، وهو مقيس فيما جاء من الصفات على وزن فعيل بمعنى فاعل، بشرط أن يكون مذكراً، عاقلاً، لا مضاعفاً ولا معتلّ اللام(2).

ويلاحظ أنه يدل على مدح أو ذم(3)، ويشمل فعيل ما هو بمعنى فاعل، نحو: كريم وكُرَماء، وظريف وظُرَفاء، وفقيه وفُقَهاء، وبخيل وبُخَلاء(4) وما هو بمعنى مُفْعِل، نحو: سميع وسُمَعاء(5)، وما هو بمعنى مفاعل، نحو: نديم ونُدَماء، وخليط وخُلطاء، وجليس وجُلساء(6).

---

(1) النشر ٢/٢٧٨ وانظر كذلك دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٣٧.
(2) حاشية الصبان على الأشمونى ٤/١٣٩.
(3) شرح المكودى ٢/٨٠٨.
(4) شرح المفصل ٥/٤٥ وشرح الشافية ٢/١٣٥ وحاشية الصبان على الأشمونى ٤/١٣٩.
(5) الارتشاف ١/٤٤٣ وحاشية الصبان على الأشمونى ٤/١٣٩.
(6) الهمع ٦/١٠٤.

ـ يرى ابن يعيش أنهم جمعوا فعيلاً على فُعَلاء «للفرق بينه وبين فعيل النص هو اسم، وجعلوا ألف التأنيث فى آخره بإزاء تاء التأنيث فى جمع المذكر، نحو: أرغفة وأجربة. وإنما أتوا بعلم التأنيث فى الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف فى الجمع»(١).

ـ ويلاحظ أنه قد ورد فعيل، فى القرآن الكريم مجموعاً على فُعَلاء فى اثنتى عشرة كلمة، وقد تكررت بعض الكلمات مرات عديدة(٢). ويمكن بيان ذلك على النحو التالى:

١ـ (السفهاء) فى قوله تعالى: ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ البقرة/١٣.

٢ ـ (الفقراء) سبع مرات فى قوله تعالى: ﴿وإن تُخفوها وتُؤتوها الفُقَراء فهو خير لكم﴾ البقرة/٢٣١ الباقى فى: البقرة/٢٧٣ والتوبة/٦٠ والنور/٣٢ وفاطر/١٥ ومحمد/٣٨ والحشر/٨.

٣ ـ (شهداء) تسع عشرة مرة فى قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ البقرة/١٣٣ والباقى فى: البقرة/١٤٣ ـ ٢٨٢ (مرتان) وآل عمران/ ٩٩ ـ ١٤٠ والنساء/ ٦٩ ـ ١٣٥ والمائدة/٨ ـ ٤٤ والأنعام /١٤٤ والحج/٧٨ والنور/٤ ـ ٦ ـ ١٣ (مرتان) والزمر/٦٩ والحديد/١٩.

(شهداءَكم) فى البقرة/٢٣ والأنعام/١٥٠.

---

(١) شرح المفصل ٥/٤٥.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٤٣٢ ـ ٤٣٤.

٤ ـ (ضعفاء) فى قوله تعالى: ﴿ وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ﴾ البقرة/٢٦٦.

٥ ـ (شركاء) ثلاث عشرة مرة فى قوله تعالى: ﴿ فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ﴾ النساء/١٢ والباقى فى: الأنعام/٩٤ ـ ١٠٠ ـ ١٣٩ والأعراف/ ١٩٠ ويونس/٦٦ والرعد/١٦ ـ ٣٣ والروم/٢٨ وسبأ /٢٧ والزمر/٢٩ والشورى/٢١ والقلم/٤١.

(شركاءكم) أربع مرات فى: الأعراف/١٩٥ ويونس/٧١ والقصص/٦٤ وفاطر/٤٠

(شركاءَهم) مرة واحدة فى النحل/٨٦.

(شركاؤكم) مرتان فى: الأنعام/٢٢ ويونس/٢٨.

(شركاؤنا) مرة واحدة فى النحل/٨٦.

(شركاؤهم) مرتان فى: الأنعام/١٣٧ ويونس/٢٨.

(شركائِكم) ثلاث مرات فى: يونس/٣٤ ـ ٣٥ والروم/ ٤٠.

(لشركائنا) مرة واحدة فى الأنعام/١٣٦.

(لشركائهم) خمس مرات فى: الأنعام/١٣٦ (مرتان) والروم/١٣ (مرتان) والقلم/٤١

(شركائى) خمس مرات فى النحل/٢٧ والكهف/٥٢ والقصص/٦٢ ـ ٧٤ وفصلت/٤٧.

٦ ـ (شفعاء) ثلاث مرات فى قوله تعالى: ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ الأعراف/٥٣ والباقى فى: الروم/١٣ والزمر/٤٣.

(شفعاءكم) مرة واحدة فى الأنعام/٩٤.

(شفعاؤنا) مرة واحدة فى يونس/١٨.

٧ ـ (حنفاء) مرتان فى قوله تعالى: ﴿حنفاء لله غير مشركين﴾ الحج/٣١ والمجادلة/٩

٨ ـ (كبراءنا) فى قوله تعالى: ﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾ الأحزاب/٦٧.

٩ ـ (الخلطاء) فى قوله تعالى: ﴿وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم علي بعض﴾ ص/٢٤.

١٠ ـ (قرناء) فى قوله تعالى: ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم﴾ فصلت/٢٥.

١١ ـ (أشداء) فى قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفاررحماء بينهم﴾ الفتح/٢٩.

١٢ ـ (بُرَآء) فى قوله تعالى: ﴿إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ الممتحنة/٤.

ملاحظات:

١ ـ استغنوا فى صغير وصبيح وسمين بفِعال عن فُعَلاء، قالوا: صِغَار، وصِباح، وسِمان(١).

وربما يعود السبب فى ذلك إلى «أن فُعلاء وفِعالاً يشتركا فى جمع بعض الصفات التى على زنة فعيل بمعنى فاعل، غير أنه قد يستغنى عن

(١) الارتشاف ١/١٤٣.

أحدهما دون الآخر أحياناً، وهذا يعود إلى أن (فُعَلاء) يكاد يختص بالأمور المعنوية، و(فِعالاً) يختص بالأمور المادية، فالثقلاء لمن فيهم ثقل الروح، والثِّقال للثقل المادى، قال تعالى: ﴿ ويُنشيء السحاب الثقال ﴾ الرعد/١٢ وقال: ﴿ انفروا خِفافاً وثِقالاً ﴾ التوبة/٤١ ومثله الكُبراء والكِبار، فالكبراء هم السادة والرؤساء، والكِبار هم كبار الأجسام والأعمار، قال تعالى: ﴿ إناأطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ الأحزاب/٦٧ وكذلك الضُّعَفاء والضعاف، فالضعفاء هم المستضعفون من الأتباع والعوام وهو من الضعف المعنوى، وأما الضعاف فللضعف المادى، ومنه قوله تعالى: ﴿ فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مُغنون عنا من عذاب الله من شيء ﴾ إبراهيم/٢١ وقوله: ﴿ ليس علي الضعفاء ولا علي المرضي ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون جرح إذا نصحوا لله ورسوله ﴾(١) التوبة/٩١.

٢ ـ ورد جمع فعيلة المؤنث على فُعَلاء فى كلمتين على غير الأصل، وهما: نسوة فقراء، وسُفَهاء، وقيل: جاء كذلك: خُلفاء فى جمع خليفة، وخرج على أنه وإن كان فيه تاء إلا أنه للمذكر، فهو بمعنى المجرد ككريم وكُرماء، كأنهم جمعوا خليفاً على خلفاء، وقد جاء خليف أيضاً وعلى هذا يجوز أن يكون الخلفاء جمعه، إلا أنه اشتهر الجمع دون مفرده، قال أوس بن حجر:

إنَّ من القوم موجوداً خليفتُه ... وما خليفُ أبى وَهْبٍ بموجودِ(٢)

---

(١) راجع معانى الأبنية فى العربية ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) شرح الشافية ٢/١٥٠.

وقد جاء خلفاء مرتان فى قوله تعالى: ﴿أمن يُجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خُلفاء الأرض﴾ النحل/٦٢.

٣ ـ جاء شذوذاً فعيل من معتل اللام على فُعَلاء فى نحو: تقى وتُقَواء، وحكى الفراء: سرىّ وُسرواء وأسرياء[١]، وسخى وسُخواء[٢].

وسبب هذا الشذوذ يعود إلى أن معتل اللام من فعيل يجمع على أفعلاء، نحو: غنّى وأغنياء[٣].

٤ ـ شذ جمع فعيل بمعنى مفعول على فُعَلاء فى نحو قولهم: أُسَراء وقُتَلاء، وسجناء، وجلباء، وستراء، فى: أسير وقتيل وسجين وجليب وستير[٤].

ووجه ذلك على حمل فعيل بمعنى مفعول على فعيل بمعنى فاعل فى نحو: كريم وكُرماء[٥] يقول سيبويه: «وسمعنا من العرب من يقول: قُتلاء، يُشبهه بظريف؛ لأن البناء والزيادة مثل بناء ظريف وزيادته»[٦].

٥ : ٣ : يُحمل على فعيل بمعنى فاعل فى الجمع على فعلاء ما دل على مدح أو ذم مما يأتى:

٥ : ٢ : ١ : فاعل

نحو: شاعر وشُعَراء، وعالم وعلماء، وصالح وصلحاء، وعاقل وعُقلاء، وجاهل وجُهَلاء[٧].

---

(١) السابق ٢/١٣٧.
(٢) الارتشاف ١/٤٤٤.
(٣) المقرب ٢/١٢٠ والأشمونى ٤/١٣٩.
(٤) الارتشاف ١/٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٥)
(٦) الكتاب ٣/٦٤٧.
(٧) شرح المفصل ٥/٥٤.

وقد جمع فاعل على فُعَلاء من باب التشبيه بفعيل، يقول سيبويه:

«وقد يُكَسَّر على فُعلاء، شُبِّه بفعيل من الصفات كما شُبِّه فى فُعُل بفَعُول، وذلك شاعر وشعراء، وجاهل وجهلاء، وعالم وعلماء، يقولها من لاى قول إلا عالم»(١).

ويقول ابن يعيش مؤكداً ذلك:

«شبهوه بفعيل الذى هو بمنزلة فاعل، نحو: كريم وكُرَماء، وحكيم وحُكَماء؛ لأنه إنما يقال ذلك لمن قد استكمل الكرم والحكمة، وكذلك شاعر لا يقال إلا لمن قد صارت صناعته، وكذلك جاهل. فلما استويا فى العدة وتقاربا فى المعنى حمل عليه كما حمل بازل وبزل على صابر وصُبُر، وليس فُعُل وفُعَلاء فيه بمطرد فيقاس عليه لقلته، إنما يُسمع ما قالوه ولا يُتَجاوز، قال سيبويه: وليس فُعُل ولا فُعَّلاء بالقياس المتمكن فى هذا الباب»(٢).

هذا وقد ورد جمع فاعل على فُعَلاء فى كلمتين فى القرآن الكريم(٣)، هما:

١ ـ (الشعراء) فى قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ الشعراء/ ٢٢٤.

٢ ـ (علماء) فى قوله تعالى: ﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ الشعراء/١٩٧.

(العلماء) فى قوله تعالى: ﴿إنما يخشي الله من عباده العلماء﴾ فاطر/٢٨.

---

(١) الكتاب ٦٣٢/٣. وانظر (١:٢:٢) فى هذا البحث.
(٢) شرح المفصل ٥٤/٤ ـ ٥٥
(٣) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧٣٥/٧.

ملاحظة:

يُحمل على فاعل فَعْل فى الجمع على فُعَلاء، نحو: سَمْحٌ وسُمَحاء تشبيهاً بفعل وهو الصفة المشبهة باسم الفاعل (فاعل) فسمح وسُمحاء كعالم وعُلماء فى المعنى(١).

٥ : ٢ : ٢ : فَعَال:

يجمع فَعَال من الصفات على فُعَلاء على التشبيه بفعيل بمعنى فاعل، يقول سيبويه: «رجلٌ جَبَانٌ وقَوْمٌ جُبَنَاء، شبهوه بفعيل؛ لأنه مثله فى الصفة والزنة والزيادة»(٢).

وشرح ابن يعيش ذلك بقوله:

«قالوا: جَبَانٌ وجُبَناء. قال سيبويه: شبهوه بفعيل، قالوا: فقيه وفُقهاء، وبخيل وبُخلاء؛ لأنه مثله فى الصفة والزنة والزيادة.

يريد أن فقيهاً وظريفاً ونحوهما من الصفات كما أن جباناً صفة وأن الزائد فى البناءين حرف مد ولين، وأن زنتهما واحدة من جهة سكونه»(٣).

٥ : ٢ : ٣ : فُعَال:

نحو: شُجاع وشُجعاء، وبُعاد وبُعَداء(٤).

يحمل فُعَال على فعيل كذلك فى الجمع على فعلاء، لاشتراكهما صفتين فى بعض المواضع، يقول الرضى نقلاً عن سيبويه:

---

(١) شرح الشافية ١١٨/٢.
(٢) الكتاب ٦٣٩/٣.
(٣) شرح المفصل ٤٩/٥.
(٤) الارتشاف ٤٤٤/١.

«قال سيبويه فعال بمنزلة فعيل؛ لأنهما أخوان في بعض المواضع، نحو طُوال وطويل، وبُعاد وبَعيد، وخُفاف وخَفيف، ويدخل في مؤنثه التاء كما يدخل في مؤنث فعيل، نحو: امرأة طويلة وطُوالة، فلما كان بمعناه وعديله جُمع على فِعْلان وفُعَلاء كما يُجمع فعيل عليهما. هذا قوله:

ويرى الرضي تعليقاً على اشتراكهما صفتين أن فُعَالاً مبالغة فعيل في المعنى، فطُوال أبلغ من طويل، وإذا أريد المعنى فإن التاء تُشدد، فيقال: طُوَّال[1].

٥ : ٣ : ندر جمع فَعُول على فُعَلاء، كما في: رَسُول ورُسَلاء، وودود ووُدَدَاء[2].

ويرى الرضي أن وُدَدَاء في جمع ودود، وهو شاذ من جهتين:

الأولى: فعول لا يُجمع على فُعلاء، بل هو قياس فعيل، لكنه شُبِّه به لموافقته له حركة وسكوناً.

والثانية: أن المضاعف لا يأتي فيه فُعَلاء في فعيل، بل يأتي على أفعلاء نحو: شديد وأشداء. ثم يرى أن وُدَّدَاء يشبه الاسم المفرد: خُشَشَاء[3].

٦ : فُعْلان

يجمع على فُعْلان ما يأتي من الصفات:

---

(١) شرح الشافية ٢/١٣٦.

(٢) الارتشاف ١/٤٤٤.

(٣) شرح الشافية ٢/١٤٠.

٦ : ١ : من الصفات الثلاثية:

٦ : ١ : ١ : فَعْل

يجمع فَعْل من الصفات على فُعْلان، حملاً على الاسم، من ذلك قولهم: وَغْدٌ ووُغْدان، كما قالوا: ظَهْر وظُهْران، وشَيْخ وشِيخان، وضَيْف وضِيفان(١).

ملاحظة:

يجوز أن يكون أصل شيخان وضيفان في الأصل فُعلان فكسرت لتسلم الياء: شُيْخان وضُيْفان(٢). وأرى أنه قد قلبت الضمة كسرة من باب المماثلة للياء: شِيْخان وضِيْفان، ثم تحول الصوت المركب (ـِ ى/iy) إلى كسرة طويلة (ـِـِ/ ii) شِيخان وضِيفان.

٦ : ١ : ٢ : فُعُل:

فُعُل في الصفات في غاية القلة، ولا يجمع إلا على أفعال، إنما اختاروه لخفته، وحكى جمعه على فِعال وفُعْلان، نحو: جُنُب، حكى فيه: جِناب وجُنبان(٣).

٦ : ٢ : من الصفات الرباعية

٦ : ٢ : ١ فاعل

جاء جمع فاعل فُعْلان حملاً على الاسم، من ذلك: صاحب

---

(٢) شرح الشافية ٢/١١٧.

(٣) السابق.

(٢) السابق ٢/١٢٢.

وصُعْبان، وشابّ وشُبَّان، وراعٍ ورُعْيان، تشبيهاً بالاسم حيث قالوا: حاجر وحُجّران[1].

وقد ورد جمع فاعل على فُعْلان فى كلمتين[2]، هما:

١ ـ (رُهباناً) فى قوله تعالى: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾ المائدة/٨٢.

(الرهبان) فى قوله تعالى: ﴿إنَّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل﴾ التوبة/٣٤.

٢ ـ (رُكباناً) فى قوله تعالى: ﴿فإن خفتم فرجالاً أو رُكباناً﴾ المائدة/٢٣٩.

٦: ٢ : ٢ : فَعِيل

يُجمع فعيل بمعنى فاعل من الصفات على فُعْلان تشبيهاً بالاسم، نحو: ثَنِىّ وثُنْيان، تشبيهاً بالاسم كجُرُّبان ورُغفان[3].

٦ : ٢ : ٣ : فُعَال

يجمع فُعَال على فُعْلان تشبيهاً بالاسم كذلك كما فى فعيل بمعنى فاعل السابق، نحو: شُجاع وشُجْعان[4].

٦ : ٢ : ٤ : أفعل

(١) شرح المفصل ٥/٥٥ وشرح الشافية ٢/١٥٨.
(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٣٠٩.
(٣) شرح المفصل ٥/٤٧ و شرح الشافية ٢/١٣٨.
(٤) السابقان.

ذكر سيبويه أن أفعل فعلاء يُجمع على فُعْلان. ومن أمثلة ذلك من الصحيح: أحمر وحُمران، وأشمط وشُمْطان، وآدم وأُدْمان،

ومن معتل العين: أسود وسُودان، وأبيض وبيضان[1].

ومن معتل اللام أعمى وعُمْيان[2] وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ والذين إذا كروا بأيات ربهم لم يخروا عليها صُمّاً وعُمياناً ﴾ الفرقان/٧٣.

(صما) جمع أصم، و(عميانا) جمع أعمى.

ملاحظات:

١- أصل فُعلان من معتل العين سُودان (معتل الواو) وبِيضان (معتل الياء): سُوْدان وبُيْضان.

أ- تحول الصوت المركب (ـُ و / uw) في سُوْدان إلى ضمة طويلة (ـُـُ/ uu).

س ـُ و د ـَ ـَ ن > س ـُ ـُ د ـَ ـَ ن.

ب- تماثلت الضمة مع الياء في بُيْضان (مماثلة رجعية) فقلبت كسرة: بِيْضان، ثم تحول الصوت المركب (ـِ ى/ iy) إلى كسرة طويلة (ـِـِ / ii).

ب ـُ ى ض ـَ ـَ ن > ب ـِ ى ض ـَ ـَ ن > ب ـِ ـِ ض ـَ ـَ ن

٧ : **فِعْلان**

يُجمع على فِعْلان، بكسر الفاء، ما يأتي من الصفات:

---

(١) الكتاب ٣/٦٤٤.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٣٨.

٧ : ١ : فَعْل

نحو: وَغْد ووِغْدان(١). وقد مر معنا فى جمع فَعْل على فُعْلان (١:١:٦) أن وَغْداً جاء فى جمعه: وُغدان بضم الواو، وهذا يؤكد أن أحدهما فرع من الآخر، إذ الضمة والكسرة كثيراً ما تتعاقبان.

٧ : ٢ : فعيل بمعنى فاعل

نحو: خَصِىّ وخِصيان، وجمع على فِعْلان تشبيهاً بالاسم فى نحو: ظليم وظِلْمان(٢).

---

(١) شرح الشافية ٢/١١٧.

(٢) شرح المفصل ٥/٤٧ وشرح الشافية ٢/١٣٨.

المجموعة الرابعة: صيغ مزيدة بالسوابق واللواحق

وتضم صيغتين، هما:

١ ـ أَفْعِلَاءْ

تتكون هذه الصيغة من السابقة (أَ) همزة محركة بالفتحة القصيرة + الجذر (ف. ع. ل) + اللاحقة (ا ء) فتحة طويلة + همزة ساكنة، وهى تشبه كما ذكرت فى المجموعة السابقة لاحقة المؤنث فى نحو: صحراء وعذراء ونحوهما.

وتتكون صوتياً من: ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص (ثلاثة مقاطع)

ءـَ فـ عـِ لـَ ـَ ء

٢ـ أَفْعِلَهْ

تتكون هذه الصيغة من السابقة (أَ) همزة محركة بالفتحة القصيرة + الجذر (ف. ع. ل) اللاحقة (ـَهْ) هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة، وهى تشبه فى مكوناتها مكونات الصيغة السابقة،

ولا تخالفها إلا فى نوع اللاحقة، ففى الصيغة الأولى تجدها (ا ء) همزة ساكنة مسبوقة بفتحة طويلة، أما هنا فهى (ـَهْ) هاء ساكنة مسبوقة بفتحة قصيرة، ومكوناتها الصوتية هى:

ص ح ص + ص ح + ص ح ص (ثلاثة مقاطع)

(ءـَ ف عـِ لـَ ه)

وفيما يلى استعراض هاتين الصيغتين، والأمثلة عليهما، وما قيل عنهما:

١ : أَفْعِلاءْ

١ : ١ : يطرد أَفْعِلاء جمعاً لفعيل بمعنى فاعل، بشرط أن يكون مذكراً، ومضاعفاً أو ناقصاً.

ومن أمثله المضعف: شديدٌ وأشِداء، ولبيبٌ وألباء، وجليلٌ وأجلاء[١]، وشحيحٌ وأشحاء[٢]، وصحيحٌ وأصِحّاء[٣].

ملاحظة:

أصل المضعف أن يكون صحيح الفاء: أشْدِداء، وألْبباء وكذلك باقى الكلمات، ويلاحظ أنه التقى حرفان مثلان، ولأن العربية لا تميل إلى التقاء المتماثلين دون إدغام، حدث ما يأتى:

١ ـ تلقى حركة المثل الأول وهى الكسرة على الساكن الذى قبلها: أشِدْداء، وألِبْباء، يقول سيبويه:

«فإن كان الذى قبل ما سكن ساكناً حركته وألقيت عليه حركة المسكن، وذلك قولك: مُسْتَرِدٌّ، ومُسْتَعِدٌّ، ومَمُدٌّ، ومَمُدٌّ، ومستعدٌّ. وإنما الأصل: مُسْتَعْدِدٌ، ومُمْدَدٌ، ومُسْتَعْدَدٌ»[٤].

٢ـ بعد ذلك يدغم الأول فى الثانى؛ لأن شرط الإدغام متحقق وهو سكون الأول وتحرك الثانى:

أشِدَّاء، وألِبَّاء.

---

(١) الهمع ١٠٥/٦.

(٢) شرح الشافية ١٣٧/٢.

(٣) الارتشاف ٤٤٥/١.

(٤) الكتاب ٤١٨/٤.

والغرض من هذا الإدغام كما يقول ابن يعيش طلباً للتخفيف، وذلك «لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد، فحاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة»[1].

ومن أمثلة الناقص: تقيٌّ وأتْقِياء، ووليٌّ وأوْلِياء، ونبيٌّ وأنبياء[2]، وغنيٌّ وأغنياء، وشقيٌّ وأشقياء، وقويٌّ وأقوياء[3].

ويلاحظ أن المضاعف والناقص قد جمعا على أفعلاء بدلاً من فُعَلاء، الذي يجمع عليه الصحيح والمعتل الأول والوسط فقط، وذلك استثقالاً لفك الإدغام في المضعف لو قالوا: شُحَحَاء أو شُدَداء[4].

وأما في الناقص فإنهم جمعوه على أفعلاء دون فُعَلاء؛ لأنهم كرهوا أن يقولوا: شُقَياء، وغُنَياء، فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة، وذلك مما يوجب قلبها ألفاً، فعدلوا منه إلى أفعلاء[5].

ملاحظات:

١ ـ يحفظ جمع فعيل بمعنى فاعل الصحيح على أفعلاء في نحو: نصيب وأنصباء، وصديق وأصدقاء، وكريم وأكرماء.

٢ ـ قيل: ندر جمع المؤنث على أفعلاء في صديقة، قالوا: أصدقاء،

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٢١.
(٢) الهمع ٦/١٠٥.
(٣) شرح الشافية ٢/١٣٧.
(٤) شرح الشافية.
(٥) شرح المفصل ٥/٤٥.

وفى الحديث: (أرسلوا إلى أصدقاء خديجة) جمع صديقة، ويجوز أن يكون جمعاً لصديق، لأنه يُطلق على المذكر والمؤنث، تقول: هى صديقى[1].

ـ ورد جمع فعيل بمعنى فاعل فى خمس كلمات فى القرآن الكريم[2]، وتكررت بعض الكلمات مرات عديدة، وهذه الكلمات هى:

١ـ (أنبياء) مرتان فى قوله تعالى: ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾ البقرة/ ٩١ والثانى فى المائدة/ ٢٠.

(الأنبياء) ثلاث مرات فى: آل عمران/ ١١٢ ـ ١٨١ والنساء/ ١٥٥.

٢ ـ (أغنياء) ثلاث مرات فى قوله تعالى: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾ البقرة/ ٢٣٧ والباقى فى آل عمران/ ١٨١ والتوبة/ ٩٣.

(الأغنياء) مرة واحدة فى الحشر/ ٧.

٣ ـ (أولياء) أربع وثلاثون مرة فى قوله تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ آل عمران/ ٢٨.

والباقى فى: النساء/ ٧٦ ـ ٨٩ ـ ١٢٩ ـ ١٤٤ والمائدة/ ٥١ (مرتان) ٥٧ ـ ٨١ والأعراف/ ٣ ـ ٢٧ ـ ٣٠ والأنفال/ ٧٢ ـ ٧٣ والتوبة/ ٢٣ ـ ٧١ ويونس/ ٦٢ وهود/ ٢٠ ـ ١١٣ والرعد/ ١٦ والإسراء/ ٩٧ والكهف/ ٥٠ ـ ١٠٢ والفرقان/ ١٨ والعنكبوت/ ٤١ والزمر/ ٣ والشورى/ ٦ ـ ٩ ـ ٤٦ والجاثية/ ١٠ ـ ١٩ والأحقاف/ ٣٢ والممتحنة/ ١ والجمعة/ ٦.

---

(١) الارتشاف ١/ ٤٤٥.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/ ٤٢٧.

(أولياءه) مرتان فى آل عمران/١٧٥ والأنفال/٣٤.

(أولياؤه) مرة واحدة فى الأنفال/ ٣٤.

(أولياؤهم) مرتان فى البقرة/٢٥٧ والأنعام/١٢٨.

(أليائهم) مرة واحدة فى الأنعام/ ١٢١.

(أولياؤكم) مرة واحدة فى فصلت/ ٣١.

(أوليائكم) مرة واحدة فى الأحزاب/٦.

٤ ـ (الأخلاء) فى قوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ الزخرف/٦٧.

٥ ـ (أشداء) فى قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفار﴾ الفتح/٢٩.

١ : ٢ : حُمِل على فعيل بمعنى فاعل فى الجمع على فعلاء ما يأتى:

١ : ٢ : ١ : فعيل بمعنى مفعول

نحو: حبيب وأحباء فى قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصاري نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ المائدة/١٨.

أجرى حبيب بمعنى محبوب، فعيل بمعنى مفعول، مجرى فعيل بمعنى فاعل من المضاعف فى نحو: لبيب وألِبّاء[1].

وكذلك: دَعِيّ وأدعياء (معتل اللام) فى قوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ الأحزاب/ ٤.

---

(١) البحر٣/٤٦٦.

فأجرى دعى بمعنى مدعوّ، فعيل بمعنى مفعول مجرى فعيل بمعنى فاعل، نحو: تقىّ وأتقياء.

وفعيل بمعنى مفعول قياسه الجمع على فَعْلَى، وما جاء غير ذلك فهو محمول على غيره كما فى الكلمتين السابقتين، وكما فى أسير وقتيل، فقد جمعا على فُعَلاء، فقالوا: أسراء وقتلاء، وقد سمع القياس فيهما فقالوا: أسرى وقتلى(١).

١ : ٢ : فَيْعِل

نحو قولهم: هيِّن وأهوناء، وحكى الجرمى: جيِّد وأجوداء.

حملوا هيِّن وجيِّد على فعيل بمعنى فاعل، نحو: نبىّ وأنبياء، وصفىّ وأصفياء. وقد احتج الفراء بجمع فَيْعِل على أفعلاء على أن أصله: فعيل، لأنه يجمع على أفعلاء. وما ذكره لا دليل عليه لأنهم قد يجمعون الشىء على غير بابه، من ذلك جمعهم فاعل على فعلاء فى نحو: شاعر وشعراء، وجاهل وجُهلاء، وفُعَلاء بابه فعيل بمعنى فاعل، نحو: كريم وكرماء، ولئيم ولؤماء(٢).

ملاحظة:

أهوناء، وأجوداء جمع على أفعلاء بحذف الياء الساكنة فى المفرد، وجاءوا بالعين وهى الواو، إذ أصل المفرد: هَيْوِن، من هان يهون، وجَيْود، من جاد يجود.

---

(١) البحر ٢٠٧/٧.
(٢) شرح المفصل ٦٦/٥.

٢ : أَفْعِلَة

يجمع على أَفْعِلَة المضاعف من فعيل بمعنى فاعل، الذى جمع على أفعلاء كما سبق في (١ : ١) لأن أفعلة نظير أفعلاء، وتاء التأنيث هنا بدل من ألف التأنيث هناك(ا ء).

ومن أمثلة ذلك شحيح وأشِحّة[1].

وقد ورد فى القرآن الكريم فى ثلاثة كلمات[2]، هى:

١ـ (أذِلّة) ثلاث مرات، فى قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ آل عمران/١٢٣ والباقى فى المائدة/ ٥٤ والنحل/ ٣٤.

٢ـ (أشِحَّة) مرتان فى قوله تعالى: ﴿أشِحَّةً علي الخير فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشي عليه من الموت، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة علي الخير﴾ الأحزاب/١٩.

٣ ـ (أعزة) مرتان، فى قوله تعالى: ﴿أذلة علي المؤمنين أعزة علي الكافرين﴾ المائدة/ ٥٤ والثانية فى النحل/ ٣٤.

ملاحظة:

أصل المضعف فى هذا الجمع أن يكون ساكن الفاء وبعده حرفان مثلان محركان: أَشْحِحَة، وأذْلِلَة، وأعْزِزَة، ثم حدث لها ما حدث من المضاعف المجموعة على أفعلاء السابق (١ : ١) بنقل حركة الكسر إلى الساكن السابق، ثم إذغام المثل الأول فى الثانى:

أشِحَّة، وأذِلَّة وأعِزَّة.

---

(١) شرح الشافية ٢/١٣٧.

(٢) اعتماداً على دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/٣٧٩.

الخاتمة

نبدأ الخاتمة بعرض جدول يلخص الصفات المفردة ومجموعها؛ مع ملاحظة أن (+) تعنى وجود الجمع و (-) تعنى عدم وجوده.

	الصفة المفردة	صيغ المجموع																								ملاحظات	
		الصيغ المجردة من السوابق واللواحق													صيغ فريدة بالسوابق		صيغ فريدة باللواحق							صيغ فريدة بالسوابق واللواحق		عدد مرات صيغ المجموع	النسبة المئوية
		فَعْل	فُعُل	فُعُول	فُعَل	فُعْل	فُعَّال	فُعَالَى	فَعَالَى	فَعْلَى	فِعَال	فَعِيل	فواعل	فَعَائل	أفعَال	أفعُل	فِعْلَة	فِعَلَة	فَعَلَة	فُعَلَة	فُعَلاء	فُعْلان	فِعْلان	أفعِلاء	أفعِلَة		
الصفات الثلاثية	فَعْل	+	+	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٦,٧ ٪ تقريباً
	فَعَل	+	+	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	+	+	+	+	-	-	-	+	+	-	-	١١	٥,٨ ٪ تقريباً
	فَعِل	+	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	٢٠,٨ ٪ تقريباً
	فَعُل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فُعْل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	٣	١٢,٥ ٪ تقريباً
	فُعُل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤,٢ ٪ تقريباً
	فِعْل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٢,٥ ٪ تقريباً
الصفات الرباعية	فاعل للعاقل	+	-	+	-	+	+	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	+	+	+	+	-	-	-	١٠	٤١,٧ ٪ تقريباً
	فاعلة	-	-	-	-	+	-	-	-	-	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١٢,٥ ٪ تقريباً
	فاعل لغير العاقل	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فعول للمذكر والمؤنث	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	٣	٨,٣ ٪ تقريباً
	فعول للمؤنث فقط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤,٢ ٪ تقريباً
	فعيل بمعنى فاعل	+	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	+	-	-	-	+	-	+	+	+	+	+	١١	٥,٨ ٪ تقريباً
	فعيلة بمعنى فاعلة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فعيل بمعنى مفعول	-	-	-	-	-	-	+	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	٤	١٦,٧٪ تقريباً
	فعيلة بمعنى مفعولة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤,٢ ٪ تقريباً
	فَعَّال	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فِعَال	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فُعَال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فَعْلان	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٦,٧٪ تقريباً
	فَعْلى	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨,٣ ٪ تقريباً
	فَعْلان/ فَعْلانة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤,٢ ٪ تقريباً
	فُعْلان/ فُعْلانة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤,٢ ٪ تقريباً
	أفعل	-	+	-	-	+	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	٥	٢٠,٨ ٪ تقريباً
	فَعْلاء مؤنث أفعل	-	+	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	٤	١٦,٧٪ تقريباً
	فُعْلَى مؤنث أفعل	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤,٢ ٪ تقريباً
	فَيْعِل	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-	+	-	٥	٢٠,٨ ٪ تقريباً
																										٩٤	

ويلاحظ على الجدول ما يأتى:

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن صيغ جموع الصفات بلغت أربعاً وعشرين صيغة، ثلاث عشرة منها صيغ مجرة من السوابق واللواحق، واثنتين تحت الصيغ المزيدة بالسوابق فقط، وسبعة تحت الصيغ المزيدة باللواحق فقط، واثنتين تحت الصيغ المزيدة بالسوابق واللواحق. وبلغ عدد الصفات المفردة المجموعة على هذه الصيغ سبعاً وعشرين صفة، ويمكن الخروج من هذا الجدول بالملاحظات الآتية:

١ـ يجمع على صيغة فعال ثمانى عشرة صفة، هى: فَعَل، وفَعْل، وفَعِل، وفَعُل، وفُعُل، من الصفات الثلاثية، وفاعل للعاقل ومؤنثة فاعِلة، وفعيل بمعنى فاعل، وفعيلة بمعنى فاعلة، وفعيل بمعنى مفعول، وفِعَال، وفَعْلان، وفَعْلى، وفَعْلان/ فَعْلانة، وفُعْلان/ فُعْلانة، وأفْعَل، وفَعْلاء، وفَيْعِل.

٢ـ يُجمع على صيغة أفعال عشر صفات، هى: جميع الصفات الثلاثية وعددها سبعة، وثلاثة من غير الثلاثية، هى: فاعل للعاقل، وفعيل بمعنى فاعل، وفَيْعِل.

٣ـ يُجمع على صيغة فُعُل ثمانى صفات، هى: فَعَل وفَعْل، وفَعِل، وفاعل للعاقل، وفعول للمذكر والمؤنث، وفعيل بمعنى فاعل، وفَعَال، وفِعال.

٤ ـ يجمع على صيغة فَعْلى سبع صفات، هى: فَعِل، وفاعل للعاقل، وفعيل بمعنى فاعل، وفعيل بمعنى مفعول، وفَعْلان، وأفعل، وفيعل.

٥ ـ يجمع على صيغة فُعْلان سبع صفات، هى: فَعْل، وفُعُل، وفاعل للعاقل، وفعيل بمعنى فاعل، وفُعَال، وأفعل، وفَعْلان.

٦ ـ يجمع على صيغة فُعْل خمس صفات، هى: فَعَل، وفَعْل، وفعيل بمعنى فاعل، وأفعل، وفعلان.

٧ ـ يجمع على صيغة فُعَلاء خمس صفات، هى: فاعل للعاقل، وفعول للمذكر والمؤنث، وفعيل بمعنى فاعل، وفَعَال، وفُعَال.

٨ ـ يجمع على صيغة فَعَالى أربع صفات، هى: فَعِل، فَعْلان، وفَعْلى، وفَعْلاء.

٩ ـ يجمع على صيغة فُعَّل ثلاث صفات، هى: فاعل للعاقل، وفاعلة، وأفعل.

١٠ ـ يجمع على صيغة فعائل ثلاث صفات، هى: فعول للمؤنث، فعيلة بمعنى فاعلة، وفعيلة بمعنى مفعولة.

١١ ـ يجمع على صيغة فَعَلَة ثلاث صفات، هى: فاعل للعاقل، وفَعْيل بمعنى فاعل، وفيعل.

١٢ ـ يجمع على صيغة أفعلاء ثلاث صفات، هى: فعيل بمعنى فاعل، وفعيل بمعنى مفعول، وفيْعل.

١٣ ـ يجمع على صيغة فعول صفتان، هما: فَعْل، وفاعل للعاقل.

١٤ ـ يجمع على صيغة فُعَالى صفتان، هما: فعيل بمعنى مفعول، وفَعْلان.

١٥ ـ يجمع على صيغة فواعل صفتان، هما: فاعلة، وفاعل لغير العاقل.

١٦ ـ يجمع على صيغتى أَفْعُل وفِعَلَة صفتان، هما: فَعْل وفِعْل.

١٧ ـ يجمع على صيغة فِعْلان صفتان، هما: فَعْل، وفعيل بمعنى فاعل.

١٨ ـ يجمع على صيغة فُعَّل صفة واحدة، هى: فُعْلَى.

١٩ ـ يجمع على صيغتى فُعَّال وفُعَلَة صفة واحدة، هى: فاعل للعاقل.

٢٠ ـ يجمع على صيغتى فعيل وفِعْلَة صفة واحدة، وهى: فَعْل.

٢١ ـ يجمع على صيغة أفعلة صفة واحدة، هى: فعيل بمعنى فاعل.

ـ ويمكن أن نخلص من خلال الدراسة السابقة إلى أهم النتائج التالية:

أولاً ـ الجانب الصوتى:

١ ـ تسقط الواو والياء بين حركتين قصيرتين متماثلتين، ثم تدمج الحركتان فى حركة طويلة. نحو:

عائذ تجمع على فُعُل، فيكون الأصل هو: عُوُذٌ > عوذٌ

عُ ـ وُ ـ ذُ ـ ن > ع ـُ × ـُ ذُ ـ ن > ع ـُـُ ذُ ـ ن

ونحو: قاضٍ، تجمع على فُعَلَة، فيكون الأصل هو: قُضَيَةٌ > قُضَاةٌ.

ق ـُ ض ـَ ى ـَ ة ـُ ن > ق ـُ ض ـَ × ـَ ة ـُ ن > ق ـُ ض ـَـَ ة ـُ ن

٢ ـ إذا كان العين ياء ساكنة وسبقت بضمة، فإن الضمة تقلب كسرة من باب المماثلة للياء، فتشكل الكسرة مع الياء الساكنة صوتاً مركباً هو (ـِ ى / iy) ثم يتحول إلى كسرة طويلة (ـِـِ / ii) كما فى جمع أبيض على فُعْل: بِيض،

والأصل: بُيْضٌ > بِيْضٌ > بِيضٌ

بُ ـ ى ض ـُ ن > بِ ـ ى ض ـُ ن > ب ـِ ـِ ض ـُ ن

٣ ـ صيغ الجموع الثلاثية المحركة الوسط أصل للساكنة الوسط، كما في فُعُل وفُعّل، والتسكين من خصائص لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم كما ذكر سيبويه.

والدليل على أصالة فُعُل وتفرع فُعْل عنه أن هناك بعض الكلمات التي تجمع على الصيغين، كقولهم: رجلٌ صَدَقُ اللقاءِ ورجال صُدُقُ اللقاء وصُدْقُ اللقاء، وامرأة نَصَفٌ ونساء نُصُف ونُصْف.

ويقول الرضى ـ في شرح الشافية ٢/١٥٧ ـ مؤكداً هذه الأصالة عند حديثه عن جمع فاعل على فُعُل:

«ويُجمع كثيراً على فُعُل بضمتين كَبُزُل وشُرُف، تشبيهاً بفعول لمناسبته له في عدد الحروف، ثم يخفف عند بني تميم بإسكان العين».

ثانيا ـ الجانب الصرفي :

١ ـ صيغة فُعُل قياس في فعول، ويحمل على فعول في الجمع على هذه الصيغة فاعل، وذلك لتشابههما في الزيادة والزنة وعدد الحروف كما يُحمل كذلك على فعول فَعال، لاستوائها مع فعول في الصفة والعدة، وأنه يمتنع من كل وحد منهما تاء التأنيث، حيث لا يُقال امرأة صناعة كما لا يقال امرأة صبورة، ويحمل على فَعال: فِعال لتشابههما في استواء التذكير والتأنيث.

٢ ـ صيغة فُعَل يُجمع عليها باطراد صفة واحدة فقط هي فُعْلى

مؤنث أفعل، وجمعها على فُعَل من باب حملها على نظيرها من الأسماء، فكما يقال: ظلمة وظُلَم فى الاسم، يقال: كبرى وكُبَر فى الصفة.

٣ ـ صيغة فُعَّل يجمع عليها باطراد فاعل للمذكر والمؤنث بشرط صحة اللام فيهما، كراكع/راكعة ورُكَّع، وساجد/ساجدة وسُجَّد، ويجمع عليها نادراً أفعل، كأخرس وخُرَّس.

٤ ـ يطرد جمع فاعل للمذكر بشرط صحة اللام على صيغة فُعَّال، دون غيره من الصفات، نحو: كافر وكُفَّار، وشاهد وشُهَّاد.

٥ ـ يطرد فَعْلَى جمعاً لفعيل بمعنى مفعول، شريطة دلالته على الآفات التى يُصاب بها الإنسان كالهلاك، أو التوجع، أو التشتت، نحو: قتيل وقتلى، وجريح وجرحى، وأسير وأسرى.

ويحمل على فعيل بمعنى مفعول ما دل على المعنى السابق من الصفات التى على زنة:

أ ـ فَعِل: كزَمنٍ وزمنى وهَرِمٍ وهَرْمَى.

ب ـ فاعل: كهالك وهلكى.

جـ ـ فعيل بمعنى فاعل: كمريض ومرضى.

د ـ أفعل: كأحمق وحَمْقى.

هـ ـ فَيْعِل: كميتٍ ومَوْتَى.

و ـ فَعْلان: كسكران وسكرى.

٦ ـ يطرد فِعال جمعاً لفَعْلٍ وفعيل بمعنى فاعل للمذكر والمؤنث، نحو: صَعْبٌ وصِعاب، وفَسْلٌ وفِسال، وظريف/ ظريفة وظراف، وكريم/ كريمة وكرام.

ـ ويحمل على فَعْل: فَعَلٌ، وفَعِل، وفَعُل، نحو: حَسَنٍ وحِسان، ووَجِع ووجِاع، ويَقَظ ويِقاظ.

ويشيع فعال جمعاً لثلاثة أوزان، هي:

أ ـ فَعْلان ومؤنثه فَعْلى: نحو: عجلان/عَجْلَى وعِجال.

ب ـ فَعْلان: ومؤنثه فَعْلانة: نحو نَدْمان/نَدْمانة ونِدام.

جـ ـ فُعْلان ومؤنثه فُعْلانه: نحو خُمْصان/خُمْصانة وخِماص.

ـ ويحفظ فِعال جمعاً

أ ـ فاعل ومؤنثه فاعله: نحو: كافر وكِفار وتاجر وتِجار.

ب ـ أفعل ومؤنثه فعلاء: نحو: أعجف/عجفاء وجِعاف.

جـ ـ فِعال: نحو: درع دلاص، أي بَرّاق، ودروع دِلاص.

د ـ فَيْعِل: نحو: جَيِّد وجِياد.

هـ ـ فعيل بمعنى مفعول، نحو: ربيط ورباط.

٧ ـ يطرد فواعل جمعاً للمؤنث من فاعل بتاء وبدونها، وفاعل للمذكر من غير العاقل. نحو: ضاربة وضوارب، وحائض وحوائض. وجبل شاهق وجبال شواهق.

٨ ـ يطرد فعائل جمعاً للمؤنث على زنة فعيلة بمعنى فاعلة ومفعوله، وكذلك فعول، نحو: كبيرة وكبائر (بمعنى فاعلة) وذبيحة وذبائح (بمعنى مفعول) وعجوز وعجائز.

٩ ـ يختص فَعَلَة جمعاً لفاعل من المذكر العاقل فقط، بشرط صحة اللام، نحو: عجاز وعجزة، ووارث وورثة.

ويجمع عليها نادراً:

أ ـ فعيل بمعنى فاعل، نحو: خَبيثٍ وخَبَثة.

ب ـ فَيْعِل، نحو: سَيِّد وسادة.

١٠ ـ يختص فُعَلَة جمعاً لفاعل من المذكر العاقل، بشرط اعتلال اللام، نحو: رامٍ ورماة، وغازٍ وغُزَاة.

مراجع البحث

١ ـ إعراب القراءات الشواذ، لأبى البقاء العكبرى ـ تحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز ـ عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان ١٩٩٦ .

٢ ـ البيان فى غريب إعراب القرآن، لابن الأنبارى، تحقيق الدكتور/ طه عبدالحميد ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٦٩ .

٣ ـ التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث، للدكتور/ الطيب البكوش ـ مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله ـ تونس ١٩٩٢ .

٤ ـ تفسير البحر الميحط، لأبى حيان الأندلسى (محمد بن يوسف) ـ تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ/ على محمد معوض ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان ١٩٩٣ .

٥ ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعينى ـ فيصل عيسى البابى الحلبى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

٦ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للدكتور/ عبدالخالق عضيمة ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

٧ ـ ارتشاف الضرب، لأبى حيان الأندلسى (محمد بن يوسف) ـ تحقيق الدكتو/ رجب عثمان محمد ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٩٨ .

٨ ـ سر صناعة الإعراب، لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ تحقيق

محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدى شحاتة عامر - دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان ٢٠٠٠ .

٩ - شذا العرف فى فن الصرف، للشيخ/ أحمد الحملاوى - تحقيق وتعليق / طه عبدالرءوف سعد وسعد حسن محمد على - مكتبة الصفا - القاهرة ١٩٩٩ .

١٠ - شرح التصريف، للثمانينى (عمر بن ثاتب) - تحقيق الدكتور/ إبراهيم بن سليمان البعيمى - مكتبة الرشد - الرياض ١٩٩٩.

١١ - شرح شافية ابن الحاجب، لرضى الدين الاستراباذى النحوى، مع شرح شواهده لعبدالقادر البغدادى - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبدالحميد - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٧٥ .

١٢ - شرح المفصل، لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى) - مكتبة المتنبى - القاهرة - بدون تاريخ.

١٣ - شرح الملوكى فى التصريف، لابن يعيش - تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة - المكتبة العربية - حلب/ سورية ١٩٧٣ .

١٤ - فقه اللغات السامية، للمستشرق الألمانى/ كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور/ رمضان عبدالتواب - جامعة الرياض ١٩٧٧ .

١٥ - فى قواعد الساميات، العبرية والسريانية والحبشية، للدكتور/ رمضان عبدالتواب - مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٨٣ .

١٦ - القاموس المحيط، للفيزوزبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) - دار الجيل - بيروت/ لبنان - بدون تاريخ.

١٧ ـ الكتاب، كتاب سيبويه (أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٨٣.

١٨ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى جوه التنزيل، للزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمى) ـ دار الفكر ـ بيروت/ لبنان ١٩٧٧.

١٩ ـ لسان العرب، لابن منظور ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٢٠ ـ ليس فى كلام العرب، لابن خالويه (الحسين بن أحمد) ـ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة ١٩٧٩.

٢١ ـ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ تحقيق على النجدى ناصف والدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٩٩٩.

٢٢ ـ مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، تأليف/ سباتينو موسكاتى وإدفار أولندورف وأنطون شبتلر وفلرام فون زودن ـ ترجمة الدكتور/ مهدى المخزومى والدكتور عبدالمجيد المطلبى ـ عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان ١٩٩٣.

٢٣ ـ معانى الأبنية فى العربية، للدكتور/ فاضل صالح السامرائى ـ جامعة بغداد ١٩٨٠/ ١٩٨١.

٢٤ ـ معجم القراءات، للدكتور/ عبداللطيف الخطيب ـ دار سعد الدين ـ دمشق/ سورية ٢٠٠٢.

٢٥ ـ المقرب، لابن عصفور (على بن مؤمن) ـ تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى، وعبدالله الجبورى ١٩٧٢ ـ بدون مكان نشر.

٢٦ ـ المنصف، شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى لكتاب التصريف للإمام أبى عثمان المازنى ـ تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ـ وزارة المعارف العمومية ـ القاهرة ١٩٥٤.

٢٧ ـ نزهة الطرف فى علم الصرف، لأحمد بن على الميدانى ـ تحقيق الدكتور السيد محمد عبدالمقصود درويش ـ القاهرة ١٩٨٢.

٢٨ ـ النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى (الحافظ أبى الخير محمد بن محمد الدمشقى) ـ أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع ـ بيروت/ لبنان ـ بدون تاريخ.

٢٩ ـ همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطى ـ تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم ـ الكويت ١٩٨٠.

استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب
دراسة تحليلية

إعداد الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف
كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمـــــة :

تدور هذه الدراسة حول : استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العـــرب . فقد ذكر اللغويون العرب كلمات كثيرة جاءت على (فَعُول) ، مثل : الجَنُـــوب ، والحَلُوب ، والعَذُوب ، والبَرُود ، والعَنُود ، والحَصُور ، والقَعُود ، والحَنُـــوط ، وضَرُوب ، وغيرها من الكلمات[1] . كما وردت هذه الصيغة فى القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى : ﴿ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [2] ، ووردت فى أشعار العرب متعدية ، فى مثل قول أبى طالب بن عبد المطلب[3] :

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمانِها　　　إذا عَدِمـــوا زادًا فـــإنَّك عَـــاقِرُ

وهكذا فإنّ العربية تعرف كلمات كثيرة جاءت على (فَعُـــول) ، ولـــهذه الصيغة استعمالات كثيرة ومتنوعة عند اللغويين العـــرب ، ومـــن هنـــا كـــان موضوع هذا البحث .

لقد اهتم العلماء بإيراد ما جاء على (فَعُول) من الكلمات ، وخصص لها بعضهم مباحث مستقلة فى مؤلفاتهم . كان سيبويه قد ذكر كلمات جاءت علـــى

---

(١) انظر : ديوان الأدب للفارابى ٣٨٧/١ : ٣٩٧ .
(٢) التحريم (٨) .
(٣) الكتاب ١١١/١ .

(فَعُول) مثل : ضَرُوب وعَجُوز[1] ، وأورد الفارابى كلمات أخرى[2] ، ثم خصص السيوطى مبحثًا لما جاء على (فَعُول)[3] .

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب ، كما يلى :

١-(فَعُول) ؛ تكون اسمًا ، مثل خَرُوف وعَمُود . وصفة ، مثل : ضَرُوب ، وصَدُوق . ومصدراً ، مثل : وَلُوع ، ووَضُوء .

٢-(فَعُول) ؛ ترد بحذف التاء مع المؤنث ، مثل : رجل صَبُور ، وامرأة صَبُور ، ورجل قَتُول ، وامرأة قَتُول .

٣-(فَعُول) ؛ تكون للمبالغة ، مثل : شَكُور ، وصَبُور ، وغَفُور . وقد تكون بمعنى فاعل فيستوى فيها التذكير والتأنيث ، مثل : رجل ظَلُوم وامرأة ظَلُوم . وقد ترد بمعنى مفعول ، مثل : رَكُوب بمعنى مركوبة . وتكون بمعنى فَعِيل ، مثل : الشَّرُوم بمعنى الشَرِيم .

٤-(فَعُول) ؛ تُكَسّر على (فُعُل) ، نحو : صَبُور وصُبرُ . وتُكَسّر على (فَعَائل)، نحو : عَجُوز وعَجَائِز . وتكَسّر على (أَفْعِلة) ، نحو : عَمُود وأَعْمدة . وتكَسّر على (فِعْلان) ، مثل : خَرُوف خِرْفان . وتُكَسّر على (فُعَلاء) ، نحو : ودُود ، ووُدَداء .

٥-(فَعُول) تستخدم للمفرد والجمع معا فى مثل (المَنُون) . وتكون للجمع فقط فى مثل (مَجُوس ، ويَهُود) .

٦-(فَعُول) ؛ يجيز سيبويه إعمالها تشبيهًا لها باسم الفاعل.

---

(١) انظر : الكتاب ١/١١١ ، ١١٧ .

(٢) انظر : ديوان الأدب ١/٣٨٧ وما بعدها .

(٣) انظر : المزهر فى علوم اللغة ٢/٨٤ ، ٨٦ .

وستحاول هذه الدراسة أن تعرض لاستعمالات (فَعُول) عند اللغويين العرب ، من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : (فَعُول) : فى المادة اللغوية .

المبحث الثانى : (فَعُول) : الجانب الصرفى .

المبحث الثالث : (فَعُول) : الجانب النحوى .

المبحث الرابع : (فَعُول) : الجانب الدلالى .

وفيما يلى بيان ذلك :

المبحث الأول : (فَعُول) فى المادة اللغوية

تتمثل المادة اللغوية التى وردت فيها (فَعُول) فيما ذكره الفارابى من كلمات ، فضلاً عن الشواهد القرآنية ، والشواهد الشعرية ، وأقوال العرب التى وردت فيها كلمات على (فَعُول) ، وفيما يلى بيان ذلك :

١-(فَعُول) فى الكلمات التى ذكرها الفارابى (ت ٣٥٠هـ) :

ذكر الفارابى فى ديوان الأدب كلمات كثيرة على (فَعُول) ، وقد جاءت هذه الكلمات فى مواضع متفرقة كما يلى :

***وردت فى ديوان الأدب ١/٣٨٧ : ٣٩٧ كلمات مثل :**

الثَّقُوب ،	الجَنُوب ،	الحَلُوب ،	الذَّنُوب ،
الرَّقُوب ،	الرَّكُوب ،	الشَّرُوب ،	شَعُوب ،
العَذُوب ،	العَرُوب ،	العَصُوب ،	العَكُوب ،
اللَّفُوت ،	الخَلُوج ،	الدَّرُوج ،	لَمُوج ،
النَّتُوج ،	الصَّبُوح ،	الطَّرُوح ،	الفَتُوح ،
اللَّقُوح ،	النَّصُوح ،	النَّضُوح ،	تَنُوخ ،
الرَّبُوخ ،	البَرُود ،	ثَمُود ،	جَلُود ،
الحَرُود ،	الرَّفُود ،	زَرُود ،	الصَّعُود ،

الصَّلود ، الصَّهُود ، العَتُود ، العَنُود ،
القَعُود ، النَّجُود ، البَخُور ، البَكُور ،
الجَزُور ، الحَذُور ، الحَصُور ، الدَّبُور ، الزَّبُور ،
السَّحُور ، الطَّحُور ، الطَّهُور ، العَبُور ،
الفَطُور ، القَذُور ، المَصُور ، النَّثُور ،
النَّخُور ، النَّزُور ، الخَرُوس ، السَّدُوس ،
العَرُوس ، العَمُوس ، الغَمُوس ، اللَّبُوس ،
المَجُوس ، الخَمُوس ، الغَمُوص ، القَلُوص ،
النَّحُوص ، العَرُوض ، الحَنُوط ، النَّشُوط ،
الهَبُوط ، الدَّفُوع ، الزَّمُوع ، الشَّمُوع ،
القَدُوع ، نَجُوع ، نَزُوع ، النَّشُوع ،
النَّقُوع ، النَّكُوع ، الهَلُوع ، الهَمُوع ، الخَرُوف ،
الخَشُوف ، الرَّشُوف ، الرَّصُوف ، الزَّحُوف ،
السَّحُوف ، السَّلُوف ، الصَّرِيف ، العَرُوف ،
العَصُوف ، القَطُوف ، الكَشُوف ، الكَنُوف ،
النَّسُوف ، الخَلُوق ، الدَّحُوق ، السَّحُوق ،
سَلُوق ، العَلُوق ، الغَبُوق ، النَّشُوق ،
البَرُوك ، تَبُوك ، الدَّمُوك ، الضَّحُوك ،
الهَلُوك ، البَتُول ، الثَّكُول ، الدَّحُول ،
الرَّحُول ، الرَّسُول ، الشَّمُول ، العَجُول ،
الغَسُول ، القَبُول ، الهَبُول ، التَّخُوم ،
الرَّحُوم ، الرَّعُوم ، سَدُوم ، الشَّرُوم ،
القَدُوم ، الكَتُوم ، الكَزُوم ، الهَجُوم ،
الحَجُون ، الحَرُون ، الحَضُون ، الشَّطُور ،

الدَّفُون ، الذَّقُون ، الرَّقُون ، السَّخُون ،
السَّكُون ، القَرُون ، لَبُون ،

*ويذكر الفارابى كلمات أخرى على (فَعُول) فى ديـــوان الأدب ٦٩/٣ : ٧٢ ، مثـــل :

الجَبُوب ، الشَّبُوب ، الفَتُوت ، الخَجُوج ،
اللَّدُود ، الثَّرُور ، الحَرُور ، جَرُور ، الذَّرُور ،
الغَرُور ، القَرُور ، العَزُوز ، البَسُوس ،
والعَسُوس ، القَسُوس ، المَشُوش ،
شَصُوص ، مَصُوص ، عَضُوض ، الحطوط ،
الخَطُوط ، الشَّطُوط ، الزَّفُوف ، السَّقُوف ،
الصَّفُوف ، كَفُوف ، الخفوق ، عَقُوق ، الشَّكُوك ،
الذَّلُول ، سَلُول ، مَلُول ، الثَّمُوم ، جَمُوم ،
السَّمُوم ، الهَمُوم ، الحَنُون ، السَّنُون ،
ظَنُون ، المَنُون .

*ثم وردت كلمات أخرى على (فَعُول) فى ديوان الأدب ٢٣٥/٣ ، مثل :

الوَضُوخ ، الوَقُود ، الوَجُور ، وَقُور ، وَزُوع ،
الوَشُوع ، الوَلُوع ، وَكُوف ، وَدُوق

*وذكر كلمات أخرى على (فَعُول) فى ٣٦٩/٣ : ٣٧٠ ، مثل :

فرس قَؤُود ، باقت بَؤُوق ، رجل قَؤُول ، الإيمان هَيُوب ،
رجل غَيُور ، دجاجة بَيُوض .

*وذكر الفارابى كلمات أخرى على (فَعُول) فى ديـوان الأدب ٥٠/٤ و١٨٣ : ١٨٤ مثل :

العَدُوّ ، الحَسُوّ ، الفَسُوّ ، ناقة رَغُوّ ،
العَفُوّ ، الفَلُو ، الأنوف ، الأنُوق ، الألُوك ،

الأَتُوم ، الأَطُوم ، الأَتُون ، الأَمُون ،
الأَصُوص ، الأَسُوّ ، النَّؤوج ، عقبة كَؤُود ،
النؤور ، الرؤوم ، النَّجُوء ، الحَلُوء ، الوضوء ،

وهكذا فإن الفارابى أورد فى مواضع متفرقة من ديوان الأدب كلمـــات كثيرة جاءت على (فَعُول) .

٢-(فَعُول) ؛ فى الشواهد القرآنية :

وردت (فَعُول) فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ورد فى الآيات التالية :

أ-قوله تعالى : ﴿ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (التحريم/ ٨)
ب-وقوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ (يس / ٧٢)
ج-وقوله تعالى : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (الطور /٣٠)
د-وقوله تعالى : ﴿ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ ﴾ (الحج/ ١٧)
هـ-وقوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (آل عمران /١٠)
و-وقوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ (النساء/١٦٣)
ز-وقوله تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ (الحجر/٢٧)
ح-وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات/٦)
ط-وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (هود/٦١)
ى-وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات/٢٩)

وهكذا فإن القرآن الكريم عرف كلمات كثيرة على (فَعُول) ، مثل :
(نَصُوح ، ورَكُوب ، والمَنُون ، والمَجُوس ، ووَقُود ،
وزَبُور ، والسَّمُوم ، وكَنُود ، وثمُود ، وعَجُوز)

٣-(فَعُول) ؛ فى الشواهد الشعرية :

استشهد الفارابى فى ديوان الأدب بشواهد شعرية وردت فيها كلمات على (فَعُول) ، مثل :

أ-(حَلُوب) ؛ الحَلُوبة ، كما فى قول الشاعر :

يَبِيتُ النَّدى يا أُمَّ عَمْرو ضَجِيعَهُ ... إذَا لَمْ يَكُنْ فى المُنْقِيَاتِ حلُوبُ

ورد هذا الشاهد غير منسوب فى ديوان الأدب ٣٨٧/١ ، وهو غير منسوب فى اللسان (نقا) ، ولكنه منسوب فى اللسان (حلب) إلى كعب بن سعد الغنوىّ .

ب-(صَعُود) ، الصَّعُود من النوق : التى تُخدِج فتعطف على ولدها عام أول ، كما فى قول الشاعر :

.... لهـا لبـنُ الخَلِيّـة والصَّعُـود

ورد شطر هذا البيت غير منسوب فى ديوان الأدب ٣٩٠/١ ، وهو عجز بيت منسوب مع صدره إلى خلف بن جعفر ، فى العين للخليل بن أحمد (باب العين والصاد والدال) ٣٣٨/١ ، وصدره : أَمَرْتُ بِها الرِّعَاءَ لِيُكْرِمُوها .

وورد البيت كاملاً فى اللسان (صعد) منسوب إلى خالد بن جعفر الكلابى .

جـ-(ذَعُور) ؛ امرأة ذَعُور : للّتى تُذْعَر ، كما فى قول الشاعر :

تَنُـولُ بِمَعْـرُوفِ الحَدِيـثِ وإنْ تُـرِدْ

سِـوَى ذَاكَ تُذْعَـرْ مِنْـكَ وهْـىَ ذَعُـورُ

ورد هذا البيت غير منسوب فى ديوان الأدب ٣٩١/١ ، وهو كذلك فى اللسان (ذعر) ، وفيه : امرأة ذعور : تُذْعَرُ من الريبة والكلام القبيح .

د-(غَمُوس) ؛ الطعنة الغَمُوس : الواسعة ، كما فى قول الشاعر :

ثـم أنفذْتَـه ونفَّسْـتَ عَنْـهُ ... بِغَمُـوسٍ أو ضَرْبَـةٍ أُخْـدُودِ

ورد هذا البيت غير منسوب فى ديوان الأدب ١/٣٩٢ ، وهو منسوب فى اللسان (غمس) إلى أبى زيد وفيه (ثم أنْقَضْتُه ، و(أو طَعْنَة) ٠ ومنسوب فى إساس البلاغة للزمخشرى (غَمسَ) إلى أبى زبيد ، وفيه : طعنة غَمُوس : نافذة وصفت بصفة طاعنها لأنه يغمس السنان حتى ينفذ ٠

هـ-(عَرُوض) ؛ العروض : الناحية ، يقال : أخذ فى عَرُوض لا تُعْجِبنى ، أى فى طريق وناحية ، كما فى قول التَّغْلَبِىُّ :

لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إلَيْها يَلْجَئُونَ وجَانِبُ

ورد هذا البيت منسوبًا إلى (التَّغْلَبِىّ) فى ديوان الأدب ١/٣٩٢ ٠ وهو الأخنس بن شهاب كما فى اللسان (عرض) ٠

و-(خَرُوف) ؛ الخَرُوف : الحَمَل ٠ والخَرُوف : المُهْر فى بعض الأشعار ، مثل قول الشاعر :

ومُسْتَنَّةٍ كاسْتَنَانِ الخَرُوفِ ....

ورد هكذا ، وغير منسوب فى ديوان الأدب ١/٣٩٣ ، والبيت أورده ابن منظور فى اللسان (خرف) كاملاً مع بيت آخر عن الأصمعى فى كتاب الفرس لرجل من بنى الحارث وتمامه :

ومُسْتَنَّةٍ كاسْتَنَانِ الخَرُوفِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ
دَفُوعِ الأصابعِ ضَرْحَ الشَّمُوسِ نَجْلاءَ مُؤْيِسَةِ العُوَّدِ

ز-(عَلُوق) ؛ والعَلُوق : المَنِيَّة ، كما فى قول الشاعر :

وسَائلَةٍ بِثَعْلَبَةَ بنِ سَيْرٍ وقد عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ العَلُوقُ

أورده الفارابى فى ديوان الأدب ١/٣٩٤ غير منسوب ، وهو منسوب فى اللسان (علق) إلى المفضل البَكْرِىّ ٠ والمراد ثَعْلَبَة بن سَيَّار ، وغيّره للضرورة ٠

ح-(رَسُول) ؛ الرَّسُول : الرسالة ، كما فى قول الشاعر :

لقد كَذَبَ الواشُونَ ما بُحْتُ عِنْدَهُمْ بِسِرٍّ ولا أَرْسَلْتُهمْ برَسُول

أورده الفارابى غير منسوب فى ديوان الأدب (٣٩٥/١) ، وهو كذلك فى لِسان العرب (رسل) عن ثعلب غير منسوب ، وفيه :

(بِلَيْلَى) ، و(بِرَسِيلٍ) • بدلاً من (بِسِرٍّ) ، و(بِرَسُول) •

ط-(كَتُوم) ؛ الكَتُوم من القِسِيِّ : التى لا شق فيها ، مثل قول الشاعر يصف قوسا :

كَتُومٌ طِلاعُ الكَفٍّ لادُونَ مِلْئِها

ولا عَجْسُها عن مَوْضِعِ الكَفِّ أَفْضَلا

ورد غير منسوب عند الفارابى فى ديوان الأدب (٣٩٦/١) ، وهو منسوب إلى أوس بن حَجَر فى لسان العرب (كتم) •

ى-(مَسُوس) ؛ يقال : مَاءٌ مَسُوس : للذى لا بُعْد له ، كما فى قول الشاعر :

لو كُنْتَ مَاءً كُنْتَ لاَ عَذْبَ المَذَاقِ ولا مَسُوسا

ورد هكذا فى ديوان الأدب للفارابى غير منسوب (٧٠/٣) ، وهو مع بيت آخر فى لسان العرب (مسس) لذى الأصبع العدوانى ، وفيه :

لو كُنْتَ ماءً كَنْتَ لا عَذْبَ المَذَاقِ ولا مَسُوسا

مِلْحًا بَعِيدَ القَعْرِ قَدْ فَلَّتْ حِجارَتُهُ الفُؤُوسا

ك-(ظَنُون) ؛ بِئْرٌ ظَنُون ، أى : قليلة الماء ، كما فى قول الأعشى :

ما جَعَلَ الجُدُّ الظَّنُونَ الذى جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ المَاطِرِ

مِثْلَ الفُرَاتِيِّ إذا ما جرى يَقْذِفُ بالبُوصِيِّ والمَاهِرِ

ورد هكذا فى ديوان الأدب ٧٢/٣ ، وفى اللسان (ظنن) : (جُعِل) بدلاً من (جعل) ، و(ماطَما) بدلاً ن (ما جرى) •

ل-(فَلُوّ) ؛ الفَلُوّ : المُهْر ، كما فى قول الشاعر :

كـــانَ لَنـــا وَهْـــوَ فَلُـــوٌّ نَرْبُبُـــهْ

ورد هكذا فى ديوان الأدب ٤/٥٠ وغير منسوب ، وهو فى اللسان مع بيت آخر لدُكَيْن ، وبعده :

مُجَعْثَـــنُ الخَلْـــقِ يَطِـــيرُ زَغَبُـــهْ

م-(أَتُوم) ؛ الأَتُوم : المرأة التى صار مسلكاها واحدًا ، كما فى قول الشاعر :

أيـــا ابْـــنَ نَخَّاسِـــيَّةٍ أَتُـــومِ

ورد فى ديوان الأدب للفارابى هكذا وغير منسوب (١٨٣/٤) ، وهو كذلك فى لسان العرب لابن منظور (أتم) ·

تلك كانت الشواهد الشعرية التى أوردها الفارابى فى ديوان الأدب - وجاءت فيها كلمات على (فَعُول) ·

٤-(فَعُول) ؛ فى أقوال العرب :

ذكر الفارابى ما جاء على (فَعُول) من الكلمات فى أقوال العرب · وقد كانت هذه الأقوال مسبوقة دائمًا بعبارة (يُقَال) ، وكان يذكر معناها مثل :

- يقال : سَيفٌ رَسُوب ، أى ماض فى الضريبة[١] ·
- يقال : ناقَةٌ سَلُوب ، إذا أُخِذَ عنها وَلَدُها[٢] ·
- يقال : آكلُ الدَّوابِ دابَّة رَغُوث ، وهى التى تُرْضِع[٣] ·
- يقال : بِئْرٌ مَتُوح : للتى يُمَدّ منها باليَدَيْنِ على البَكْرَة[٤] ·

---

(١) ديوان الأدب ٣٨٨/١ ·
(٢) نفسه ·
(٣) نفسه ·
(٤) نفسه ٣٨٩/١ ·

- يقال : نَاقَةٌ خَفُود : للتى تَخفِد ، وهى أن تُلقىَ وَلَدَهـا قبـل أن يستبين خلقه[١] .
- يقال : قافِيَةٌ شَرُود ،أى : سَائِرةٌ فى البلاد[٢] .
- يقال : سَطَع عَمُودُ الفَجْر[٣] .
- يقال : امرأة كَنُود ، أى : كَفُورٌ للمُواصلة[٤] .
- يقال : امرأة ذَعورَ ، للتى تُذْعَر[٥] .
- يقال : شَاةٌ شَطُور ، للتى أحد طُبْيَيْها أطول من الآخر[٦] .
- يقال : ناقةٌ فَخُورٌ : للتى تعطيك ما عندها من اللَّبن[٧] .
- يُقال : كاد العَرُوس يكون مَلِكا[٨] .
- يقال : ما ذقت عَلُوسا ، أى : شيئًا[٩] .
- يقال : شَجَرةٌ رَبُوض ، أى : ضخمة[١٠] .
- يقال : فَرَسٌ خَرُوط ، أى : جَمُوح .
- يقال : بئرٌ نَشُوط : للتى لا تخرج منها الدلو بجذبة حتى تُنْشَط كثيرًا[١١] .

---

(١) ديوان الأدب ٣٨٩/١ .
(٢) نفسه ٣٩٠/١ .
(٣) نفسه ٣٩٠/١ .
(٤) انظر : ديوان الأدب ٣٩١/١ .
(٥) نفسه ٣٩١/١ .
(٦) نفسه .
(٧) ديوان الأدب ٣٩٢/١ .
(٨) نفسه ٣٩٢/١ .
(٩) نفسه .
(١٠) نفسه .
(١١) نفسه ٣٩٣/١ .

- يقال : ناقة صروف بَيِّنة الصَّريف[١] .
- يقال : ما ذُقْتُ عَدُوفا ، أى : شيئا[٢] .
- يقال : سيف دَلُوق : للذى لا يَثْبُت فى غِمْده[٣] .
- يقال : بئر دَحُول : إذا كانت ذات تَلَجُّف[٤] .
- يقال : بئر ضَهُول : إذا كان ماؤها يخرج قليلا قليلا[٥] .
- يقال : بئر مَكُول : أى قليلة الماء[٦] .
- يقال : قَصْعَةٌ رَذُوم : أى مملؤة تسيل[٧] .
- يقال : حَرْبٌ زَبُون ، أى : دَفُوع[٨] .
- يقال : نوى شَطُون : إذا كانت بعيدة[٩] .
- يقال : ناقة لجون ، أى : ثقيلة فى السير[١٠] .
- يقال : ضبة مَكُون : للتى جمعت البيض فى بَطْنِها[١١] .
- يقال : شاة جدود ، أى : قليلة الدَّر[١٢] .
- يقال : ناقة دَرُور ، أى كثيرة اللبن[١٣] .

---

(١) ديوان الأدب ٣٩٤/١ .
(٢) نفسه .
(٣) ديوان الأدب ٣٩٤/١ .
(٤) نفسه ٣٩٥/١ .
(٥) نفسه .
(٦) نفسه .
(٧) نفسه ٣٩٦/١ .
(٨) ديوان الأدب ٣٩٦/١
(٩) نفسه .
(١٠) نفسه ٣٩٧/١ .
(١١) نفسه .
(١٢) نفسه ٦٩/٣ .
(١٣) نفسه .

- يقال : سنة حَسُوس ، أى شديدة[1] .
- يقال : ماء مَسُوس : للذى لا بُعْد له[2] .
- يقال : نِعْم غَلُول الشيخ هذا : يعنى الطعام الذى يُدْخِله جوفه[3] .
- يقال : شربت مَشُوًّا ومَشِيا : وهو الدواء الذى يُسْهِل[4] .
- يقال : إنه لهو عن الخير نهو عن المنكر[5] .
- يقال : ما ذقت ألوسا : أى شيئًا[6] .
- يقال : فى المثل : هو أبعد من بَيْض الأَنُوق[7] .
- يقال : لا تَسُبُّوا الإبل فإنَّ فيها رَقُوءَ الدّم ، أى : أنها تُعْطَى فى الدِّيات فتُحْقَن بها الدماء[8] .

تلك كانت العبارات التى وردت مسبوقة بعبارة (يقال) مما تضمنت كلمات جاءت على (فَعُول) ، وذكرها الفارابى .

يتضح مما سبق أن (فَعُول) وردت فى المادة اللغوية ممثلةً فيما أورده الفارابى من كلمات ، فضلاً عن ورودها فى أشعار العرب وأقوالهم ، كما أكدها الاستخدام القرآنى فوردت فى بعض الآيات القرآنية .

---

(١) ديوان الأدب ٧٠/٣ .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه ٧١/٣ .
(٤) ديوان الأدب ٥٠/٤ .
(٥) نفسه .
(٦) نفسه ١٨٣/٤ .
(٧) ديوان الأدب ١٨٣/٤ .
(٨) نفسه ١٨٤/٤ .

المبحث الثانى : (فَعُول) الجانب الصرفى

١-(فَعُول) تستعمل للمفرد والجمع معًا :

تستعمل (فَعُول) للمفرد والجمع معًا ، مثل :

*(المَنُون) ، وقد نقل الفارابى عن الفراء قوله (٠٠٠ تكون المنون واحدة وجمعا)[١] ٠ والمَنُون : الدهر ، ويقال المنية[٢] ٠

وفى اللسان (والمَنُون : الموت ؛ لأنه يَمُنّ كُلّ شئ يضعفه وينقصه ويقطعه ، وقيل : المنون الدهر)[٣] ٠

وذكر صاحب اللسان أن عديًا بن زيد جعله جمعًا ، فى قوله[٤] :

مَنْ رَأَيْتَ عَزَّيْنَ أَمْ مَنْ ذا عَلَيْه مِنْ أنْ يضام خَفِيرُ

أراد المنايا ، فلذلك جمع الفعل[٥] ٠

ونقل صاحب اللسان قول أبى العباس (والمَنُون يُحْمَل معناه على المنايا، فيُعَبّر بها عن الجمع ٠٠)[٦] ٠

ونقل صاحب اللسان عن ابن بَرّىّ قوله (المَنُون ، الدهر ، وهو اسم مفرد)[٧] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [٨] ، أى : حوادث الدهر ، وقول أبى ذؤيب[٩] :

---

(١) ديوان الأدب ٧٢/٣ ٠

(٢) نفسه ٠

(٣) لسان العرب (منن) ٠

(٤) انظر : السابق ٠

(٥) نفسه ٠

(٦) لسان العرب (منن) ٠

(٧) نفسه ٠

(٨) الطور (٣٠) ٠ وانظر : معانى القرآن للفراء ٩٣/٣ ، وفيه (أوجاع الدهر ٠٠) ، وانظر أيضًا الوجوه والنظائر ٣٧١/١ ٠

(٩) انظر لسان العرب (منن) ٠

أمِـــنَ المَنُـــونِ ورَيْبِـــــه تَتَوَجَّـــــعُ
والدَّهْــــرُ لَيْـــسَ بِمُعْتِـــبٍ مَـــنْ يَجْـــزَعُ ؟

أى : من الدهر وريبه[1] .

وأنشد الجوهرى للأعشى[2] :

أَأَنْ رأت رَجُـلاً أَعْشَـى أَضَرَّبِـــه رَيْبُ المَنُــونِ ودَهْــرٌ مُتْبِـلٌ خَبِـلُ

وقد جاءت المنون مرادًا بها الدُّهور فى قول الجعدى[3] :

وعِشْــتِ تَعِيشِيـــنَ إنَّ المَنُـــو ن كـانَ المعَـايشُ فيـها خِساسـا

وقد فَسّر الأصمعى (المنون) هنا بالزمان وأراد به الأزمنة[4] .

يتضح مما سبق أن (فَعُول) تدل على المفرد والجمع معًا كما فى مثل (المَنُون) ، وقد جاءت للدلالة على المفرد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [5] ، وكذلك فى شاهدين من الشعر أحدهما لأبى ذؤيب ، والآخر للأعشى . وجاء لفظ (المَنُون) للدلالة على الجمع مرادًا به المنايا فى قول عدىّ بن زيد ، ومرادًا به الدُّهور تارة أخرى فى قول الجعدى .

٢-(فَعُول) تستعمل للجمع :

تستعمل (فَعُول) للجمع ، مثل :

*(المَجُوس) : جمع المَجُوسىّ[6] . والمَجُوسِيُّ مَنسوب إلى نحلة المجوسية ، والجمع المَجُوس[7] . ونقل صاحب اللسان عن أبى علىّ النحوى قوله (المجوس

---

(١) انظر : لسان العرب (منن) .
(٢) انظر : لسان العرب (منن) .
(٣) نفسه .
(٤) انظر : السابق .
(٥) الطور (٣٠) .
(٦) انظر : ديوان الأدب ٣٩٢/١ .
(٧) انظر : لسان العرب (مَجَس) .

واليهود إنما عُرِّف على حَدّ يَهُودِيّ ويَهُود ومَجُوسى ومَجَوس ، ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليهما ؛ لأنهما معرفتان مؤنثان فجريا في كلامهم مجرى القبيلتين ، ولم يجعلا كالحيين فى باب الصرف ..)[1] .

ونقل صاحب اللسان عن ابن سيده قوله (المَجُوس : جِيلٌ معروف جَمْعٌ، واحدهم مَجُوسىّ ، غيره ، وهو مُعَرّب أصله مِنْجْ كُوشْ .. فَعَرّبته العرب فقالت مَجُوس ..)[2] .

وقد وردت كلمة (مَجُوس) فى القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [3] .

وتُمْنَعُ (مَجُوس) من الصرف على معنى القبيلة ؛ للعجمة والتأنيث ، وقد عقد سيبويه بابا سَمّاه (هذا باب ما لم يقع إلاّ اسمًا للقبيلة ، كما أن عُمَانَ لم يستعمل إلاّ اسمًا للمؤنث)[4] . وقد عدّ سيبويه من ذلك (مَجُوس) ، و(يَهُود) ، واستشهد بقول امرئ القيس[5] .

أَحَارِ أُرِيكَ بَرْقًا هَبَّ وَهْنًا كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا

وقد أكّدَ الجوالقِى عُجْمَةَ (مَجْوس) ، يقول (ومَجُوس : أعجمي وقد تكلمت به العرب)[6] . وقال صاحب القاموس المحيط (مَجُوس : كصبور ، رجل صغير الأذنين وضع دينا ودعا إليه ، مُعَرّب ، مِنْج كُوشْ ، رجل

---

(١) لسان العرب (مَجَسَ) .

(٢) نفسه .

(٣) الحج (١٧) .

(٤) الكتاب ٣/٢٥٤ .

(٥) انظر : الكتاب ٣/٢٥٤ ، والكامل ٢/٢٤٤ وما ينصرف للزجاج ٦٠ ، والمقرب لابن عصفور ٨٨ ، وديوان امرئ القيس ١٤٧ ، واللسان (مَجَس) .

(٦) المُعَرّب ١٥٢ .

مجوسيّ ، جمع مجوس كيهوديّ ويهود ، ومَجَّسه تمجيسًا صيره مَجُوسيًا فتَمَجَّس ، والنحلة المجوسية)[1] .

يتضح مما سبق أن (فَعُول) فى بنيتها هكذا تستعمل للجمع ، فى مثل : مَجُوس ، ويَهُود . والمفرد : مَجُوسيّ ، ويهوديّ ، بياء النسب المشددة .

٣-(فَعُول) ؛ فى المصادر :

جاءت ألفاظ على (فَعُول) من المصادر ، وذكر سيبويه[2] ، كلمات مثل : وَضُوء ، ووَلُوع ، ووَقُود ، وقَبُول . يقول فى باب ما جاء من المصادر على (فَعُول)[3] : (وذلك قولك : تَوضَّأتُ وَضُوءًا حَسَنًا ، وأُولعتُ به وَلُوعًا)[4] وذكر سيبويه أنه سمع من العرب من يقول : (... وَقَدتِ النارُ وَقُودًا عاليًا ، وقَبِلَهُ قَبُولاً ، والوُقُود أكثر . والوَقُود : الحَطَب . وتقول : إنّ على فُلان لَقَبُولا ، فهذا مفتوح)[5] .

ويؤيد المبرد مذهب سيبويه ، يقول (وجاءت مصادر على (فَعُول) مفتوحة الأوائل ، وذلك توضأت وَضُوءًا حسنًا ، وتطهرت طَهُورًا ، وأُولِعت به وَلُوعًا ، وإن عليه لقَبُولا ،على أن الضم فى (الوُقُود) ، إذا كان مصدرًا أكثر وأحسن)[6] .

ويفهم من كلام سيبويه أن الضم فى (وُقُود) للمصدر ، وأن الفتح (وَقُود) للحطب . وقد جاء فى لسان العرب (الوَقُود : الحطب . يُقال :

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى (مجس) ٢٤٨/٢ .
(٢) انظر : الكتاب ٤٢/٤ .
(٣) انظر : السابق .
(٤) الكتاب ٤٢/٤ .
(٥) الكتاب ٤٢/٤ .
(٦) المقتضب ١٢٦/٢ .

ما أجود هذا الوَقُود للحطب)[1] ، وعَدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ [2] .

وجاء في اللسان (٠٠ والوَقُود بالفتح : الحَطَب ، وبالضم : الاتقاد)[3] .

و(فَعُول) فى المصادر غير مقيس ، يقول أبو حيان الأندلسى (٠٠٠وأمّا (فَعُول) فجاءت منه ألفاظ فى المعانى الثابتة فلا ينقاس)[4] .

٤ -(فَعُول) ؛ بحذف التاء مع المؤنث :

تحذف التاء من (فَعُول) عند استخدامها مع المؤنث ٠ مثل قول العرب : امرأة ذَعُور ، وامرأة صَبُور ، وامرأة قَتُول[5] .

ونقل الفارابى عن العرب قولهم : ناقة سَلُوب ، إذا أُخذ عنها ولدها ، وناقة خَفُود : للتى تَخفِد ، وهى أن تُلْقى ولَدَها قبل أن يستبين خلقه ٠ كما يقال : قافية شَرُود ، أى سائرة فى البلاد ٠ ويقال : امرأة كَنُّود ، أى كَفُور للمواصلة[6] .

ومما ورد فيه حذف التاء أيضًا قولهم شاة شَطُور للتى أحد طُبْيَيْها أطول من الآخر ٠ وناقة فَخُور : للتى تعطيك ما عندها من اللبن ٠ وشجرة رَبُوض : أى ضخمة ٠ وناقة صروف بَيِّنة الصَّريف[7] .

---

(١) لسان العرب (وَقَد) ٠

(٢) آل عمران (١٠) ٠

(٣) اللسان (وقد) ٠

(٤) ارتشاف الضرب ٢٢٢/١ .

(٥) انظر : ديوان الأدب ٣٩١/١ .

(٦) انظر : ديوان الأدب ٣٨٨/١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٧) انظر : ديوان الأدب ٣٩١/١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

وقد وردت (فَعُول) بحذف التاء في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (التحريم/٨) • وقوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (الذاريات /٢٩) •

كما قد وردت (فَعُول) بحذف التاء في أشعار العرب ، ومن ذلك قول الشاعر : [١]

تَنُول بِمَعْرُوف الحَدِيثِ وإنْ تُرِدْ

سِوَى ذَاكَ تُذْعَرْ منها وهي ذَعُور

فـ (ذَعُور) هنا فَعُول للمؤنث بحذف التاء • امرأة ذَعُور – كما يقول الفارابي – للتي تُذْعر[٢] ، وفي اللسان أنها تُذْعر من الريبة والكلام القبيح[٣] •

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر[٤] :

أيا ابنَ نَخَّاسِيَّةٍ أَتُومِ

فـ (أَتُوم) فَعُول للمؤنث بحذف التاء • الأَتُوم – كما ذكر الفارابي – المرأة التي صار مسلكاها واحدا[٥] •

٥-تكسير (فَعُول) :

(فَعُول) عند التكسير ، تكون كما يلي :

أ-تكسر على (فُعُل) جمعًا للمذكر أو المؤنث ، نحو : صَبُور وصُبُر ، وغَدُور وغُدُر ، وعَمُود وعُمُد ، وزَبُور ، وزُبُر ، وقَدُوم وقُدُم ، ورَسُول ورُسُل ، وغَيُور وغُيرُ ، وبَيُوض وبُيُض ، وصَيُود وصُيُد[٦] •

---

(١) انظر : ديوان الأدب ٣٩١/١ ، ولسان العرب (ذعر) •
(٢) انظر : ديوان الأدب ٣٩١/١ •
(٣) انظر لسان العرب (ذعر) •
(٤) انظر : ديوان الأدب ١٨٣/٤ ، ولسان العرب (أتم) •
(٥) انظر : السابق •
(٦) انظر : الكتاب ٦٠٨/٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، والمنصف شرح التصريف للمازني ٣٣٩/١ ، وارتشاف الضرب ١٩٩/١ ، وشرح المفصل ٤٢/٥ •

يقول سيبويه (٠٠٠ وأمّا ما كان (فَعُولا) فإنه يكسر على (فُعُل) ، عنيت جميع المؤنث أو جميع المذكر ، وذلك قولك : صَبُور وصُبُر ، وغَدُور وغُدُر)[١] .

ب-يُكَسّر على (فَعَائِل) للمذكر والمؤنث ، نحو : عَجُوز وعَجَائِز ، وجَزُور وجَزَائِر[٢] .

يقول سيبويه (وأمّا ما كان منه وصفًا للمؤنث - أى (فَعُول) - ، فإنهم يجمعونه على (فَعَائِل) ، كما جمعوا عليه فعيلة ، لأنه مؤنث ، وذلك : عَجُوز وعَجَائِز ، وقالوا : عُجُز ، كما قالوا : صُبُر ، وجَدُود وجَدائد ، وصَعُود وصَعَائِد ٠ وقالوا للواله : عَجُول وعُجُل ، كما قالوا : عَجُوز وعُجُز ، وسَلُوب وسُلُب وسَلائب ، كما قالوا : عجائز ، وكما كَسّروا الأسماء وذلك : قَدُوم وقَدَائِم وقُدُمٌ ، وقَلُوص وقَلائِص وقُلُص ٠

وقد يُستغنى ببعض هذا عن بعض ، وذلك قولك : صَعَائِد ولا يقال : صُعُد ، ويقال : عُجُل ولا يقال : عَجَائل ٠ وليس شئ من هذا وإن عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون ، كما أن مؤنثه لا يجمع بالتاء ، لأنه ليس فيه علامة التأنيث ، لأنه مذكر الأصل٠٠)[٣] .

ويقول عن المذكر (وقالوا للذكر : جَزُور وجزائر ، لمّا لم يكن من الآدميين ، صار فى الجمع كالمؤنث ، وشبهوه بالذنوب والذنائب ، كما كسّروا الحائط على الحوائط)[٤] .

---

(١) الكتاب ٦٣٧/٣ ٠

(٢) انظر : الكتاب ٦٣٧/٣ ، والمقتضب ٢٥٠/١ ٠

(٣) الكتاب ٦٣٧/٣ ٠

(٤) نفسه ٦٣٨/٣ ٠

ج-يُكسّر على (فُعَلاَء) ، نحو رَجُلٌ وَدُود ورجال وُدَدَاء [1] ، يقول سيبويه (٠٠ وقالوا : رَجُلٌ وَدُودٌ ورجال وُدَدَاء ، شبهوه بفعيل ؛ لأنه مثله في الزيادة والزنة ، ولم يتقوا التضعيف ؛ لأن هذا اللفظ في كلامهم نحو : خُشَشَاء)[2] .

د-تكسر على (أَفْعِلَة) لأدنى العدد ، نحو عَمُود ، وأعْمِدة ، وقَعُود ، وأَقْعِدَة ، وخروف وأخْرِفَة[3] ، يقول سيبويه (٠٠٠ وأمّا ما كان (فَعُولا) فهو بمنزلة فَعيل ، إذا أردت بناء أدنى العدد ، لأنها كفعيل في كل شيء ، إلاّ أنّ زيادتها واو ، وذلك قَعُود وأَقْعِدَة ، وعَمُود وأعْمِدة ، وخَرُوف وأخْرِفَة ٠٠٠)[4] .

هـ-يُكسّر على (فِعْلاَن) لأكثر العدد ، نحو : خَرُوف وخِرْفَان ، وقَعُود وقِعْدَان ، وعَتُود وعِدّان[5] ، يقول سيبويه (٠٠٠ فإن أردت بناء أكثر العدد كسّرته - أي (فَعُول) - على فِعْلاَن ، وذلك خِرْفَان وقِعْدَان ، وعَتُود وعِدّان ٠٠٠)[6] .

يتضح مما سبق أنّ (فَعُولا) عند التكسير تكون على : (فُعُل) ، و(فَعَائِل) ، و(فُعَلاَء) ، و(أَفْعِلَة) لأدنى العدد ، و(فِعْلاَن) لأكثر العدد .

---

(١) انظر : الكتاب ٦٣٨/٣ .
(٢) نفسه .
(٣) انظر : الكتاب ٦٠٧/٣ ، والمقتضب ٢١٠/٢ ، ٢١١ ، وارتشاف الضرب ١٩٧/١ .
(٤) الكتاب ٦٠٧/٣ ، ٦٠٨ .
(٥) انظر : السابق ٦٠٨/٣ .
(٦) الكتاب ٦٠٨/٣ .

المبحث الثالث : (فَعُول) الجانب النحوى

*-(فَعُول) : فى الإعمال والتعدية :

أجاز سيبويه إعمال (فَعُول) وتعديها إلى المفعول إذا أريد بها المبالغة تشبيهًا لها باسم الفاعل ، ومن ثَمّ يجوز فيها ما جاز فى فاعل ، من التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار[1] . واستشهد على ذلك بقول ذى الرمة[2] :

هَجُومٌ عليها نَفْسَه غير أنّه   متى يُرْمَ فى عينَيه بالشَّبْح يَنْهَضِ

فقد عَمِل هَجُوم : فَعُول النصب فى : (نفْسَه) وهو مبالغة هاجم . يقول أبو جعفر النحاس : (نصب (نفسه) بهجوم ، وذلك أنه أجرى (فَعُول) مجرى (فَعَل)، كأنه قال : هجم نفسه (عليها) . . .)[3] .

كما استشهد سيبويه على إعمال (فَعُول) بقول أبى طالب بن عبد المطلب[4] :

ضَرُوبٌ بِنَصْل السَّيفِ سُوقَ سِمانِها
إذا عَدِموا زادًا فإنّك عاقِرُ

فقد عمل ضَرُوب (فَعُول) ، النصب فى (سُوق) . يقول البغدادى (. . . أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة عَمِلت ، فضَرُوب مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب فى سوق على المفعولية)[5] .

---

(١) انظر : الكتاب ١/١١٠ .

(٢) انظر : الكتاب ١/١١٠ ، والشنتمرى بأسفل الكتاب ط بولاق ١/٥٦ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ١١٥ .

(٤) انظر : الكتاب ١/١١١ ، والشنتمرى بأسفل الكتاب ط بولاق ١/٥٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٦٩ ، ١٧٠ ، وشذور الذهب ٣٩٣ ، وهمع الهوامع ٢/٩٧ ، وخزانة الأدب ٤/٢٤٢ تحقيق هارون .

(٥) خزانة الأدب ٤/٢٤٢ .

وتعمل (فَعُول) للمبالغة عند سيبويه سواء أكانت متقدمة أم متـأخرة[١] ، مثل قول الشاعر[٢] :

بكيتُ أخـا الـلأواء يُحْمَـدُ يومُـه كريمٌ ، رؤوسَ الدَّارِعيـنَ ضَـروب

فقد نصب (رؤوسَ) بـ (ضَرُوب) مع كونه متأخرًا ، يقول أبو جعفر النحـاس (يريـد : ضـروبٌ رؤوس الدارعيـن ، فـأجرى (ضَـرُوب) مجرى (يضرب) ، والدارعون أصحاب الدروع ، واللأواء الشدة فى الحـرب وغيرها ..)[٣] .

ومثل قول أبى ذؤيب الهذلى[٤] .

قَلَى دِينَـه واهْتَـاجَ للشَّـوقِ إنـها على الشَّوقِ إخْوانَ العَـزاءِ هَيُـوجُ

فقد عمل (هَيُوج) وهو مبالغة : فَعُول - النصب مؤخرًا فى (إخوان) .

يقول أبو جعفر النحاس (أراد إنها هَيُوجٌ إخـوان العـزاء ، فنصب (إخوان) بهيوج ، لأنه أجرى (فَعُول) مجرى فاعل ...)[٥] .

كما تعمل (فَعُول) للمبالغة عند سيبويه ظـاهرة أو مضمـرة ، يقـول سيبويه (... لو قلت : هذا ضَرُوبُ رؤوسِ الرجال وسُوقَ الإبـل ، علـى : وضروبٌ سوقَ الإبل - جاز ، كما تقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمـرا ، تضمـر وضاربٌ عمرا)[٦] .

---

(١) انظر : الكتاب ١/١١٠ .

(٢) انظر : الكتاب ١/١١١ ، والشنتمرى بأسفل الكتاب ط بولاق ١/٥٧ ، وشرح ابن يعيش على المفصل ٦/٧١ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ١١٦ .

(٤) انظر : الكتاب ١/١١١ ، والشنتمرى بأسفل الكتاب ط بولاق ١/٥٦ ، واللسان (هيـج) ، والأشمونى ٢/٢٢١ ، وشرح ابن عقيل ٢/٢٧ .

(٥) شرح أبيات سيبويه ١١٥ .

(٦) الكتاب ١/١١٠ .

وهكذا فإن سيبويه يجيز إعمال (فَعُول) للمبالغة تشبيهًا لها باسم الفاعل، فى التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار .

ونقل البغدادى عن ابن ولاّد قوله (سألت أبا إسحاق الزَّجاج : لم صار ضروب ونحوه يعمل ، وهو بمنزلة ما استقر وثبت ، وضاربٌ لا يعمل إذا كان كذلك ؟ فقال : لأنك تريد أنها حالة ملازمة هو فيها ، ولست تريد أنه فعل مرة واحدة وانقضى الفعل ، كما تريد فى ضارب ، فإذا قلت : هذا ضروبٌ رؤوسَ الرجال ، فإنما هى حالٌ كان فيها فنحن نحكيها)[1] .

وقد نقل البغدادى عن ابن عصفور أن هذا هو الصحيح[2] .

ومذهب ثعلب أن (فَعُولا) للمبالغة لا يتعدى ، يقول (لا يتعدى فَعُول ولا مِفْعَال ، وأهل البصرة يُعَدُّونَه ، والفراء والكسائى يأبيانه ..) [3] .

ولا يجيز ثعلب تعدى (فَعُول) للمبالغة مقدمًا كان أو مؤخرًا ، يقول (.. أنت زيدًا ضَرُوبٌ ، يأباه أصحابنا ؛ لأنه لا يتصرف ، ومثله مضْرَاب وضَرّاب أيضًا ، وأهل البصرة يجيزونه)[4] .

وسيبويه لا يجيز تعدى (فَعُول) إذا لم يكن فيها معنى المبالغة ، يقول (وتقول : أعبدُ الله أنت رسولٌ له ورسولهُ لأنك لا تريد بفعول ههنا ما تريد به فى ضَرُوب ، لأنك لاتريد أن توُقِع منه فعلاً عليه ، فإنما هو بمنزلة قولك : أعبدُ اللهِ أنت عَجوزٌ له ..)[5] .

---

(١) خزانة الأدب ٢٤٢/٤ تحقيق هارون .

(٢) انظر : السابق .

(٣) مجالس ثعلب ١٢٤/١ .

(٤) نفسه ١٩٦/١ .

(٥) الكتاب ١١٧/١ .

المبحث الرابع : (فَعُول) الجانب الدلالى

١-(فَعُول) ؛ للمبالغة :

يرى الخليل بن أحمد أن (فَعُولا) يكون فى تكثير الشئ وتشديده والمبالغة فيه[١] . وقد عَدّ سيبويه (فَعُول) من أبنية المبالغة إذا أردت أنّ تُكثّر الفعل[٢] . يقول فى باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى فى غيره مجرى الفعل[٣] : (... وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ، إلاّ أنه يريد أن يُحدِّث عن المبالغة . فما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى : فَعُول ، وفَعّال ، ومِفْعَال ، وفَعِل ، وقد جاء فَعِيل ، كرَحِيم وعَلِيم ، وقَدِير وسَمِيع وبَصِير ...)[٤] .

ويؤيد المبرد كلام سيبويه ، يقول فى باب معرفة أسماء الفاعلين فى هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة[٥] : (... فإن أردت أن تُكَثِّر الفعل، كان للتكثير أبنية : ... من هذه الأبنية (فَعُول) ، نحو : ضَرُوب ، وقَتُول ، ورَكُوب . تقول : هو ضَرُوب زيدًا ، إذا كان يضربه مرة بعد مرة ...)[٦] .

وهكذا فإن (فَعُولا) تتضمن معنى المبالغة ، فهى من أبنية المبالغة التى ذكرها العلماء ، مع (فَعّال ، ومِفْعَال ، وفَعِل ، وفَعِيل) .

---

(١) انظر الكتاب ٣/٣٨٤ .

(٢) انظر : الكتاب ١/١١٠ .

(٣) نفسه ١/١٠٨ .

(٤) الكتاب ١/١١٠ .

(٥) انظر : المقتضب ٢/١١٢ .

(٦) المقتضب ٢/١١٢ ، ١١٣ .

٢ -(فَعُول) ؛ بإلحاق التاء لزيادة معنى المبالغة :

أورد الفارابى فى ديوان الأدب من استخدامات العرب ما ألحقت فيه التاء فى (فَعُول) عند استخدامها مع المذكر ، للمبالغة ، مثل :

- يقال : رَجُلٌ فَروقَةٌ ، من الفَرَقِ[١] .
- وهو رَجُلٌ عَرُوفَةٌ بالأمور[٢] .
- رَجُلٌ لَجُوجَة ، أى : لَجُوج[٣] .
- رَجُلٌ صَرُورة ، الذى لم يحج[٤] .
- رَجُلٌ صَرُورة ، الذى ترك النكاح[٥] .
- رَجُلٌ ذو صَرُورة ، أى : بؤس[٦] .
- رَجُلٌ مَلُولة ، أى : مَلُول[٧] .
- رَجُلٌ مَنُونة ، أى كثير الامتنان[٨] .
- رجل هيوبة ، أى متهيِّب[٩] .

وهكذا نلاحظ أن الاستخدام اللغوى قد أجاز إلحاق التاء لمعنى المبالغة فى استخدام (فَعُول) مع المذكر .

ومجمع اللغة العربية بالقاهرة يجيز إلحاق التاء للمبالغة فى (فَعُول) ، ويرى ذلك مقصوراً على السماع ، وقد جاء فى قراره (لا يجوز أن تلحق التاء

---

(١) انظر : ديوان الأدب ٣٩٨/١ .
(٢) انظر : ديوان الأدب ٣٩٧/١ .
(٣) نفسه ٧٢/٣ .
(٤) نفسه .
(٥) نفسه .
(٦) نفسه .
(٧) نفسه .
(٨) انظر : ديوان الأدب ٧٢/٣ .
(٩) نفسه ٣٧٠/٣ .

(فَعُولا) بمعنى فاعل للتأنيث ، وأمّا لحوقها له لمعنى المبالغة فمقصور على السماع ، ولم يرد إلاّ في ألفاظ قلائل ، أشهرها : صَرُورة ، ومَنُونة ، وعَرُوفة ، وفَرُوقة ، ومَلُولة ، ولَجوجة ، وشَنوءة)[1] .

٣-(فَعُول) بمعنى فاعل :

تستعمل (فَعُول) بمعنى فاعل ، فلا تدخله الهاء .

يقول الخليل (يمتنع من الهاء في التأنيث في فَعُول ...)[2] ، ويذكر الفارابي أن (فَعُولا) : (... مما لا يدخل فيه الهاء إذا كان بمعنى فاعل)[3] .

وهكذا فإن (فَعُولا) وقع في الكلام على المذكر[4] ، نحو : رجل صَبُور، وظَلُوم ، وقَتُول ، وامرأة صَبُور وظَلُوم وقَتُول وذَعُور[5] .

وكان الفارابي قد ذكر كلمة (العَدُوَّة) : تأنيث العَدُوّ ، يقول (... وإنما ادخلوا فيها الهاء - وفَعُول مما لا يدخل فيه الهاء إذا كان بمعنى فاعل - تشبيهًا بصديقة ؛ لأنها ضدها ، والشئ قد يُبْنى على ضده)[6] .

ومما جاء فيه (فَعُول) بمعنى (فاعل) : نَعُوس وقَؤُول ، وحَصُور[7] .

ومجمع اللغة العربية بالقاهرة كان قد أخذ قرارًا جاء فيه (لا يجوز أن تلحق التاء فَعُولا بمعنى فاعل للتأنيث ..)[8] ، ثم عدل عن هذا القرار وأجاز دخول التاء في فعول للتأنيث[9] .

---

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص١٢٦ .
(٢) الكتاب ٣/٣٨٥ ، وانظر : المقتضب ٣/١٦٥ .
(٣) ديوان الأدب ٤/٥٠ ، وانظر : لسان العرب (حلب) .
(٤) انظر : الكتاب ٣/٣٨٤ .
(٥) انظر : ديوان الأدب ١/٣٩١ ، واللسان (ذعر) .
(٦) ديوان الأدب ٤/٥٠ .
(٧) انظر : ارتشاف الضرب ١/٢٣٣ ، ٢٣٤ .
(٨) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ١٢٦ .
(٩) انظر : السابق ١٣١ .

٤-(فَعُول) ، بمعنى مَفْعول :

تستعمل (فَعُول) بمعنى (مَفْعول) ، وقد ذكر الفارابى : طريق رَكُـوب ، أى : مرْكُوب[١] ، والرسول أى : المُرْسَل[٢] .

و(فَعُول) إذا كانت فى معنى مَفْعول تثبت فيه الهاء ، مثل حلوبة بمعنى مفعولة . قال ثعلب (ناقة حلوبة : مَحْلوبـــة)[٣] . وقــد جــاء فـــى اللســان (... فَعُول إذا كان فى معنى (مَفْعول) تثبت فيه الهاء)[٤] .

والزَّبُور : بالفتح ، الكتاب بمعنى المزبور[٥] ، وفى اللسان يقال (بـــئر مَزْبورة)[٦] ، أى طواها بالحجارة .

٥-(فَعُول) بمعنى (فعيل) :

تستعمل (فَعُول) بمعنى (فَعيل) ، وقد ذكر الفارابى الشَّـــروم: بمعنـــى الشريم[٧] .

يتضح مما سبق أن (فَعُولا) تكون للمبالغة ، وتلحقها التاء فيكون فيـــها معنى الزيادة فى المبالغة ، وترد بمعنى فَاعِل ، وبمعنـــى مَفْعــول ، وبمعنـــى فَعيل .

* *

---

(١) انظر : ديوان الأدب ٣٨٨/١ .
(٢) نفسه ٣٩٥/١ .
(٣) انظر : لسان العرب (حلب) .
(٤) لسان العرب (حلب) .
(٥) انظر : ديوان الأدب ٣٩١/١ ، واللسان (زبر) .
(٦) اللسان (زبر) .
(٧) انظر : ديوان الأدب ٣٩٥/١ .

الخاتمــــة

اتخذت هذه الدراسة من استعمالات (فَعُول) عنـــد اللغويين العـــرب موضوعًا لها ٠ وتكشفت هذه الدراسة عن ورود كلمات كثيرة فى اللغة العربية على (فَعُول) ، مثل : جَنُوب وضَرُوب وعَنُود وحَصُور وغيرها من الكلمـــات التى أوردها الفارابى فى ديوان الأدب ، وحاولت هذه الدراسة أن تذكرها ٠

وقد وردت فى القرآن الكريم كلمات كثيرة على (فَعُول) ، مـــن ذلـــك: (نَصُوح) فى قوله تعالى : ﴿ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًـــا ﴾ (التحريـــم /٨) ، و (مَنُون) فى قوله تعالى : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِـــهِ رَيْـــبَ الْمَنُـــونِ ﴾ (الطـــور/٣) ، و (كَنُود) فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات /٦) ، وغـــير ذلك من الآيات التى وردت فيها (فَعُول) وحاولت هذه الدراسة أن تشير إليـــها ٠ كما وردت هذه الصيغة فى أشعار العرب وأقوالهم ، وقد أوضحت هذه الدراسة الشواهد الشعرية التى وردت فيها كلمات جاءت على (فَعُول) ، فضلاً عن أقوال العرب التى وردت مسبوقة بعبارة (يقال) ٠

لقد أوضحت هذه الدراسة أن استعمالات (فَعُول) عند اللغويين العـــرب جاءت كما يلى :

١-تكون (فَعُول) اسمًا ، وصفة ، ومصدراً ، مثـــل : خَـــرُوف وعَمُـــود ٠ وصَدُوق وضَرُوب ٠ ووَضُوء ووَلُوع ٠

٢-تستعمل (فَعُول) بحذف التاء مع المؤنث ، نحو قـــول العـــرب : امـــرأة صَبُور ، وامرأة قَتُول ، وامرأة ذَعُور ، وغير ذلك ٠

٣-تُكَسّر (فَعُول) على :

أ-فُعُل ، نحو : صَبُور ، وصُبُر ٠

ب-فَعَائِل ، نحو : عَجُوز ، وعجائز ٠

ج-أَفْعِلَة ، نحو : عَمُود ، وأعْمِدة .
د- فِعْلاَن ، نحو : خَرُوف ، وخِرْفان .
هـ-فُعَلاء ، نحو : وَدُود ، ووُدَداء .

٤-وردت (فَعُول) للمفرد في مثل : خَرُوف . ووردت للمفرد والجمع معًا في مثل : المَنُون . ووردت للجمع فقط في مثل : اليَهُود والمَجُوس .

٥-(فَعُول) تكون للمبالغة ، في مثل : شَكُور وصَبُور ، وغَفُور . وقد ترد بمعنى مفعول ، في مثل رَكُوب بمعنى مركوبة ، كما ترد بمعنى فعيل ، في مثل الشَّرُوم بمعنى الشريم .

٦-يستوى المذكر والمؤنث في (فَعُول) بمعنى فاعل ، نحو : رَجُل ظَلُوم بمعنى ظالم .

٧-يجيز سيبويه إعمال (فَعُول) ، تشبيها لها باسم الفاعل ، كما أجاز إعمالها مقدمة أو مؤخرة .

وبعد ... فإن هذه الدراسة المتواضعة قد حاولت أن تكشف عن استعمالات (فعول) عند اللغويين العرب ، من خلال المباحث التي دارت حولها، فأوضحت ما جاء على (فَعُول) في المادة اللغوية التي تناولتها ، ثم كشفت عن جوانبها : الصرفية ، والنحوية ، والدلالية .

* *

المصادر والمراجع

١-الاستراباذى - شرح الشافية ، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - بيروت ١٩٨٢م ٠

- شرح الكافية بيروت ١٩٨٢م ٠

٢-برجشتراسر - التطور النحوى للغة العربية - تعليق رمضان عبد التواب - الخانجى ١٩٨٢م ٠

٣-أبو البركات بن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م ٠

٤-أبو بكر بن الأنبارى - المذكر والمؤنث - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٨١م ٠

٥-تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - القاهرة ١٩٧٩م ٠

٦-ثعلب - الفصيح - تحقيق عاطف مدكور - دار المعارف - ١٩٨٢م ٠

- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٨٧م ٠

٧-ابن الجزرى - النشر فى القراءات العشر - القاهرة د٠ت ٠

٨-جلال الدين السيوطى - المزهر فى علوم اللغة - مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٥هـ٠

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة الحلبى بالقاهرة ١٩٦٤م ٠

- همع الهوامع - بيروت د٠ت ٠

٩-ابن جنى - الخصائص : تحقيق محمد على النجار - بيروت د٠ت ٠

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق على النجدى ، ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٦٩م .

- المذكر والمؤنث - تحقيق طارق نجم عبد الله - جدة ، ١٩٨٥م .

- اللمع فى العربية - تحقيق حامد مؤمن - بيروت ١٩٨٥م .

١٠- ابن خالويه - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع - نشره برجشتراسر - القاهرة د.ت .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن - القاهرة د.ت .

١١- ابن الحاجب - الإيضاح فى شرح المفصل للزمخشرى - تحقيق موسى العليلى - بغداد ١٩٨٢م .

١٢- أبو حيان الأندلسى - ارتشاف الضرب من لسان العرب - تحقيق مصطفى النماس - الطبعة الأولى - القاهرة .

١٣- الزجاجى - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥م .

- مجالس العلماء - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٣م .

١٤- ابن السراج - الاشتقاق ، تحقيق محمد صالح التكريتى - بغداد ١٩٧٣م .

- الأصول - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥م .

١٥- ابن السكيت - الإبدال - تحقيق حسين محمد شرف - منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٨م .

- إصلاح المنطق - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٥٦م .

١٦- سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٧م .

١٧- ابن السيد البطليوسى - الإقتضاب شرح أدب الكتاب - تحقيق - مصطفى السقا وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م .

١٨- ابن عصفور - شرح الجمل للزجاجى - تحقيق صاحب أبو جناح - العراق ١٩٨٢م .
- الممتع فى التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة - بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
١٩- أبو على الفارسى - الحجة فى علل القراءات السبع - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣م .
٢٠- الفارابى - ديوان الأدب - تحقيق أحمد مختار عمر - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤م .
٢١- الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف وآخرين - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠م .
- المقصور والممدود - تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧م .
٢٢- الكسائى - ما تحلن فيه العوام - تحقيق رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٢م .
٢٣- المازنى - كتاب التصريف بشرح ابن جنى ، المعروف بالمنصف - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - مطبعة الحلبى - الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .
٢٤- المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٣م .
- الكامل فى اللغة والأدب - بيروت د.ت .
٢٥- الميدانى - نزهة الطرف فى علم الصرف - تحقيق محمد عبد المقصود - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٢م .
٢٦- ابن هشام الانصارى - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م .

- الجامع الصغير فـــى النحـــو - تحقيـــق أحمـــد محمـــود الـــهرميل - القاهرة ١٩٨٠م ٠
- شذور الذهب - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٧٨م ٠
- شـــرح الجمـــل للزجـــاجي - تحقيـــق محســـن عيســـى مـــال الله - بغداد ١٩٨٥م٠
٢٧- ابن هشام اللخمي - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليـــم البيـــان - تحقيـــق خوسيه بيريث لاثارو - مدريد ١٩٩٢م ٠
٢٨- ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة د٠ت ٠

* * *

ظَاهِرَةُ الاشْتِقَاقِ في التُّرَاثِ العَرَبيِّ

الدكتور / رباح اليمني مفتاح

كلية الآداب بجامعة الأقصى – غزة

المقدّمة :

الحمْدُ لله رَبِّ العَالمين ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِين ، سَيِّدنا مُحمَّدٍ . وَعلى آله وأصْحَابِه أجْمَعِين . . . ، وَبَعْدُ . . .

فَإِنَّ اللُّغَةَ تَرْتبطُ بحَيَاةِ أصْحَابِهَا ارْتِبَاطاً وَثِيْقاً ، فَهِيَ لِسَانُ أَهْلِهَا المُعَبِّرُ عَنْ أَحْوالِهِمُ المُخْتلفةِ ، ولمَّا كَانَ مِنْ طَبِيْعَةِ الحَيَاةِ التَّجَدُّدُ وَالتَّغَيُّرُ وَجَبَ عَلَى اللُّغَةِ التَّكيُّفُ مَعَ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ ، وَتَلْبِيَةُ مَطَالِبِهَا ، وَتَعْتَمِدُ اللُّغَةُ في ذَلِكَ عَلَى وَسَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ تَسْتَعينُ بهَا فِي إِيْجَادِ مُفْرداتٍ جَدِيْدَةٍ ، وَتَنْمِيَةِ نَفْسِهَا .

وَلَعَلَّ أهَمَّ هَذه الوَسَائِل الاشْتِقَاقُ ، حَيْثُ يُعَدُّ الاشْتِقَاقُ وَسِيلَةً مُهِمَّةً لِتَوْلِيْدِ الأَلْفاظِ . وتَجْدِيدِ الدّلالاتِ ، فَفِيْهَا تَوْلِيدٌ مُسْتَمِرٌّ ، وَالاشْتِقَاقُ هُوَ إِحْدَى الوَسَائِلِ التي تَنْمُو عَنْ طَرِيقِهَا اللُّغَاتُ وَتَتَّسِعُ ، وَيَزْدَادُ ثَرَاؤُهَا في المُفْرَدَاتِ ، فَتَتَمَكَّنُ بِهِ مِنَ التَّعْبِيرِ عن الجَدِيدِ من الأفْكَارِ ، والمُسْتَحْدَثِ مِنْ وَسَائِلِ الحَيَاة .

وَقَدْ أَوْلَى عُلَمَاءُ العربيَّة في عُصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ مَوْضُوعَ الاشْتِقَاق ، أَهَمِّيَّةً بَالِغَةً . فقدْ تَنَاولَهُ العُلَمَاءُ بالبحْثِ والتَّأْلِيْفِ ، مُنْذُ أَوَاخِرِ القَرْنِ الثَّانِي الهجْرِي ، وَتعَدَّدَتْ صُوَرُ البحْثِ فِي هَذا المَوْضُوعِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إلاَّ القَلِيْلُ [1] .

وَلَقَدْ كَانَ للُّغَةِ العَرَبِيَّةِ حَظٌّ وَافِرٌ في هَذَا المَجَال ، وَعَرَفَ القُدَمَاءُ هَذِهِ الوَسِيلَةَ ،

---

(١) عرض الأستاذ / عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه كتاب " الاشتقاق لابن دُرَيْدٍ " في الصفحات (٢٨ – ٣٠) لمن ألَّف في هذا الوضوع .

كما عرض الدكتور / رمضان عبد التواب وزميله في مقدمة تحقيقهما كتاب " اشتقاق الأسماء " للأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ في الصفحات (٤٦ – ٥٢هـ) لتراث الاشتقاق في العربية .

(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

المُقَدِّمَةُ :

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ،،، وَبَعْدُ ...

فَإِنَّ اللُّغَةَ تَرْتَبِطُ بِحَيَاةِ أَصْحَابِهَا ارْتِبَاطاً وَثِيْقاً ؛ فَهِيَ لِسَانُ أَهْلِهَا المُعَبِّرُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ المُخْتَلِفَةِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ طَبِيْعَةِ الحَيَاةِ التَّجَدُّدُ وَالتَّغَيُّرُ وَجَبَ عَلَى اللُّغَةِ التَّكَيُّفُ مَعْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ ، وَتَلْبِيَةُ مَطَالِبِهَا ، وَتَعْتَمِدُ اللُّغَةُ فِي ذَلِكَ عَلَى وَسَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ تَسْتَعِينُ بِهَا فِي إِيْجَادِ مُفْرَدَاتٍ جَدِيْدَةٍ ، وَتَنْمِيَةِ نَفْسِهَا .

وَلَعَلَّ أَهَمَّ هَذِهِ الوَسَائِلِ الاشْتِقَاقُ ؛ حَيْثُ يُعَدُّ الاشْتِقَاقُ وَسِيلَةً مُهِمَّةً لِتَوْلِيْدِ الأَلْفَاظِ ، وَتَجْدِيدِ الدِّلاَلاَتِ ؛ فَفِيْهَا تَوْلِيدٌ مُسْتَمِرٌّ ، وَالاشْتِقَاقُ هُوَ إِحْدَى الوَسَائِلِ التي تَنْمُو عَنْ طَرِيقِهَا اللُّغَاتُ وَتَتَّسِعُ ، وَيَزْدَادُ ثَرَاؤُهَا فِي المُفْرَدَاتِ ، فَتَتَمَكَّنُ بِهِ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنِ الجَدِيدِ مِنَ الأَفْكَارِ ، وَالمُسْتَحْدَثِ مِنْ وَسَائِلِ الحَيَاةِ .

وَقَدْ أَوْلَى عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ فِي عُصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ مَوْضُوعَ الاشْتِقَاقِ ، أَهَمِّيَّةً بَالِغَةً ، فَقَدْ تَنَاوَلَهُ العُلَمَاءُ بِالبَحْثِ وَالتَّأْلِيْفِ ، مُنْذُ أَوَاخِرِ القَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِي ، وَتَعَدَّدَتْ صُوَرُ البَحْثِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلاَّ القَلِيْلُ [١] .

وَلَقَدْ كَانَ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ حَظٌّ وَافِرٌ فِي هَذَا المَجَالِ ، وَعَرَفَ القُدَمَاءُ هَذِهِ الوَسِيلَةَ ،

---

(١) عرض الأستاذ / عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه كتاب " الاشتقاق لابن دُرَيْدٍ " في الصفحات (٢٨ — ٣٠) لمن ألَّف في هذا الموضوع .

كما عرض الدكتور / رمضان عبد التواب وزميله في مقدمة تحقيقهما كتاب " اشتقاق الأسماء " للأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ في الصفحات (٤٦ — ٥٢هـ) لتراث الاشتقاق في العربية .

(٣)

فَسَارُوا عَلَيْهَا في إثْرَاءِ لُغَتِهِمْ ، وَتَجْدِيدِهَا ، وَكَانَ لَهُمُ النَّظَرِيَّاتُ ، وَالقَوَاعِدُ التِي تُسَاعِدُ عَلَى ضَبْطِ اللُّغَةِ ، وَتَنْمِيَتِهَا ، وَإثْرَائِهَا .

وَكَانَ لِلْمُحْدَثِينَ دَوْرٌ مُمَاثِلٌ في هَذَا المَجَال ؛ فَتَحَدَّثَ المُحْدَثُونَ عَنْ هَذَا المَوْضُوعِ ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ كَثِيراً ، فَإذَا كَانَ القُدَمَاءُ قَدْ تَحَدَّثُوا عَنْ نَوْعَيْنِ مِنَ الاشْتِقَاقِ فَإنَّ المُحْدَثِينَ تَحَدَّثُوا عَنْ ثَلاثَةِ أنْوَاعٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ قَامَ البَاحِثُ في هَذِهِ الدِّرَاسَةِ بِالبَحْثِ في بَعْضِ القَضَايَا المُهِمَّةِ التِي تَتَعَلَّقُ بِالاشْتِقَاقِ ، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أهَمِّ القَضَايَا التِي تَعَرَّضَ لَهَا البَاحِثُونَ بِالبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ ، حَتَّى أنَّ بَعْضَهَا كَانَتْ مَوْضِعَ خِلافٍ بَيْنَ العُلَمَاءِ ، وَمِنْ أهَمِّ هَذِهِ القَضَايَا : البَحْثُ في أصْلِ الاشْتِقَاقِ ، وَالبَحْثُ في الاشْتِقَاقِ مِنَ الأعْجَمِيِّ .

وَتَحَدَّثَ البَاحِثُ كَذَلِكَ عَنْ بَعْضِ القَضَايَا الأُخْرَى ، وَمِنْهَا : الاشْتِقَاقُ ، وَالقِيَاسُ ، وَكَذَلِكَ الاشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيفُ ، كَمَا تَعَرَّضَ البَاحِثُ بِالحَدِيثِ ، وَالمُنَاقَشَةِ لآرَاءِ العُلَمَاءِ القُدَمَاءِ وَالمُحْدَثِينَ في هَذِهِ القَضَايَا .

وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ في ثَلاثَةِ فُصُولٍ :

احْتَوَى الفَصْلُ الأوَّلُ مِنْهَا المَوْضُوعَاتِ الآتِيَةَ :

أوَّلاً : تَعْرِيفُ الاشْتِقَاقِ لُغَةً وَاصْطِلاحاً .

ثَانِيَاً : الاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ .

ثَالِثاً : الاشْتِقَاقُ وَالقِيَاسُ .

رابعاً : الاشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيفُ .

وَتَنَاوَلَ الفَصْلُ الثَّانِي الاشْتِقَاقَ : أصْلَهُ ، وَأنْوَاعَهُ :

(٤)

أوّلاً : أصْلُ الاشْتِقَاق .

ثَانِيَاً : أَنْوَاعُ الاشْتِقَاق :

١ – الاشْتِقَاقُ الصَّغِيرُ " العَامُّ " .

٢ – الاشْتِقَاقُ الكَبِيرُ .

٣ – الاشْتِقَاقُ الأَكْبَرُ .

٤ – الاشْتِقَاقُ الكُبَّارُ " النَّحْتُ " :

أَوّلاً : أَنْوَاعُ النَّحْتِ .

ثَانِيَاً : أَوْجُهُ النَّحْتِ .

٥ – الاشْتِقَاقُ الشَّعْبِيُّ .

أمَّا الفَصْلُ الثَّالِثُ فَاشْتَمَلَ عَلَى الاشْتِقَاقِ مِنَ الأَعْجَمِيِّ وَمَوْقِفِ العُلَمَاءِ مِنْه ، وَتَنَاوَلَ المَوْضُوعَاتِ الآتِيَةَ :

أَوّلاً : الاشْتِقَاقُ مِنَ الأَعْجَمِيِّ .

ثَانِيَاً : مَوْقِفُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الأَلْفَاظِ الأَعْجَمِيَّةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ .

ثَالِثَاً : آرَاءُ العُلَمَاءِ فِي الاشْتِقَاقِ مِنَ الأَعْجَمِيِّ .

ثُمَّ خَتَمَ البَاحِثُ دِرَاسَتَهُ بِخَاتِمَةٍ تَضَمَّنَتْ أَهَمَّ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ البَاحِثُ ، مَعْ تَذْيِيلِ الدِّرَاسَةِ بِفِهْرِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ ، وَفِهْرِسٍ لِلْمَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ .

الفَصْلُ الأَوَّلُ : الاشْتِقَاقُ : تَعْرِيْفُهُ ، وَمَوْقِفُ العُلَمَاءِ مِنْهُ ، وَعِلاَقَتُهُ بالقِيَاسِ ، وَالتَّصْرِيف

أوَّلاً : تَعْرِيْفُ الاشْتِقَاقِ :

أ - الاشْتِقَاقُ لُغَةً :

الاشْتِقَاقُ مُشْتَقٌ مِنْ مَادَّةِ " شَقَّ " ، وَشَقٌ : صَدُّهُ ، وَفَرْقَهُ ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : " الشَّقُّ مَصْدَرُ قَوْلِكَ : شَقَقْتُ العُوْدَ شَقَّاً ، وَالشَّقُّ : الصَّدْعُ البَائِنُ ، وَهُوَ الشَّيْءُ المَشْقُوقُ ، وَشَقَقْتُ الشَّيءَ فَانْشَقَّ ؛ أيْ : انْفَتَحَتْ فِيْهِ فُرْجَةٌ فَانْصَدَعَ ، وَكَذَلِكَ : شَقَّ فُلاَنٌ العَصَا ؛ أيْ : فَارَقَ الجَمَاعَةَ . وَاشْتِقَاقُ الشَّيْءِ : بُنْيَانُهُ مِنَ المُرْتَجَلِ . وَاشْتِقَاقُ الكَلاَمِ : الأَخْذُ فِيْهِ يَمِيْنَاً وَشِمَالاً . وَاشْتِقَاقُ الحَرْفِ مِنَ الحَرْفِ : أَخْذُهُ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : شَقَّقَ الكَلاَمَ ؛ إِذَا أَخْرَجَهُ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ "[١] .

وَقَالَ الفَيْرُوز آبَادي : " وَالاشْتِقَاقُ : أَخْذُ شِقِّ الشَّيْءِ ، وَالأَخْذُ بِالكَلاَمِ ، وفي الخُصُومَةِ يَمِيْنَاً وَشِمَالاً ، وَأَخْذُ الكَلِمَةِ مِنَ الكَلِمَةِ "[٢] .

وَلَعَلَّ أَقْدَمَ اسْتِخْدَامٍ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ فِي مَعْنَاهَا المَعْرُوفِ مَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيْحِ عَنْ رَبِّ العِزَّةِ إِذْ يَقُولُ :" أَنَا الرَّحْمَنُ ، خَلَقْتُ الرَّحْمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِن اسْمِي اسْمَاً ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُه "[٣] .

ب - الاشْتِقَاقُ اصْطِلاَحَاً :

لَقَدْ تَحَدَّثَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ القُدَمَاءُ عَنْ الاشْتِقَاقِ ، كَمَا تَحَدَّثَ عَنْهُ المُحْدَثُونَ ،

---

(١) لسان العرب مادة " شقق " ٤ : ٢٣٠٠ — ٢٣٠٢ .

(٢) القاموس المحيط مادة (شق) ٣ : ٢٥٩ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ : ١٩٠ ، ١٩٤ ، وسنن الترمذي (كتاب البر والصلة / باب ما جاء في قطيعة الرحم) ٤ : ٣١٥ (١٩٠٧) .

وَقَدَّمَ القُدَمَاءُ تَعْرِيفَاتٍ لِلإشْتِقَاقِ ، فَهُوَ : أَخْذُ لَفْظٍ مِنْ آخَرَ مَعْ تَنَاسُبٍ بَيْنَهُمَا في المَعْنَى ، وَتَغْيِيرٍ في اللَّفْظِ يُضِيفُ زِيَادَةً عَلَى المَعْنَى الأَصْلِيِّ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ سَبَبُ الاشْتِقَاقِ [١] .

وَهُوَ : أَخْذُ صِيغَةٍ مِنْ أُخْرَى مَعِ اتِّفَاقِهِمَا مَادَّةً أَصْلِيَّةً وَمَعْنًى ، وَهَيْئَةَ تَرْكِيبٍ لَهَا ، لِيَدُلَّ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الأَصْلِ بِزِيَادَةٍ مُفِيدَةٍ ، لأَجْلِهَا اخْتَلَفَا حُرُوفاً ، أَوْ هَيْئَةً [٢] .

وَالاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِ أَحَدُ فُرُوعِ عِلْمِ اللُّغَةِ الَّتِي تَدْرُسُ المُفْرَدَاتِ ، وَهُوَ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِ عِلْمٌ نَظَرِيٌّ عَمَلِيٌّ ، يُعْنَى بِتَارِيخِ الكَلِمَةِ [٣] .

وَهُوَ: أَخْذُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَةٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، مَعْ تَنَاسُبٍ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالمَعْنَى [٤] .

وَهُوَ : اسْتِخْرَاجُ لَفْظٍ مِنْ آخَرَ مُتَّفِقٍ مَعَهُ فِي المَعْنَى ، وَالحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ [٥] .

وَعَرَّفَ الشَّرِيفُ الجُرْجَانِيُّ الاشْتِقَاقَ بِـ : أَنَّهُ نَزْعُ لَفْظٍ مِنْ آخَرَ بِشَرْطِ مُنَاسَبَتِهِمَا مَعْنًى وَتَرْكِيبَاً ، وَمُغَايَرَتُهُمَا فِي الصِّيْغَةِ " [٦] .

وَعَرَّفَ السُّيُوطِيُّ الاشْتِقَاقَ ، فَقَالَ : " الاشْتِقَاقُ أَخْذُ صِيْغَةٍ مِنْ أُخْرَى ، مَعِ اتِّفَاقِهِمَا مَعْنًى ، وَمَادَّةً أَصْلِيَّةً ، وَهَيْئَةَ تَرْكِيبٍ لَهَا ، لِيَدُلَّ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الأَصْلِ . بِزِيَادَةٍ مُفِيْدَةٍ ، لأَجْلِهَا اخْتَلَفَا حُرُوفاً ، أَوْ هَيْئَةً ، كَـ : " ضَارِبٍ " مِنْ : ضَرَبَ ، وَ " حَذِرٌ " مِنْ : حَذَرَ " [٧] .

---

(١) في أصول النحو ١٣٠ .

(٢) عوامل تنمية اللغة العربية ٨٧ .

(٣) فصول في فقه العربية ٢٩٠ .

(٤) مراح الأرواح ١٤ ، والاشتقاق ٢٦ لعبد الله أمين .

(٥) من أسرار اللغة ٦٢ .

(٦) التعريفات ٣٧ .

(٧) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٦ .

وَقَدْ عَرَّفَ الدُّكْتُورُ / مُحَمَّدُ تَوْفِيق الاشْتِقَاقَ تَعْرِيفَيْنِ :

أ – الاشْتِقَاقُ بِالمَعْنَى العِلْمِيِّ : وَهُوَ أَنْ تَجِدَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تنَاسُبَاً في المَعْنَى ، وَتَرْتِيبِ الحُرُوفِ ، فَتَرُدُّ أحَدَهُمَا إلى الآخَرِ .

ب – الاشْتِقَاقُ بِالمَعْنَى العَمَلِيِّ : وَهُوَ أَنْ تَأخُذَ مِنَ اللَّفْظِ مَا يُنَاسِبُهُ في تَرْكِيبِ الحُرُوفِ ، فَتَجْعَلُهُ دَالاً عَلَى مَعْنَىً يُنَاسِبُ مَعْنَاهُ [١] .

ثَانِيَاً : الاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ :

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ المُحْدَثُونَ مَعَ القُدَمَاءِ في تَعْرِيفِ الاشْتِقَاقِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا مَعَهُمْ في ذَلِكَ ، وَقَدْ قَدَّمُوْا تَعْرِيفَاتٍ مُشَابِهَةً لَهَا ، وَلِصِيَاغَتِهَا [٢] .

فَـ : الاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ هُوَ تَوْلِيدُ لِبَعْض الأَلْفَاظِ مِنْ بَعْض ، وَالرُّجُوعُ بِهَا إلى أَصْلٍ وَاحِدٍ يُحَدِّدُ مَادَّتَهَا ، وَيُوْحِي بِمَعْنَاهَا المُشْتَرَكِ الأَصِيْلِ مِثْلَمَا يُوْحِي بِمَعْنَاهَا الخَاصِّ الجَدِيدِ ، وَهُوَ بِهَذَا المَعْنَى يُعَدُّ عِلْمَاً تَطْبِيْقِيَّاً ، وَيُعَدُّ أَهَمَّ الطُّرُق التِي تَنْمُو عَنْ طَرِيْقِهَا اللُّغَاتُ ، وَتَتَّسِعُ ، وَيَزْدَادُ ثَرَاؤهَا في المُفْرَدَاتِ .

وَقَدْ تَنَبَّهَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ القُدَمَاءُ إلى فِكْرَةِ الاشْتِقَاق مُنْذُ بَدَءُوا يَبْحَثُونَ في اللُّغَةِ ، وَرَبَطُوا بَيْنَ الأَلْفَاظِ ذَاتِ الأَصْوَاتِ المُتَمَاثِلَةِ ، وَالمَعَانِي المُتَشَابِهَةِ ، وَاتَّضَحَتْ لَهُمْ قَضِيَّةُ الأَصَالَةِ ، وَالزِّيَادَةِ في مَادَّةِ الكَلِمَةِ .

وَلَعَلَّ أَوَّلَ العُلَمَاءِ الَّذِيْنَ تَنَبَّهُوا إلى فِكْرَةِ الاشْتِقَاق الخَلِيْلُ ابْنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِيُّ في مُعْجَمِهِ " العَيْنُ " ، حَيْثُ سَارَ عَلَى طَرِيْقَةِ تَقَالِيبِ الكَلِمَةِ .

يَقُولُ الخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ : " اعْلَمْ أَنَّ الكَلِمَةَ الثُّنَائِيَّةَ المُضَاعَفَةَ تَتَصَرَّفُ عَلَى

---

(١) انظر : عوامل تنمية اللغة العربية ٨٩ — ٩٠ ، وانظر ، أيضاً : نزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٢٦ ، والعلم الخفاق من علم الاشتقاق ٦٥ — ٦٦ .

(٢) من أسرار العربية ٦٢ ، وعوامل تنمية اللغة العربية ٨٠ .

وَجْهَيْنِ ، نَحْوَ : قَدَّ ، وَ : دَقَّ ، وَ : شَدَّ ، وَ : دَشَّ . وَالكَلِمَةُ الثُّلاَثِيَّةُ تَتَصَرَّفُ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ تُسَمَّى مَسْدُوسَةً ، وَهِيَ ، نَحْوَ : ضَرَبَ ، وَ : رَضَبَ ، وَ : رَبَضَ ، وَ : ضَبَرَ ، وَ : بَرَضَ ، وَ : بَضَرَ . وَالكَلِمَةُ الرُّبَاعِيَّةُ تَتَصَرَّفُ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِيْنَ وَجْهاً . وَذَلِكَ أَنَّ حُرُوفَهَا ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ ضُرِبَتْ فِي وُجُوهِ الثُّلاَثِيِّ الصَّحِيحِ ، وَهِيَ . نَحْوَ : عَبْقَرَ . وَالكَلِمَةُ الخُمَاسِيَّةُ تَتَصَرَّفُ عَلَى مَائَةٍ وَعِشْرِيْنَ وَجْهاً ، وَذَلِكَ أَنَّ حُرُوفَهَا، وَهِيَ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ ضُرِبَتْ فِي وُجُوهِ الرُّبَاعِيِّ ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُوْنَ وَجْهاً ، فَصَارَتْ مَائَةً وَعِشْرِينَ وَجْهاً ، يُسْتَعْمَلُ أَقَلُّهُ ، وَيُلْغَى أَكْثَرُهُ " [١] .

وَالاشْتِقَاقُ أَخْذُ بِنَاءٍ مِنْ بِنَاءٍ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا البِنَاءُ المُشْتَقُّ جَارِياً عَلَى مَا اشْتُقَّ مِنْهُ فِي تَرْتِيْبِ حُرُوفِهِ ، كَـ : اشْتِقَاقِ : عَلِمَ ، وَ : يَعْلَمُ ، وَ : عَالِمٍ ، وَ : مَعْلُومٍ ، مِنْ مَادَّةِ " ع ل م " ؛ فَقَدِ احْتَفَظَتْ هَذِهِ المُشْتَقَّاتُ بِأُصُولِ المَادَّةِ المُشْتَقِّ مِنْهَا ، وَحَافَظَتْ عَلَى تَرْتِيبِ هَذِهِ الأُصُولِ " [٢] .

وَهُنَا يُمْكِنُ القَوْلُ : إِنَّ الخَلِيْلَ بْنَ أَحْمَدَ بِطَرِيقَتِهِ هَذِهِ يُعَدُّ رَأْساً لِمَا سُمِّيَ فِيْمَا بَعْدُ بِـ " مَدْرَسَةِ الاشْتِقَاقِ " ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ التِي اتَّبَعَهَا فِي مُعْجَمِهِ مَا هِيَ إِلاَّ النَّوْعُ الثَّانِي مِنْ الاشْتِقَاقِ الذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ " الاشْتِقَاقَ الكَبِيرَ ، أَوِ الأَكْبَرَ " .

وَقَدْ كَانَ لأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ مَعْرِفَةٌ بِالاشْتِقَاقِ ، وَبَحْثٌ فِيهِ ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمَاً ، قَالَ ابْنُ جِنِّي الذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ الفَضْلُ بِتَسْمِيَةِ الاشْتِقَاقِ : " هَذَا مَوْضِعٌ لَمْ يُسَمِّهِ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، كَانَ يَسْتَعِينُ بِهِ ، وَيَخْلُدُ إِلَيْهِ ، مَعْ إِعْوَازِ الاشْتِقَاقِ الأَصْغَرِ ، لَكِنَّهُ مَعْ هَذَا لَمْ يُسَمِّهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَعْتَادُهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَيَسْتَرْوِحُ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَلَّلُ بِهِ ، وَإِنَّمَا هَذَا التَّلْقِيْبُ لَنَا نَحْنُ ، وَسَتَرَاهُ ،

---

(١) كتاب العين ١ : ٥٩ ، وانظر ، أيضاً : العلم الخفاق من علم الاشتقاق ٧١ — ٧٢ .

(٢) عبقري من البصرة ٦٥ .

فَتَعْلَمُ أنَّهُ لَقَبٌ مُسْتَحْسَنٌ " [١] .

وَقَدْ تَأكَّدَتْ مُلاَحَظَاتُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ القُدَمَاءِ فِيْمَا بَعْدُ ؛ حَيْثُ أكَّدَ المُسْتَشْرِقُونَ البَاحِثُونَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أنَّ الألْفَاظَ السَّامِيَّةَ تَعْتَمِدُ عَلَى جُذُورٍ ، أوْ مَوَادَّ تُعَدُّ الأَصْلَ فِي كُلِّ اشْتِقَاقٍ ، وَأكْثَرُ هَذِهِ الجُذُورِ شُيُوعَاً فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ هُوَ الجَذْرُ ثُلاَثِيُّ الأَصْوَاتِ ، مِثْلَ : ضَرَبَ ، وَ : فَرِحَ ، وَ : كَتَبَ .

ثَالِثَاً : الاشْتِقَاقُ وَالقِيَاسُ :

يُمْكِنُ مُلاَحَظَةُ الصِّلَةِ الوَثِيقَةِ بَيْنَ الاشْتِقَاقِ وَالقِيَاسِ ، وَهَذِهِ الصِّلَةُ تَكْمُنُ فِي عِبَارَةِ : " مَا قِيسَ عَلَى كَلاَمِ العَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ ، ألاَ تَرَى أنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أنْتَ ، وَلاَ غَيْرُكَ كُلَّ اسْمِ فَاعِلٍ ، وَلاَ مَفْعُولٍ ، وَإنَّمَا سَمِعْتَ بَعْضَهَا ، فَقِسْتَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ " [٢] .

فَفِي هَذِهِ العِبَارَةِ يُمْكِنُ القَوْلُ : إنَّ القِيَاسَ هُوَ النَّظَرِيَّةُ ، وَالاشْتِقَاقَ هُوَ التَّطْبِيْقُ ؛ فَفِي قَوْلِهِ : " مَا قِيسَ عَلَى كَلاَمِ العَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ " يَكُونُ الجَانِبُ النَّظَرِيُّ ، وَهُوَ القِيَاسُ ، أمَّا قَوْلُهُ : " ألاَ تَرَى أنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أنْتَ ، وَلاَ غَيْرُكَ اسْمَ كُلِّ فَاعِلٍ ، وَلاَ مَفْعُولٍ ، وَإنَّمَا سَمِعْتَ بَعْضَهَا فَقِسْتَ عَلَيْهِ " فَهُوَ الجَانِبُ التَّطْبِيْقِيُّ ، وَهُوَ الاشْتِقَاقُ .

وَقَدْ نَقَلَ السُّيُوطِيُّ عَنِ ابْنِ فَارِسٍ فِي قَوْلِهِ : " بَابُ القَوْلِ عَلَى لُغَةِ العَرَبِ : هَلْ لَهَا قِيَاسٌ ، وَهَلْ يُشْتَقُّ بَعْضُ الكَلاَمِ مِنْ بَعْضٍ ؟ أجْمَعَ أهْلُ اللُّغَةِ إلاَّ مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ أنَّ لِلُغَةِ العَرَبِ قِيَاسَاً ، وَأنَّ العَرَبَ تَشْتَقُّ بَعْضَ الكَلاَمِ مِنْ بَعْضٍ " [٣] .

---

(١) الخصائص ٢ : ١٣٣ .

(٢) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

(٣) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٥ .

رَابعَاً : الاشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيفُ :

إنَّ العَلاَقَةَ بَيْنَ الاشْتِقَاقِ وَالتَّصْرِيْفِ عَلاَقَةُ تَرَابُطٍ وَتشَابُكٍ ، وَالتَّصْرِيفُ في اللُّغَةِ أعَمُّ مِنْ الاشْتِقَاقِ ، قَالَ السُّيُوطِيُّ : " التَّصْرِيْفُ أعَمُّ مِنْ الاشْتِقَاقِ ؛ لأَنَّ بِنَاءَ ، مِثْلَ : " قَرْدَدَ " مِنَ " الضَّرْبِ " يُسَمَّى تَصْرِيْفاً ، وَلاَ يُسَمَّى اشْتِقَاقاً "[١].

وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ جِنِّي عَنِ العِلاَقَةِ بَيْنَ الاشْتِقَاقِ وَالتَّصْرِيْفِ ، فَقَالَ : " يَنْبَغِي أنْ يُعْلَمَ أنَّ بَيْنَ التَّصْرِيفِ وَالاشْتِقَاقِ نَسَباً قَرِيْباً ، وَاتِّصَالاً شَدِيْداً "[٢].

وَالتَّصْرِيْفُ هُوَ الطَّرِيْقُ لِمَعْرِفَةِ الاشْتِقَاقِ ، وَالتَّصْرِيفُ هُوَ مِيْزَانُ العَرَبِيَّةِ ؛ حَيْثُ يُمْكِنُكَ مِنْ خِلاَلِهِ مَعْرِفَةُ الأَصْلِ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ ، وَمَعْرِفَةُ الزَّوَائِدِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ، وَالاشْتِقَاقُ يُحَدِّدُ الكَلِمَةَ ، أوْ مَادَّتَهَا الأَسَاسِيَّةَ ، وَمَعْنَاهَا الأَصْلِيَّ .

قَالَ أبُو حَيَّانٍ :" وَالتَّصْرِيْفُ هُوَ تَغْيِيْرُ صِيْغَةٍ إلى صِيْغَةٍ ، فَيَسْقُطُ مِنَ الفَرْعِ ، وَيَثْبُتُ في الأَصْلِ ، وَهُوَ شَبِيهٌ بالاشْتِقَاقِ ، وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا أنَّ في الاشْتِقَاقِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ بِسُقُوطِهِ في الأَصْلِ ، وَثُبُوتِهِ في الفَرْعِ ، وَالتَّصْرِيْفُ بِعَكْسِهِ ، نَحْوَ : قَـذَال ، وَ : قَذْل ، وَ : عَجُوْز ، وَ : عَجْزٍ ، وَ : كِتَابٍ ، وَ : كَتْبٍ ، وَتَسْمِيَةُ هَذَا فَرْعَاً ، وَأصْلاً فِيْهِ تَجَوُّزٌ ، وَإنَّمَا تَتَحَقَّقُ الفَرْعِيَّةُ ، وَالأَصْلِيَّةُ في المُشْتَقِّ مِنْهُ وَالمُشْتَقِّ "[٣].

---

(١) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥١ .

(٢) المنصف ١ : ٣ .

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ : ١٥ ، وانظر ، أيضاً : العلم الخفاق ٩٥ .

الفَصْلُ الثَّانِي : الاشْتِقَاقُ : أصْلُهُ ، وَأنْوَاعُهُ

أوَّلاً : أَصْلُ الاشْتِقَاق :

إنَّ البَحْثَ في أصْلِ الاشْتِقَاقِ مَسْأَلَةٌ خِلاَفِيَّةٌ بَيْنَ البَصْرِيِّيْنَ وَالكُوفِيِّيْنَ ؛ يَقُولُ البَصْرِيُّونَ : إنَّ أصْلَ الاشْتِقَاقِ هُوَ المَصْدَرُ ، وَإنَّ الفِعْلَ مُشْتَقٌّ مِنَ المَصْدَرِ ، وَفَرْعٌ عَلَيْهِ ، أمَّا الكُوفِيُّونَ فَيَرَوْنَ : أنَّ المَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ ، وَفَرْعٌ عَلَيْهِ ، وَيَعْرِضُ البَحْثَ لِهَذِهِ المَسْأَلَةِ الخِلاَفِيَّةِ ، مَعْ إيْرَادِ رَأيِ كُلٍّ مِنَ المَدْرَسَتَيْنِ :

أ - رَأيُ البَصْرِيِّيْنَ في الاشْتِقَاقِ :

يَذْهَبُ البَصْرِيُّونَ إلى أنَّ المَصْدَرَ هُوَ أصْلُ الاشْتِقَاقِ ؛ حَيْثُ إنَّ الفِعْلَ مُشْتَقٌّ مِنَ المَصْدَرِ ، وَفَرْعٌ عَلَيْهِ ؛ لأنَّ المَصْدَرَ لاَ يَدُلُّ عَلَى زَمَنٍ مُعَيَّنٍ ، وَالفِعْلُ في الأَصْلِ يَدُلُّ عَلَى زَمَنٍ مُعَيَّنٍ .

وَيَرَى البَصْرِيُّونَ أنَّ المَصْدَرَ أصْلُ الفِعْلِ ؛ " لأن المَصْدَرَ اسْمٌ ، وَالاسْمُ يَقُومُ بِنَفْسِهِ ، وَيَسْتَغْنِي عَنِ الفِعْلِ ، أمَّا الفِعْلُ فَإنَّهُ لاَ يَقُومُ بِنَفْسِهِ أصْلاً ، وَمَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ أوْلَى مِنَ الذِي لاَ يَقُومُ إلاَّ مَعْ غَيْرِهِ "(١) .

كَمَا أنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى شَيْئَيْنِ : الحَدَثِ ، وَزَمَنِ وُقُوعِ الحَدَثِ ، أمَّا المَصْدَرُ فَإنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ فَقَطْ ، وَلاَ يَدُلُّ عَلَى زَمَنِ الحَدَثِ ، وَكَمَا تَعْلَمُ أنَّ الوَاحِدَ أصْلُ الاثْنَيْنِ ، فَلاَ بُدَّ ، وَأنْ يَكُونَ المَصْدَرُ الذي يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ أصْلاً لِلْفِعْلِ الذِي يَدُلُّ عَلَى شَيْئَيْنِ .

كَمَا أنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ المَصْدَرُ ، وَهُوَ الحَدَثُ ، وَالمَصْدَرُ لاَ يَدُلُّ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الفِعْلُ ، كَقَوْلِكَ : ضَرَبَ ، ألاَ تَدُلُّ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُكَ :

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٢٨) ١ : ٢٣٣، ومسائل خلافية في النحو ٦٨ ، وائتلاف النصرة ١١١ .

الضَّرْبُ . وَهُوَ حَدَثُ " الضَّرْبِ " الذِي وَقَعَ ، وَلَكِنَّ قَوْلَكَ : الضَرْبُ ، لاَ يَدُلُّ عَلَى زَمَنِ وُقُوعِ الحدَثِ الذِي دَلَّ عَلَيْهِ الفِعْلُ " ضَرَبَ " .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أنَّ المَصْدَرَ هُوَ الأَصْلُ ، وَالفِعْلُ هُوَ فَرْعٌ مِنَ المَصْدَرِ ، وَلاَ بُدَّ ، وَأنْ يَكُونَ لِهَذَا الفَرْعِ مِنْ أصْلٍ ، وَهُوَ المَصْدَرُ [١] .

وَدَلِيلٌ آخَرُ عَلَى أنَّ المَصْدَرَ هُوَ الأَصْلُ : تَسْمِيَتُهُ مَصْدَرَاً ؛ " فَإنَّ المَصْدَرَ هُوَ المَوْضِعُ الذِي يُصْدَرُ عَنْهُ ، وَلِهَذَا قِيْلَ لِلْمَوْضِعِ الذِي تَصْدُرُ عَنْهُ الإبِلُ : مَصْدَرٌ ، فَلَمَّا سُمِّيَ مَصْدَرَاً دَلَّ عَلَى أنَّ الفِعْلَ قَدْ صَدَرَ عَنْهُ ، وَهَذَا دَلِيْلٌ لاَ بَأسَ بِهِ فِي المَسْألَةِ " [٢] .

ب - رَأيُ الكُوفِيِّيْنَ فِي الاشْتِقَاقِ :

يَقُولُ الكُوفِيُّونَ : " إنَّ المَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ ، وَفَرْعٌ عَلَيْهِ ؛ لأَنَّ المَصْدَرَ يَصِحُّ بِصِحَّتِهِ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : قَاوَمَ قِوَامَاً ، وَيَعْتَلُّ بِاعْتِلاَلِهِ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : قَامَ قِيَامَاً ، وَلأَنَّهُ يَعْمَلُ فِي المَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ، مِثْلَ : ضَرَبَ ضَرْبَاً ، وَلأَنَّ المَصْدَرَ قَدْ يُذْكَرُ تَأكِيْدَاً لَهُ ، مِثْلَ : ضَرَبْتُهُ ضَرْبَاً ، وَلأَنَّهُ قَدْ تُوجَدُ أفْعَالٌ لاَ مَصَادِرَ لَهَا ، نَحْوَ : نِعْمَ ، وَ : بِئْسَ ، وَ : عَسَى ، وَ : لَيْسَ ، وَ : حَبَّذَا ، وَذَلِكَ دَلِيلُ أصَالَتِهَا " [٣] .

هَذَا هُوَ مُجْمَلُ رَأيِ الكُوْفِيِّيْنَ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ ؛ فَهُمْ يَرَوْنَ أنَّ المَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ ؛ لأَنَّ المَصْدَرَ يَصِحُّ لِصِحَّةِ الفِعْلِ ، وَيَعْتَلُّ لِعِلَّتِهِ ؛ وَلأَنَّ الفِعْلَ يَعْمَلُ فِي المَصْدَرِ ، وَلأنَّ المَصْدَرَ يُذْكَرُ تَأكِيْدَاً لِلفِعْلِ ؛ وَلأَنَّ هُنَاكَ أفْعَالاً لاَ مَصَادِرَ لَهَا ، فَلاَ بُدَّ ، وَأنْ يَكُونَ المَصْدَرُ فَرْعَاً عَلَى الفِعْلِ .

هَذَا عَرْضٌ مُوْجَزٌ لِكُلٍّ مِنْ رَأيَيِّ البَصْرِيِّيْنَ وَالكُوفِيِّيْنَ فِي هَذِهِ المَسْألَةِ ، وَقَدْ

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٢٨) ١ : ٢٣٨ ، وائتلاف النصرة ١١٢ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٨ .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٧ .

ذَهَبَ أغْلَبُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ إلى أنَّ أَصْلَ الاشْتِقَاقِ هُوَ المَصْدَرُ ، وَقَدْ تَحَدَّثَ أَبُو البَرَكَاتِ ابْنُ الأنْبَارِيِّ عَنْ هَذِهِ المَسْأَلَةِ بِالتَّفْصِيلِ [١] .

يَقُولُ أبُو حَيَّانِ الأَنْدَلُسِيُّ في أَصْلِ الاشْتِقَاقِ : " وَالأَصْلُ في الاشْتِقَاقِ أنْ يَكُونَ مِنَ المَصَادِرِ ، وَأَصْدَقُ مَا يَكُونُ في الأَفْعَالِ المَزِيْدَةِ ، وَالصِّفَاتِ فِيْهَا ، وَأَسْمَاءِ المَصَادِرِ ، وَالزَّمَانِ ، وَالمَكَانِ ، وَيَغْلُبُ في العَلَمِ ، وَيَقِلُّ في أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ ، كَـ : غُرَابٍ ؛ حَيْثُ يُمْكِنُ أنْ تُشْتَقَّ مِنَ " الاغْتِرَابِ " ، وَ : جَرَادَةٍ مِنَ " الجَرْدِ " [٢] .

وَلَكِنْ إذَا أخِذَ في الاعْتِبَارِ رَأْيُ العُلَمَاءِ في بَحْثِ أَصْلِ الاشْتِقَاقِ بَيْنَ الفِعْلِ وَالمَصْدَرِ أَمْكَنَ تَرْجِيْحُ كَوْنِ المَصْدَرِ أَصْلاً في الاشْتِقَاقِ كَمَا سَبَقَ ؛ لأَنَّ المَصْدَرَ يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ ، وَزَمَنٍ ، وَالأَسْمَاءُ المُشْتَقَّةُ التِي اشْتُقَّتْ مِنَ المَصْدَرِ تَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَنٍ ، مَعَ الدِّلاَلَةِ عَلَى المَفْعُولِ ، أوِ الفَاعِلِ ، أوِ التَّفْضِيلِ ، أوِ الزَّمَانِ ، أوِ المَكَانِ ، وَهَذِهِ المُشْتَقَّاتُ أخِذَتْ جَمِيعُهَا مِنَ المَصَادِرِ ؛ حَيْثُ إنَّهَا جَمِيعَاً أَسْمَاءُ مَعَانٍ ؛ أيْ : ذَاتُ مَعْنَىً . وَلاَ بُدَّ هُنَا مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ المَصَادِرِ التِي هِيَ أَسْمَاءُ مَعَانٍ ، وَبَيْنَ أَسْمَاءِ الأَعْيَانِ التِي هِيَ الجَوَاهِرُ ، وَلاَ تُوْجَدُ هَذِهِ الجَوَاهِرُ إلاَّ أُصُوْلاً لِلاشْتِقَاقِ ؛ حَيْثُ إنَّهَا مَعْرُوفَةٌ ، وَمَوْضُوعَةٌ قَبْلَ أنْ تُعْرَفَ أَسْمَاءُ المَعَانِي ، أوْ تُوْضَعَ .

يَقُولُ السُّيُوطِيُّ : " إذَا تَرَدَّدَتِ الكَلِمَةُ بَيْنَ أصْلَيْنِ في الاشْتِقَاقِ طُلِبَ التَّرْجِيحُ ،

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٢٣٥، والإيضاح للزجاجي ٥٦ ، والمنصف ١ : ٦٥ ، والخصائص ١ : ١١٣ ، وأسرار العربية ٦٩ – ٧١ ، ومسائل خلافية في النحو (المسألة ٦) ٦٨ – ٧٦ ، وشرح المفصل ١ : ١٠٩ – ١١١ ، وشرح الكافية للرضي ٢ : ١٩١ – ١٩٢ ، ومراح الأرواح ١٤ ، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ١١١ ، والمزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥٠ .

(٢) ارتشاف الضرب ١ : ١٥ .

وَلَهُ وُجُوهٌ : كَوْنُهُ جَوْهَراً ، وَالآخَرُ عَرَضاً لاَ يَصْلُحُ لِلْمَصْدَرِيَّةِ ، وَلاَ شَأْنَ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ . فَإِنْ الرَّدَّ إلى الجَوْهَرِ حِينَئِذٍ أَوْلَى ؛ لأَنَّهُ الأَسْبَقُ ، فَإِنْ كَانَ مَصْدَراً تَعَيَّنَ الرَّدُّ إِلَيْهِ ؛ لأَنَّ اشْتِقَاقَ العَرَبِ مِنَ الجَوَاهِرِ قَلِيلٌ جِدّاً ، وَالأَكْثَرُ مِنَ المَصَادِرِ " [١] .

وَلَوْ عُقِدَتْ مُوَازَنَةٌ بَيْنَ المَصَادِرِ التِي هِيَ أَسْمَاءُ مَعَانٍ ، وَبَيْنَ الجَوَاهِرِ التِي هِيَ أَسْمَاءُ أَعْيَانٍ ، لِمَعْرِفَةِ أَصْلِ المُشْتَقَّاتِ لأَمْكَنَ القَوْلُ : إنَّ أَصْلَ المُشْتَقَّاتِ هُوَ الجَوَاهِرُ ؛ حَيْثُ لاَ يُعْقَلُ أَنْ تَكُونَ لَفْظَةُ " التَّأَبُّلِ " ، وَهِيَ مَصْدَرُ اتِّخَاذِ الإبِلِ قَدْ وُضِعَتْ قَبْلَ أَنْ يُوضَعَ لَفْظُ " إبِلٍ " نَفْسِهِ ، وَكَذَلِكَ مَصْدَرُ " التَّأَرُّضِ " ، وَهُوَ اللُّصُوقُ بِالأَرْضِ لاَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وُضِعَ قَبْلَ لَفْظِ " الأَرْضِ " ، أَوْ " الاحْتِضَانِ " قَبْلَ " الحُضْنِ " [٢] .

وَقَدْ أَجَازَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الاشْتِقَاقَ مِنْ أَسْمَاءِ الأَعْيَانِ ؛ حَيْثُ جَاءَ فِي مَجَلَّةِ المَجْمَعِ أَنَّ : العَرَبَ اشْتَقَّتْ كَثِيراً مِنْ أَسْمَاءِ الأَعْيَانِ ، وَالمَجْمَعُ يُجِيزُ هَذَا الاشْتِقَاقَ لِلضَّرُورَةِ فِي لُغَةِ العُلُومِ " [٣] .

ثَانِياً : أَنْوَاعُ الاشْتِقَاقِ :

هُنَاكَ نَوْعَانِ مِنْ الاشْتِقَاقِ دَارَ الحَدِيثُ حَوْلَهُمَا فِي مُؤَلَّفَاتِ القُدَمَاءِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ العَرَبِ ، وَهُمَا : الاشْتِقَاقُ الأَصْغَرُ ، وَالاشْتِقَاقُ الأَكْبَرُ [٤] .

وَقَدْ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي أَنْوَاعِ الاشْتِقَاقِ ؛ فَـ : مِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ عَلَى نَوْعَيْنِ ، وَهَذَا مَا ارْتَآهُ ابْنُ جِنِّي حَيْثُ قَالَ : " هَذَا مَوْضِعٌ لَمْ يُسَمِّهِ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ كَانَ يَسْتَعِينُ بِهِ وَيَخْلُدُ إِلَيْهِ مَعْ إعْوَازِ الاشْتِقَاقِ الأَصْغَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الاشْتِقَاقَ

(١) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥٠ .

(٢) فصول في فقه العربية ٢٩١ ، وانظر ، أيضاً : فقه اللغة ١٧٢ — ١٧٨ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ١ : ٣٥٦ .

(٤) الخصائص ٢ : ١٣٣ ، ونزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٢٨ .

عِنْدِي عَلَى ضَرْبَيْنِ : كَبِيرٍ ، وَصَغِيرٍ " .

فَـ : الصَّغِيرُ : مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَكُتُبِهِمْ ، كَأَنْ تَأْخُذَ أَصْلاً مِنَ الأُصُولِ فَتَتَقَرَّاهُ ، فَتَجْمَعُ بَيْنَ مَعَانِيهِ ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ صِيَغُهُ ، وَمَبَانِيهِ .

وَأَمَّا الاشْتِقَاقُ الأَكْبَرُ فَهُوَ : أَنْ تَأْخُذَ أَصْلاً مِنَ الأُصُولِ الثُّلاثِيَّةِ ، فَتَعْقِدُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى تَقَالِيبِهِ السِّتَّةِ مَعْنَىً وَاحِداً يَجْمَعُ التَّرَاكِيبَ السِّتَّةَ ، وَمَا يَتَصَرَّفُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ تَبَاعَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُ رُدَّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ ، وَالتَّأْوِيلِ إِلَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الاشْتِقَاقِيُّونَ ذَلِكَ فِي التَّرْكِيبِ الوَاحِدِ " [١] .

وَقَدْ عَدَّ الشَّيْخ / أحمد بن علي بن مسعود الاشْتِقَاقَ ثَلاَثَةَ أَنْوَاعٍ :

صَغِيرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي الحُرُوفِ والتَّرْتِيبِ ، نَحْوَ : ضَرَبَ مِنَ الضَّرْبِ . وَكَبِيرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي اللَّفْظِ دُونَ التَّرْتِيبِ ، نَحْوَ : جَبَذَ مِنَ الجَذْبِ . وَأَكْبَرُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي المَخْرَجِ ، نَحْوَ : نَعَقَ مِنَ النَّهَقِ [٢] .

وَقَدْ جَعَلَهَا الشَّوكَانِيُّ فِي ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ : أَصْغَرَ ، وَصَغِيرٍ ، وَأَكْبَرَ [٣] ، وَلَكِنَّ الرَّأْيَ الغَالِبَ عِنْدَ مُعْظَمِ العُلَمَاءِ أَنَّهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ .

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لأَنْوَاعِ الاشْتِقَاقِ عِنْدَ المُحْدَثِينَ فَقَدْ اخْتُلِفَ فِيهَا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الأَنْوَاعَ ثَلاثَةً ، وَمِنْهُمْ من جَعَلَهَا أَرْبَعَةً ، كَمَا اخْتَلَفُوا ، أَيْضاً ، فِي مَدْلُولِ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا .

فَقَدْ جَعَلَهَا الدُّكْتُورُ / عَلِي عَبْدُ الوَاحِدِ وَافِي ثَلاَثَةً ؛ الأَوَّلُ: العَامُّ ، وَالثَّانِي : الكَبِيرَ ، وَهُوَ النَّوْعُ الثَّانِي عِنْدَ ابْنِ جِنِّي ؛ حَيْثُ سَاوَى بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ : " الكَبِيرُ ،

---

(١) الخصائص ٢ : ١٣٣ — ١٣٤ ، والعلم الخفّاق ١٣٣ — ١٣٤ .

(٢) مراح الأرواح ١٤ — ١٥ .

(٣) نزهة الأحداق ٢٨ — ٢٩ ، والعلم الخفاق ١٢٤ — ١٢٥ .

أو الأَكْبَرُ " ، وَالأَكْبَرُ ، وَهُوَ الإِبْدَالُ [١] .

أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ أمين فَجَعَلَهَا أَرْبَعَةً : صَغِيْرٌ ، وَكَبِيرٌ ، وَأكْبَرُ ، وَكُبَّارٌ [٢] :

وَقَدْ عَـدَّهَا الـدُّكتور / صبحي الصَّالح أَرْبَعَـةَ أنْـوَاعٍ ، أيْضَـاً : الأصْـغَرُ ، وَهُـوَ الصَّرْفِيُّ ، وَالكَبِيْرُ ، وَهُوَ التَّقْلِيبُ ، وَالأكْبَرُ ، وَهُوَ الإِبْدَالُ ، وَالكُبَّارُ ، وَهُوَ النَّحْتُ [٣] .

وَقَدْ أَضَافَ بَعْضُ الدَّارِسِيْنَ نَوْعَاً آخَرَ مِنْ أنْـواعِ الاشْـتِقَاقِ وَسَـمُّوْهُ " الاشْـتِقَاقِ الإِلْحَاقِيُّ اعْتِمَاداً عَلَى تَعْرِيْفِ ابْنِ جِنِّي للإِلْحَاقَ ، وَهُوَ أنْ تَزِيْدَ عَلَى الحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ فِي الاسْمِ أَوِ الفِعْلِ حَرْفَاً أوْ حَرْفَيْنِ زِيَادَةً مُطَّرِدَةً في إِفَادَةِ مَعْنًى " [٤] .

وَقَدِ انْفَرَدَ الدُّكْتُورُ / رَمَضَانُ عَبْدُ التَّوَّابِ بِنَوْعٍ جَدِيدٍ مُخْتَلِفٍ تَمَامَاً عَنِ الأَصْلِ ، وَسَمَّاهُ " الاشْتِقَاقَ الشَّعْبِيَّ " [٥] .

وَسَيَدُورُ الحَدِيثُ في هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَنْ أكْثَرِ الأَنْـوَاعِ شُـهْرَةً ، وَمَعْرِفَـةً ، وَاتَّفَـقَ عَلَى تَسْمِيَتِهَا مُعْظَمُ البَاحِثِينَ قُدَمَاءُ وَمُحْدَثُوْنَ ، وَأَهَمُّ هَذِهِ الأنْوَاعِ : الاشْتِقَاقُ الصَّـغِيْرُ ، أو " الأَصْغَرُ " ، وَالاشْتِقَاقُ الكَبِيرُ ، أوِ " الأَكْبَرُ " ، وَذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي :

١ – الاشْتِقَاقُ الصَّغِيْرُ " العَامُّ " :

وَيُعْنَى بِـهِ : الاشْتِقَـاقُ الصَّرْفِيُّ ، وَيُطْلَـقُ عَلَيْـهِ بَعْـضُ المُـؤَلِّفِيْنَ : الاشْتِقَـاقُ

---

(١) فقه اللغة ١٧٢ ، ١٧٨ ، وفصول في فقه اللغة ٢٩١ ، والاشتقاق والتعريب للمغربي ١٠ — ١٢ .

(٢) الاشتقاق ١٤٧ — ١٤٨ .

(٣) دراسات في فقه اللغة ١٧٣ — ١٧٤ .

(٤) انظر : الخصائص ١ : ٣٨ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٩٣ ، والتعريب والتنمية اللغوية ١٤٧ — ١٥٠ .

(٥) انظر : التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه ١٨٢ — ١٨٣ .

العَامُّ [١] ، وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ جِنِّي عَنْ هَذَا النَّوْعِ ، وَعَرَّفَهُ بِقَوْلِهِ : " وَالاشْتِقَاقُ عِنْدِي عَلَى ضَرْبَيْنِ : صَغِيرٌ ، وَكَبِيرٌ ؛ فَ : الصَّغِيرُ : مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَكُتُبِهِمْ ، كَأَنْ تَأْخُذَ أَصْلاً مِنَ الأُصُولِ فَتَتَقَرَّاهُ ، فَتَجْمَعُ بَيْنَ مَعَانِيهِ ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ صِيَغُهُ وَمَبَانِيهِ ، وَذَلِكَ . كَ : تَرْكِيْبِ " سَلِمَ " ؛ فَإِنَّكَ تَأْخُذُ مِنْهُ مَعْنَى " السَّلاَمَةِ " فِي تَصَرُّفِهِ . نَحْوَ : سَلِمَ ، وَ : يَسْلَمُ ، وَ : سَالِمٌ ، وَ : سَلْمَانُ ، وَ : سَلْمَى ، وَ : السَّلاَمَةِ ، وَ : السَّلِيمِ ، وَعَلَى ذَلِكَ بَقِيَّةُ البَابِ إِذَا تَأَوَّلْتَهُ ، وَبَقِيَّةُ الأُصُولِ غَيْرُهُ [٢] .

وَيُشْتَرَطُ فِي هَذَا النَّوْعِ الاتِّفَاقُ فِي الحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ ، وَتَرْتِيبِهَا بَيْنَ المُشْتَقِّ وَالْمُشْتَقِّ مِنْهُ ، وَيَعُودُ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِجَلِيلِ الفَائِدَةِ فِي الزِّيَادَةِ ، وَالتَّنْمِيَةِ ، مِثْلَ : ضَرَبَ ، وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهَا ، حَقِيْقَةً وَمَجَازاً ، وَقَدْ عُنِيَتْ بِهِ كُتُبُ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ عِنَايَةً فَائِقَةً [٣].

وَهُوَ : " اقْتِطَاعُ فَرْعٍ مِنْ أَصْلٍ يَدُورُ فِي تَصَارِيْفِهِ عَلَى الأَصْلِ " [٤] .

وَهُوَ : أَخْذُ صِيغَةٍ مِنْ أُخْرَى ، مَعِ اتِّفَاقِهِمَا مَعْنًى وَمَادَّةً أَصْلِيَّةً ، وَهَيْئَةَ تَرْكِيبٍ لَهَا ، لِيَدُلَّ بِالثَّانِيَةِ عَلَى مَعْنَى الأَصْلِ بِزِيَادَةٍ مُفِيدَةٍ ، لأَجْلِهَا اخْتَلَفَا حُرُوفاً ، أَوْ هَيْئَةً ، كَ : ضَارِبٍ ، مِنْ " ضَرَبَ " ، وَ : حَذِرٍ ، مِنْ " حَذَرَ " ، وَهَذَا النَّوعُ مِنْ الاشْتِقَاقِ قِيَاسِيٌّ [٥] .

وَهُوَ انْتِزَاعُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى بِتَغْيِيرٍ فِي الصِّيْغَةِ مَعْ تَشَابُهٍ بَيْنَهُمَا فِي

(١) فصول في فقه العربية ٢٩١ .

(٢) الخصائص ٢ : ١٣٤ ، ونزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٤٦ .

(٣) عوامل تنمية اللغة العربية ٩٧ .

(٤) الحدود للرماني ٣٩ .

(٥) فصول في فقه العربية ٢٩١ — ٢٩٢ .

المَعْنى ، وَاتِّفَاقٍ في الأَحْرُفِ الأَصْلِيَّةِ ، وَفي تَرْتِيبِهَا [١] .

وَهُوَ : أنْ تُشْتَقَّ مِنَ الفِعْلِ " فَهِمَ " مَثَلاً ، صِيَغٌ أُخْرَى ، مِثْلَ : فَاهِمٍ ، وَ : مَفْهُومٍ ، وَ : تَفَاهُمٍ ... إلَخ [٢] .

وَهُنَا يَرْتَبِطُ كُلُّ أصْلٍ ثُلاَثِيٍّ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِمَعْنَىً عَامٍّ وُضِعَ لَهُ ، فَيَتَحَقَّقُ هَذَا المَعْنَى في كُلِّ كَلِمَةٍ وُجِدَتْ فِيهَا الأَصْوَاتُ الثَّلاَثَةُ مُرَتَّبَةً حَسْبَ تَرْتِيبِهَا في الأَصْلِ الذِي أخِذَتْ مِنْهُ [٣] .

وَقَدْ تَحَدَّثَ السُّيُوطِيُّ عَنْ هَذَا النَّوْعِ ، فَقَالَ : " وَطَرِيقَةُ مَعْرِفَتِهِ تَقْلِيبُ تَصَارِيفِ الكَلِمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْهَا إلى صِيْغَةٍ هِيَ أصْلُ الصِّيَغِ دِلاَلَةَ اطِّرَادٍ ، أوْ حُرُوفَاً غَالِبَاً ، كَـ : ضَرَبَ ، فَإنَّه دَالٌّ عَلَى مُطْلَقِ " الضَّرْبِ " فَقَطْ ، أمَّا : ضَارِبٌ ، وَ : مَضْرُوبٌ ، وَ : يَضْرِبُ ، وَ : اضْرِبْ ، فَكُلُّهَا أكْثَرُ دِلاَلَةً ، وَأكْثَرُ حُرُوفَاً ، وَ " ضَرَبَ " المَاضِي مُسَاوٍ حُرُوفَاً ، وَأكْثَرُ دِلاَلَةً ، وَكُلُّهَا مُشْتَرَكَةٌ في " ضَ رَ بَ " ، وَفي هَيْئَةِ تَرْكِيبِهَا ، وَهَذَا هُوَ الاشْتِقَاقُ الأَصْغَرُ المُحْتَجُّ بِهِ لَدَى أكْثَرِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ " [٤] .

وَهُوَ أكْثَرُ أنْوَاعِ الاشْتِقَاقِ وُرُوداً في العَرَبِيَّةِ ، وَأهَمُّ مَا في الاشْتِقَاقِ الأَصْغَرِ ارْتِدَادُ التَّصَارِيفِ المُخْتَلِفَةِ المُتَشَعِّبَةِ عَنِ المَادَّةِ الأَصْلِيَّةِ إلى جَامِعٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَهُمَا يَغْلُبُ أنْ يَكُونَ مَعْنَىً وَاحِداً ، لاَ أكْثَرَ [٥] .

وَهُوَ المُرَادُ حِينَ يُطْلَقُ لَفْظُ الاشْتِقَاقِ ، مِثْلُ كَلِمَتَيْ : عَالِمٍ ، وَ : مَعْلُومٍ ، مِنَ

---

(١) الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٧ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٣ .

(٣) فقه اللغة ١٧٢ ، وانظر : من أسرار العربية ٦٣ ، وعوامل تنمية اللغة العربية ٨٧ .

(٤) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٧ .

(٥) دراسات في فقه اللغة ١٧٦ .

" العِلْم " ، وَيَتَّفِقُ هُنَا المُشْتَقُّ وَالمُشْتَقُّ مِنْهُ في الأَحْرُفِ الأَصْلِيَّةِ ، وَفي تَرْتِيْبِهَا ، وَأَفْرَادُ هَذَا الاشْتِقَاقِ عَشَرَةٌ : الفِعْلُ المَاضِي ، وَالفِعْلُ المُضَارِعُ ، وَفِعْلُ الأَمْرِ ، وَاسْمُ الفَاعِلِ ، وَاسْمُ المَفْعُولِ ، وَالصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ ، وَاسْمُ التَّفْضِيلِ ، وَاسْمُ الزَّمَانِ ، وَاسْمُ المَكَانِ ، وَاسْمُ الآلَةِ . وَأَمْرُهَا جَمِيْعاً مِنْ حَيْثُ قَوَاعِدُ الاشْتِقَاقِ مَعْرُوفٌ لِلْجَمِيعِ [١] .

وَكَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَنَّ كُلَّ أَصْلٍ ثُلاثِيٍّ يَرْتَبِطُ بِمَعْنًى عَامٍّ وُضِعَ لَهُ ؛ فَلَفْظَةُ " سَلِمَ " مَثَلاً ، تَعْنِي : إِدْرَاكَ الشَّيْءِ ، وَظُهُورَهُ ، وَوُضُوحَهُ ،حَيْثُ يَرْتَبِطُ بِأَصْوَاتِ " السِّيْنِ " ، وَ " اللامِ " ، وَ " المِيْمِ " ، فَيَتَحَقَّقُ في كُلِّ كَلِمَةٍ تُوْجَدُ فِيهَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ الثَّلاثَةُ مُرَتَّبَةً عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ، مَهْمَا تَخَلَّلَهَا ، أَوْ سَبَقَهَا ، أَوْ لَحِقَهَا مِنْ أَصْوَاتٍ .

وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ عَلَى وُقُوعِ الاشْتِقَاقِ الأَصْغَرِ في العَرَبِيَّةِ ، وَكَثْرَتِهِ فِيهَا ، إِلاَّ أَنَّ جَمَاعَةً قَلِيلَةً مِنَ البَاحِثِينَ القُدَمَاءِ يُنْكِرُوْنَ وُقُوْعَ الاشْتِقَاقِ في العَرَبِيَّةِ .

وَاخْتَلَفُوا فِيْهِ ، فَـ : " قَالَ سِيْبَوَيْهِ ، وَالخَلِيلُ ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ العَلاءِ ، وَأَبُو الخَطَّابِ ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ ، وَالأَصْمَعِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَابْنُ الأَعْرَابِيِّ ، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ، وَطَائِفَةٌ : بَعْضُ الكَلِمِ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ المُتَأَخِّرِيْنَ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ : كُلُّ الكَلِمِ مُشْتَقٌّ ، وَنُسِبَ ذَلِكَ إلى سِيْبَوَيْهِ ، وَالزَّجَّاجِ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النُّظَّارِ : الكَلِمُ كُلُّهُ أَصْلٌ " [٢] .

وَقَدْ تَحَدَّثَ ابْنُ السَّرَّاجِ عَنْ الاخْتِلافِ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ ، فَقَالَ : " هَذَا كِتَابٌ نُوَضِّحُ فِيهِ الاشْتِقَاقَ الوَاقِعَ في كَلامِ العَرَبِ ، لِمَا يَعْرِضُ مِنَ الحَيْرَةِ وَالاضْطِرَابِ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ ، فَـ : مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : لاَ اشْتِقَاقَ في اللُّغَةِ البَتَّةَ ،

---

(١) في أصول النحو ١٣٠ — ١٣١ .

(٢) اشتقاق أسماء الله ٢٧٧ — ٢٨٠ ، والمزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٨ .

(٢٠)

وَهُمْ الأَقَلُّ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ كُلُّ لَفْظَتَيْنِ مُتَّفِقَتَيْنِ ؛ فَإِحْدَاهُمَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الأُخْرَى. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَعْضُ ذَلِكَ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ ، وَهَؤلاَءِ هُمْ جُمْهُورُ أَهْلِ اللُّغَةِ " [١].

وَيُمْكِن الانْتِصَارُ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ أَهْلِ اللُّغَةِ مِنْ أَنَّ الكَلِمَ بَعْضُهُ مُشْتَقٌّ ، وَبَعْضُهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ .

وَيَرَى الدُّكْتُورُ / إِبْرَاهِيم أَنِيس أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنْ الاشْتِقَاقِ قِيَاسِيٌّ ؛ إِذْ لاَ يُعْقَلُ أَنْ يُسْمَعَ عَنْ أَصْحَابِ اللُّغَةِ جَمِيعُ الْمُشْتَقَّاتِ فِي كُلِّ مَادَّةٍ مِنْ مَوَادِّ اللُّغَةِ ، قَالَ : " وَمَذْهَبُ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ بِصَدَدِ هَذَا الاشْتِقَاقِ أَنَّهُ لاَ يَصِحُّ القِيَامُ بِهِ إِلاَّ حِيْنَ يَكُونُ لَهُ سَنَدٌ مِنْ نُصُوصِ اللُّغَةِ يُبَرْهِنُ عَلَى أَنَّ العَرَبَ أَصْحَابُ اللُّغَةِ قَدْ جَاءُوا بِمِثْلِهِ ، أَوْ نَظِيْرِهِ ، وَأَنَّ هَذَا النَّظِيرَ كَثِيرُ الوُرُودِ فِي كَلاَمِهِم الْمَرْوِيِّ عَنْهُمْ .

وَلَمَّا ثَبَتَ لَدَى هَؤلاَءِ العُلَمَاءِ أَنَّ بَعْضَ الْمُشْتَقَّاتِ ، كَـ : اسْمِ الفَاعِلِ ، وَاسْمِ المَفْعُولِ ، وَنَحْوِهِمَا ، قَدْ رُوِيَتْ كَثِيراً فِي أَسَالِيبِ العَرَبِ ، وَجَاءَتْ مِنْ مُعْظَمِ الأَفْعَالِ قَالُوا : إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ قِيَاسِيٌّ ، وَجَوَّزُوْا لَنَا أَنْ نَصُوغَ أَمْثَالَهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ قَدْ رُوِيَتْ فِي الأَسَالِيْبِ القَدِيْمَةِ " [٢].

فَهُنَاكَ الكَثِيْرُ مِنَ الصِّيَغِ العَرَبِيَّةِ الْمَسْمُوعَةِ الَّتِي يَجُوزُ اشْتِقَاقُهَا كَذَلِكَ ، وَلاَ وُجُودَ لَهَا فِي نَصٍّ صَحِيحٍ مِنْ نُصُوصِ اللُّغَةِ ، وَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ مَا يَجُوزُ لِلْعَرَبِ اشْتِقَاقُهُ مِنْ صِيَغٍ ، وَمَا اشْتُقَّ فِعْلاً ، وَاسْتُعْمِلَ فِي أَسَالِيْبِ اللُّغَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ العَرَبِ ، فَـ : " مَا قِيْسَ عَلَى كَلاَمِ العَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أَنْتَ

(١) الاشتقاق لابن السراج ٣١ ، وانظر : الصاحبي ٦٧ ، وفصول في فقه العربية ٢٩٥ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٤ .

وَلاَ غَيْرُكَ كُلَّ اسْمِ فَاعِلٍ ، وَلاَ مَفْعُولٍ ، وَإِنَّمَا سَمِعْتَ بَعْضَهَا ، فَقِسْتَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ "[١].

وَلِهَذَا يَجْدُرُ بِالذِّكْرِ عَدَمُ تَصَوُّرِ أَنَّ كُلَّ الأَفْعَالِ ، أَوِ المَصَادِرِ حِيْنَ عُرِفَتْ فِي نَشْأَتِهَا عُرِفَتْ مَعَهَا مُشْتَقَّاتُهَا ، وَقَدْ تَظَلُّ اللُّغَةُ فَتْرَةً طَوِيلَةً وَلَيْسَ بِهَا إِلاَّ الفِعْلُ وَحْدَهُ . أَوِ المَصْدَرُ وَحْدَهُ ، حَتَّى تَأْتِي الحَاجَةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى مَا يُشْتَقُّ مِنْ هَذَا الفِعْلِ ، أَوِ المَصْدَرِ .

وَقَدْ خَالَفَ بَعْضُ القُدَمَاءِ هَذَا الرَّأْيَ ، فَرَأَوْا أَنَّهُ لاَ قِيَاسَ عَلَى كَلاَمِ العَرَبِ فِي الاشْتِقَاقِ ، وَأَنَّ كُلَّ كَلاَمِ العَرَبِ تَوْقِيْفٌ ، قَالَ السُّيُوطِيُّ : " هَذَا مَبْنِيٌّ ، أَيْضاً ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ اللُّغَةَ تَوْقِيْفٌ ، فَإِنَّ الذِي وَقَّفَنَا عَلَى أَنَّ " الاجْتِنَانَ " : السَّتْرُ ، هُوَ الذِي وَقَّفَنَا عَلَى أَنَّ " الجِنَّ " مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، وَلَيْسَ لَنَا اليَوْمَ أَنْ نَخْتَرِعَ ، وَلاَ أَنْ نَقُولَ غَيْرَ مَا قَالُوهُ ، وَلاَ أَنْ نَقِيسَ قِيَاساً لَمْ يَقِيسُوهُ ؛ لأَنَّ فِي ذَلِكَ فَسَادَ اللُّغَةِ ، وَبُطْلاَنَ حَقَائِقِهَا " [٢].

وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ / علي عبد الواحد وافي خِلاَلَ حَدِيْثِهِ عَنْ الاشْتِقَاقِ الصَّغِيْرِ " العَامِّ " أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنْ الاشْتِقَاقِ يَنْطَوِي تَحْتَهُ نَوْعَانِ آخَرَانِ لَمْ يُتَوَسَّعْ فِيْهِمَا كُلَّ التَّوَسُّعِ . وَالنَّوْعَانِ هُمَا : الاشْتِقَاقُ مِنْ أَسْمَاءِ الأَعْيَانِ ، وَالاشْتِقَاقُ الذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ المَصْدَرُ الصِّنَاعِيُّ [٣] ، وَتَحَدَّثَ عَنْهُمَا ، فَقَالَ :

أ — الاشْتِقَاقُ مِنْ أَسْمَاءِ الأَعْيَانِ : وَهَذَا النَّوْعُ اسْتَخْدَمَتْهُ العَرَبُ فِي مِئَاتٍ مِنَ الأَلْفَاظِ ، كَاشْتِقَاقِهِمْ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّهَبِ ، وَالفِضَّةِ ، وَالجَصِّ ، وَالزِّفْتِ ، كَلِمَاتِ :

---

(١) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

(٢) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٦ ، وانظر ، أيضاً : الخصائص ١ : ٤٠ — ٤٧ ، والصاحبي ٦٧ .

(٣) فقه اللغة ١٧٣ ، والقياس في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين ٦٩ .

مُذْهَبٍ ، وَ : مُفَضَّضٍ ، وَ : مُجَصَّصٍ ، وَ : مُزَفَّتٍ .

وَكَذَلِكَ الاشْتِقَاقُ مِنْ أَسْمَاءِ الحَجَرِ ، وَالنَّاقَةِ ، وَالنَّسْرِ ، وَبَغْدَادَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَلْفَاظِ ، كَقَوْلِهِمْ : اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ .

ب — المَصْدَرُ الصِّنَاعِيُّ : وَهُوَ مَا يَتَكَوَّنُ بِزِيَادَةِ " يَاءِ " النَّسَبِ ، وَ " التَّاءِ " عَلَى اللَّفْظِ ، لِلتَّعْبِيرِ عَنِ المَعْنَى الحَاصِلِ بِالمَصْدَرِ، نَحْوَ : الجَاهِلِيَّةِ ، وَ : الإِسْلَامِيَّةِ ، وَ : الرُّبُوبِيَّةِ ، وَ : الأُلُوهِيَّةِ ، وَ : اللُّصُوصِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا الكَثِيرُ .

٢ — الاشْتِقَاقُ الكَبِيرُ :

وَيُعْنَى بِهِ : الإِبْدَالُ ، وَهُوَ انْتِزَاعُ كَلِمَةٍ مِنْ أُخْرَى بِتَغْيِيرٍ فِي بَعْضِ أَحْرُفِهِمَا ، مَعْ تَشَابُهٍ بَيْنَهُمَا فِي المَعْنَى ، وَاتِّفَاقٍ فِي الأَحْرُفِ الثَّابِتَةِ ، وَفِي مَخَارِجِ الأَحْرُفِ المُغَيَّرَةِ ، وَذَلِكَ ، نَحْوَ : جَثَا ، وَجَذَا ، وَ : بَعْثَرَ ، وَبَحْثَرَ [١] .

وَيُمْكِنُ تَفْسِيرُهُ بِأَنَّ بَعْضَ المَجْمُوعَاتِ الثُّلَاثِيَّةِ مِنْ أَصْوَاتٍ تَرْتَبِطُ بِبَعْضِ المَعَانِي ارْتِبَاطاً مُطْلَقاً غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِتَرْتِيبٍ ؛ أَيْ : أَنَّ كُلَّ مَجْمُوعَةٍ مِنْهَا تَدُلُّ عَلَى المَعْنَى المُرْتَبِطِ بِهَا كَيْفَمَا اخْتَلَفَ تَرْتِيبُ أَصْوَاتِهَا [٢] .

لَكِنْ تَتَبُّعَاتِ اللُّغَوِيِّينَ هَدَتْ إِلَى لُزُومِ هَذَا القَيْدِ " تَنَاسُبِ المَخَارِجِ " ، كَمَا يَظْهَرُ لَكَ مِنَ الزُّمَرِ الآتِيَةِ :

أ — صَرِيرُ البَكَرَةِ ، وَصَرِيفُهَا ، وَالخَرْقُ ، وَالخَرْبُ ، وَ : هَدِيلٌ ، وَهَدِيرٌ .

ب — الحَرْفُ المُضَعَّفُ مَعْ آخَرَ ، نَحْوَ : كَدَّ ، وَكَدَحَ ، وَ : رَصَّ ، وَرَصَفَ .

ج — النَّاقِصُ مَعْ حَرْفٍ آخَرَ ، نَحْوَ : رَسَا ، وَرَسَبَ ، وَ : سَمَا ، وَسَمَقَ .

د — المُضَعَّفُ يُحَوَّلُ نَاقِصاً ، نَحْوَ : رَبَّ ، وَرَبَا ، وَ : طَمَّ ، وَطَمَى .

---

(١) الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٧ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٣ (بتصرف) .

هـ — المُضَعَّفُ يُحَوِّلُ أجْوَفَا ، نَحْوَ : ضَرَّ ، وَضَارَ ، وَ : كَعَّ ، وَكَاعَ ... إلخ [1] .

وَيُسَمَّى ، أيْضَاً ، " الإبْدَالُ " ، وَهُوَ ارْتِبَاطُ بَعْضِ المَجْمُوعَاتِ الثُّلاثِيَّةِ الصَّوْتِيَّةِ بِبَعْضِ المَعَانِي ارْتِبَاطَاً عَامَّاً لاَ يَتَقَيَّدُ بالأَصْوَاتِ نَفْسِهَا ، بَلْ بِتَرْتِيْبِهَا الأَصْلِيِّ، وَالنَّوْعُ الذِي تَنْدَرِجُ تَحْتَهُ ، وَيُمَثَّلُ لَهُ عَادَةً بِكَلِمَاتٍ ، مِثْلَ : امْتَقَعَ ، وَانْتَقَعَ لَوْنُهُ ، وَ : الجَثْلِ ، وَالجَفْلِ ، فَأجْدَرَ بِهِ أنْ يُعَدَّ مِنَ الكَلِمَاتِ التِي تَطَوَّرَتْ أصْوَاتُهَا ، وَالتِي تُبْحَثُ عَادَةً فِي فَصْلِ القَلْبِ وَالإبْدَال [2] .

٣ — **الاشْتِقَاقُ الأَكْبَرُ :**

وَيُسَمَّى " القَلْبَ " ، أيْضاً ، وَهُوَ ارْتِبَاطُ بَعْضِ مَجْمُوعَاتٍ ثُلاثِيَّةٍ مِنَ الأَصْوَاتِ بِبَعْضِ المَعَانِي ارْتِبَاطاً مُطْلَقاً غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِتَرْتِيبٍ، مَعَ التَّنَاسُبِ فِي المَعْنَى، مِثْلَ : جَبَرَ ، وَتَقَالِيْبِهَا السِّتَّةِ التي تَدُلُّ عَلَى القُوَّةِ وَالشِّدَّةِ [3] .

وَقَدْ أوْلِعَ ابْنُ جِنِّي بِهَذَا النَّوْعِ ، وَاعْتَزَّ بِأنَّ التَّقْلِيبَ لَهُ ، وَيَرْجِعُ الفَضْلُ إلَيْهِ فِي تَسْمِيَتِهِ بِـ " الاشْتِقَاقِ الأكْبَرِ " ، وَهُوَ عِنْدَهُ : " أنْ تَأخُذَ أصْلاً مِنَ الأصُولِ الثُّلاثِيَّةِ فَتَعْقِدُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى تَقَالِيبِهِ السِّتَّةِ مَعْنَىً وَاحِداً تَجْتَمِعُ التَّرَاكِيبُ السِّتَّةُ ، وَمَا يَتَصَرَّفُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَيْهِ ، وَإنْ تَبَاعَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُ رُدَّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ ، وَالتَّأوِيلُ إلَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الاشْتِقَاقِيُّونَ ذَلِكَ فِي التَّرْكِيبِ الوَاحِدِ " [4] .

وَعَقَدَ لَهُ أمْثِلَةً ، مِنْهَا : سَمَلَ ، فَابْنُ جِنِّي يَرَى أنَّ : سَمَلَ ، وَ : مَسَلَ ،

---

(١) في أصول النحو ١٣٠ — ١٣٢ (بتصرف) .

(٢) من أسرار اللغة ٦٣ — ٦٨ (بتصرف) ، ودراسات في فقه اللغة ١٨٦ ، وعوامل تنمية اللغة العربية ٩٨ .

(٣) عوامل تنمية اللغة العربية ٩٧ — ٩٨ .

(٤) الخصائص ٢ : ١٣٤ ، ونزهة الأحداق في علم الاشتقاق ٤٧ .

وَ : مَلَسَ ، وَ : سَلَمَ ، وَ : لَسَمَ ، وَ : لَمَسَ ، مَهْمَا تَقَلَّبَتْ ، وَاخْتَلَفَ تَرْتِيْبُهَا الصَّوْتِيُّ فَإِنَّ المَعْنَى الجَامِعَ لَهَا المُشْتَمِلَ عَلَيْهَا : الاصْطِحَابُ ، وَالمُلاَيَنَةُ " [١] .

كَمَا أَتَى ابْنُ جِنِّي بِمَجْمُوْعَةٍ مِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : فَمِنْ ذَلِكَ : جَبَرَ ؛ وَهِيَ لِلْقُوَّةِ ، وَالشِّدَّةِ ، وَمِنْهَا : جَبَرْتُ العَظْمَ ، وَالفَقِيْرَ ، إِذَا قَوَّيْتُهُمَا ، وَشَدَدْتُ مِنْهُمَا ، وَالجَبْرُ : المَلِكُ ؛ لِقُوَّتِهِ ، وَتَقْوِيَتِهِ لِغَيْرِهِ ، وَمِنْهَا : رَجُلٌ مُجَرِّبٌ ، إِذَا جَرَّسَتْهُ الأُمُورُ ، وَنَجَّذَتْهُ ، فَقَوِيَتْ مُنَّتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيْمَتُهُ ، وَمِنْهَا : الجِرَابُ ؛ لأَنَّهُ يَحْفَظُ مَا فِيْهِ ، وَمِنْهَا : الأَبْجَرُ ؛ وَهُوَ القَوِيُّ ، وَمِنْهَا : البُرْجُ ؛ لِقُوَّتِهِ في نَفْسِهِ . وَقُوَّةِ مَا يَلِيهِ بِهِ ، وَكَذَلِكَ : البَرَجُ ؛ لِنَقَاءِ بَيَاضِ العَيْنِ ، وَصَفَاءِ سَوَادِهَا ، وَهُوَ قُوَّةُ أَمْرِهَا " [٢] .

وَكَذَلِكَ أَصْوَاتُ المَادَّةِ " قَ سَ وَ " التِي تَدُلُّ عَلَى القُوَّةِ ، وَالاجْتِمَاعِ ، كَيْفَمَا اخْتَلَفَ تَرْتِيْبُهَا ، وَيُوْجَدُ هَذَا المَعْنَى في جَمِيعِ تَرَاكِيبِهَا الخَمْسَةِ .

وَقَدْ كَانَ هَذَا النَّوْعُ مِنْ الاشْتِقَاقِ مَعْرُوفاً لَدَى عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يَضَعُوا لَهُ اسْماً ، وَقَدْ فَطِنَ الخَلِيلَ بْنُ أَحْمَدَ إلى هَذِهِ الرَّوَابِطِ المَعْنَوِيَّةِ في " الاشْتِقَاقِ الأَكْبَرِ " ، حَيْثُ كَانَ يُسَيِّرُ مُعْجَمَهُ " العَيْنَ " وَفْقَ طَرِيقَةِ التَّقَالِيْبِ ، وَنِظَامِهَا الذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ ابْنُ جِنِّي مُصْطَلَحَ " الاشْتِقَاقِ الكَبِيرِ ، أَوِ الأَكْبَرِ " .

لَكِنَّ الدُّكْتُورَ / رمضان عبد التواب يُحَذِّرُ مِنْ أَنَّ الخَلْطَ بَيْنَ الاشْتِقَاقِ الأَكْبَرِ ، وَطَرِيْقَةِ التَّقْلِيْبَاتِ التِي اتَّبَعَهَا الخَلِيلُ في مُعْجَمِهِ " العَيْنُ " ؛ حَيْثُ يَعُدُّ هَذِهِ التَّقْلِيبَاتِ التِي اتَّبَعَهَا الخَلِيلُ طَرِيقَةً لِلإِحْصَاءِ ، وَيَقُولُ : " وَلَمْ يُحَاوِلِ الخَلِيْلُ ، وَلاَ غَيْرُهُ مِنْ

---

(١) دراسات في فقه اللغة ١٨٦ .

(٢) الخصائص ٢ : ١٣٥ ، وانظر ، أيضاً : العلم الخفاق ١٣٥ — ١٣٩ .

أصْحَابِ المَعَاجِمِ أنْ يُرْجِعُوا تَقَالِيبَ هَذِهِ المَادَّةِ المُخْتَلِفَةِ إلى مَعْنًى وَاحِدٍ" [١].

إلاَّ أنَّه يَنْسِبُ الفَضْلَ إلى الخَلِيلِ بْنِ أحْمَدَ ، حَيْثُ إنَّ فِكْرَتَهُ هِيَ التِي أوْحَتْ إلى ابْنِ جِنِّي بِمَوْضُوعِ " الاشْتِقَاقِ الأكْبَرِ " ، وَمَعْ هَذا ، فَإنَّ ابْنَ جِنِّي في كِتَابِهِ يَتَجَاهَلُ الخَلِيلَ بْنَ أحْمَدَ في هَذَا المَوْضُوعِ ، وَيَعْتَرِفُ أنَّ أبَا عَلِيٍّ الفَارِسِيَّ قَدْ سَبَقَهُ إلى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ دُوْنَ أنْ يُسَمِّيَهُ ، وَكَانَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ مِنْ صُنْعِ ابْنِ جِنِّي ، وَيَعُودُ الفَضْلُ إلَيْهِ كَذَلِكَ بِأنْ تَوَسَّعَ في تَوْضِيحِ الرَّوَابِطِ في هَذَا النَّوْعِ ، وَفِي ضَرْبِ الأمْثِلَةِ عَلَيْهِ [٢].

لَكِنَّ هُنَاكَ مَنْ يُخَطِّئُ نَظَرِيَّةَ ابْنِ جِنِّي هَذِهِ ؛ فَالسُّيُوطِيُّ بَعْدَ أنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ " الاشْتِقَاقِ الأكْبَرِ " عِنْدَ ابْنِ جِنِّي ، وَيُوَضِّحَهُ ، يَقُولُ : " وَهَذَا مِمَّا ابْتَدَعَهُ الإمَامُ أبُو الفَتْحِ ابْنُ جِنِّي ، وَكَانَ شَيْخُهُ أبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ يَأنَسُ بِهِ يَسِيراً ، وَلَيْسَ مُعْتَمَداً في اللُّغَةِ ، وَلاَ يَصِحُّ أنْ يُسْتَنْبَطَ بِهِ اشْتِقَاقٌ في لُغَةِ العَرَبِ ، وَإنَّمَا جَعَلَهُ أبُو الفَتْحِ بَيَاناً لِقُوَّةِ سَاعِدِهِ ، وَرَدِّهِ المُخْتَلِفَاتِ إلى قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ ، مَعَ اعْتِرَافِهِ ، وَعِلْمِهِ بِأنَّهُ لَيْسَ هُوَ مَوْضُوعَ تِلْكَ الصِّيَغِ ، وَأنَّ تَرَاكِيبَهَا تُفِيدُ أجْنَاساً مِنَ المَعَانِي مُغَايِرَةً لِلْقَدْرِ المُشْتَرَكِ " [٣].

وَقَدْ بَسَطَ السُّيُوطِيُّ مِثَالاً لِلاشْتِقَاقِ الأكْبَرِ ؛ فَالاشْتِقَاقُ الأكْبَرُ عِنْدَهُ غَيْرُ الذِي عِنْدَ ابْنِ جِنِّي ، وَذَلِكَ نَقْلاً عَمَّا ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ ، فَقَالَ : " قَوْلُهُمْ : لِلْحُلْقُوْمِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ شَجَرٌ ؛ لأنَّهُ مَعْ مَا يَتَّصِلُ بِهِ كَأغْصَانِ الشَّجَرَةِ ، وَكُلُّ مَا تَفَرَّعَ مِنْ هَذَا البَابِ أصْلُهُ الشَّجَرَةُ " [٤].

---

(١) فصول في فقه العربية ٢٩٦ .

(٢) الخصائص ٢ : ١٣٣ .

(٣) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٤٧ .

(٤) المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥١ .

٤ — الاشْتِقَاقُ الكُبَّارُ " النَّحْتُ " :

احْتَلَّتِ قَضِيَّةُ النَّحْتِ مَكَانَةً مَرْمُوقَةً في العَصْرِ الحَدِيْثِ وَلاَ سِيَّمَا في المَجَامِعِ وَالمُؤَسَّسَاتِ العَرَبِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ ، أو الإقْلِيْمِيَّةِ ، وَعَالَجَتْهَا دِرَاسَاتٌ عَدِيْدَةٌ مِنْ بِدَايَةِ النَّهْضَةِ العَرَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ إلى الوَقْتِ الحَاضِرِ [١].

فَالعَرَبُ تَنْحِتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنْ الاخْتِصَارِ ، وَذَلِكَ نَحْوَ : رَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ ، مَنْسُوبٌ إلى عَبْدَ شَمْسٍ ، وَكَـ : الدَّمْعَزَةِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ " أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ " [٢].

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : " وَهَذَا مَذْهَبُنَا في أنَّ الأَشْيَاءَ الزَّائِدَةَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ فَأكْثَرُهَا مَنْحُوتٌ ، مِثْلَ قَوْلِ العَرَبِ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ : ضِبَطْرٌ ، مِنْ : ضَبَطَ ، وَ : ضَبَرَ [٣].

وَالنَّحْتُ : هُوَ مِنْ ضُرُوبِ الاشْتِقَاقِ في اللُّغَةِ ، وَهُوَ " أنْ تَعْمَدَ إلى كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ جُمْلَةٍ فَتَنْزِعَ مِنْ مَجْمُوعِ حُرُوفِ كَلِمَاتِهَا كَلِمَةً فَذَّةً تَدُلُّ عَلَى مَا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهِ

---

(١) من هذه الدراسات :

أ — أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً : د / محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨م .

ب — نظرية النحت العربية : د / محمد رشاد الحمزاوي ، دار المعارف للطباعة والنشر . سوسة ، تونس ١٩٩٨م .

ت — الاشتقاق والتعريب : الشيخ / عبد القادر المغربي ، القاهرة ١٩٤٨م .

ث — النحت : وجيه السمان ، مجلة مجمع اللغة بدمشق م ٧٥ (١ — ٢) .

ج — النحت في العربية : رمسيس جرجس ، مجلة اللغة العربية بالقاهرة م ١٣ / ٦١ .

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٨ ، وفقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ .

(٣) الصاحبي ٤٦١ .

الجُمْلَةُ نَفْسُهَا [١] .

وَالنَّحْتُ : هُوَ أنْ تَنْحِتَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، فَأكْثَرَ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدُلُّ عَلَى المَعْنَى الذِي نُحِتَتْ مِنْهُ ، كَمَا يَنْحِتُ النَّجَّارُ خَشَبَتَيْنِ ، فَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدَةً [٢] .

وَالنَّحْتُ : هُوَ أنْ تَنْتَزِعَ أصْوَاتَ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، فَأكْثَرَ ، أوْ مِنْ جُمْلَةٍ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى مَعْنًى مُرَكَّبٍ مِنْ مَعَانِي الأصُولِ التِي انْتُزِعَتْ مِنْهَا [٣] .

أوَّلاً : أنْوَاعُ النَّحْتِ :

قَسَّمَ البَاحِثُونَ " النَّحْتَ " أرْبَعَةَ أقْسَامٍ ، جَاءَتْ عَلَى النَّحْوِ الآتِي :

أ — النَّحْتُ الفِعْلِيُّ : وَهُوَ أنْ تَنْحِتَ مِنَ الجُمْلَةِ فِعْلاً لِلدَّلاَلَةِ عَلَى النُّطْقِ بِهَا ، أوْ حُدُوثِ مَضْمُونِهَا ؛ فَمِنْ أمْثِلَةِ الحَالَةِ الأوْلَى : بَأْبَأ ، أيْ : قَالَ : بِأبِي أنْتَ ، وَ : جَعْفَلَ ، أيْ : قَالَ : جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ ، وَمِنْ أمْثِلَةِ الحَالَةِ الثَّانِيَةِ : بَعْثَرَ ، أيْ : بَعَثَ وَأثَارَ [٤] .

ب — النَّحْتُ الوَصْفِيُّ : وَهُوَ أنْ تَنْحِتَ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، تَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ بِمَعْنَاهَا ، أوْ بِأشَدَّ مِنْهَا ، مِثْلَ : ضِبَطْرٍ ، لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ ، مِنْ : ضَبَطَ ، وَ : ضَبَرَ " [٥] .

جـ — النَّحْتُ الاسْمِيُّ : وَهُوَ أنْ تَنْحِتَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ اسْمَاً ، مِثْلَ : جُلْمُودٍ ، لِلصَّخْرِ القَاسِي مِنْ : جَلَدَ ، وَ : جَمَدَ " [٦] .

---

(١) الاشتقاق والتعريب ١٣ ، وفصول في فقه العربية ٣٠١ .

(٢) عوامل تنمية اللغة العربية ١١٣ .

(٣) فقه اللغة ١٨٠ .

(٤) في أصول النحو ١٣٤ — ١٣٥ .

(٥) فصول في فقه اللغة العربية ٣٠٢ .

(٦) عوامل تنمية اللغة العربية ١١٤ — ١١٥ .

د — النَّحْتُ النِّسْبيُّ : وَهُوَ أَنْ تَنْحِتَ نِسْبَةً إلى عَلَمَيْنِ ، مِثْلَ : طَبَرخَزِى : نِسْبَةً إلى: طَبَرسْتَانَ ، وَ : خُوَارِزْمَ [١] .

لَقَدْ عَرَّفَ الخَلِيْلُ بْنُ أحْمَدَ النَّحْتَ ، فَقَالَ : فَأَخَذُوا مِنْ كَلِمَتَيْنِ مُتَعَاقِبَتَيْنِ كَلِمَةً وَاشْتَقُّوا فِعْلاً ، قَالَ :

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيْرَاً يَمَانِيَاً

نَسَبَهَا إلى عَبْدِ شَمْسٍ ، فَأَخَذَ العَيْنَ وَالبَاءَ من " عَبْدِ " ، وَأَخَذَ الشِّيْنَ وَالمِيْمَ مِنْ " شَمْسٍ " ، وَأَسْقَطَ الدَّالَ والسِّيْنَ ، فَبَنَى مِنَ الكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً ، فَهَذَا مِنَ النَّحْتِ " [٢].

وَيَذْكُرُ ابْنُ فَارِسٍ أنَّ الخَلِيْلَ بْنَ أحْمَدَ سَبَقَهُ فِي هَذَا الرَّأْيِ ، وَأَنَّهُ يَسِيْرُ على مَنْهَجِهِ في ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : " وَالأَصْلُ في ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الخَلِيْلُ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَيْعَلَ الرَّجُلُ ، إذا قَالَ : حَيَّ عَلَى " [٣] .

وَيُعَدُّ أحمد بن فَارِسٍ إمَامَ القَائِلِيْنَ بالنَّحْتِ بَيْنَ اللُّغَوِيِّيْنَ القُدَمَاءِ ، يَقُولُ في كِتَابِهِ مَقَايِيْسِ اللُّغَةِ : " اعْلَمْ أنَّ لِلرُّبَاعِيِّ وَالخُمَاسِيِّ مَذْهَبَاً في القِيَاسِ ، يَسْتَنْبِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيْقُ ، وَذَلِكَ أنَّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنْهُ مَنْحُوتٌ ، وَمَعْنَى النَّحْتِ : أنْ تُؤخَذَ كَلِمَتَانِ ، وَتُنْحَتَ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ تَكُونُ آخِذَةً مِنْهُمَا جَمِيْعَاً بِحَظٍّ " [٤].

ثَانِيَاً : أَوْجُهُ النَّحْتِ :

جَاءَ النَّحْتُ عَلَى عِدَّةِ وُجُوهٍ لَعَلَّ أهَمَّهَا الوُجُوهُ الثَّلاثَةُ الآتِيَةُ :

أ — نَحْتُ جُمْلَةٍ للدَّلاَلَةِ على التَّحَدُّثِ بِهَذِهِ الجُمْلَةِ، نَحْوَ : بَسْمَلَ ، وَ :حَمْدَلَ ،

---

(١) الاشتقاق والتعريب ١٣ — ١٤ ، وفي أصول النحو ١٣٥ .

(٢) العين ١ : ٦٩ .

(٣) مقاييس اللغة ١ : ٣٢٩ ، والصاحبي ٢٧١ .

(٤) مقاييس اللغة ١ : ٣٢٨ .

إذَا قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَ : الحَمْدُ لِلَّهِ .

ب — نَحْتُ مِنْ عَلَمٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ مُضَافٍ وَمُضَافٍ إِلَيْهِ ؛ أي : " مُرَكَّبٌ إِضَافِيٌّ " لِلنَّسَبِ إلى هَذَا العَلَمِ ، أَوْ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الاتِّصَالِ بِهِ بِسَبَبٍ مَا ، نَحْوَ : عَبْشَمِيٌّ ، وَ : عَبْدَرِيٌّ ، في النَّسَبِ إلى : عَبْدِ شَمْسٍ ، وَ : عَبْدِ الدَّارِ .

جـ — نَحْتُ كَلِمَةٍ مِنْ أَصْلَيْنِ مُسْتَقِلَّيْنِ ، أَوْ مِنْ أُصُولٍ مُسْتَقِلَّةٍ ؛ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى مَعْنًى مُرَكَّبٍ في صُورَةٍ مَا مِنْ مَعَانِي هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ ، أَوْ هَذِهِ الأُصُولِ ، نَحْوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الخَلِيلُ مِنْ أَنَّ " لَنْ " مُنْتَزَعَةٌ مِنْ " لاَ " ، وَ " أَنْ " ، وَأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ بَعْدَ تَرْكِيبِهَا مَعْنًى لَمْ يَكُنْ لأَصْلَيْهَا مُجْتَمِعَيْنِ ، وَنَحْوَ الخِلاَفِ في " هَلُمَّ " بَيْنَ الفَرَّاءِ وَغَيْرِهِ [(١)] .

٥ — الاشْتِقَاقُ الشَّعْبِيُّ :

الاشْتِقَاقُ الشَّعْبِيُّ لِلْكَلِمَةِ مَعْنَاهُ : المَفْهُومُ الشَّعْبِيُّ عِنْدَ العَامَّةِ لِكَلِمَةٍ مِنَ الكَلِمَاتِ ، يَرْبِطُهَا بِكَلِمَةٍ أُخْرَى شَائِعَةٍ ، وَالظَّنُّ بِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ ، أَوْ كَمَا يَقُولُ مَارْيُوبَاي : " الخُطَّةُ التِي عَنْ طَرِيقِهَا يَخْلِقُ عَقْلُ الجَمَاعَةِ عَلاَقَةً مُزَيَّفَةً ، وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَحْسَنَةً مِنْ كَلِمَتَيْنِ " ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ : رَبْطُ المُتَحَدِّثِينَ بِالعَرَبِيَّةِ بَيْنَ " الحَانُوتِيِّ " ، وَ " الحَانُوتِ " ، وَلاَ عَلاَقَةَ بَيْنَ مَنْ يُجَهِّزُ المَوْتَى لِلْغُسْلِ وَالدَّفْنِ ، وَكَلِمَةِ " الحَانُوتِ " ؛ أَيْ : المَنْسُوبُ إلى " الحَنُوطِ " ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطِّيبِ يُخْلَطُ لِلْمَيِّتِ خَاصَّةً ، فَالنَّسَبُ إِلَيْهِ : " حَنُوطِيٌّ " غَيْرَ أَنَّ اشْتِبَاهَ الكَلِمَةِ صَوْتِيًّا بِكَلِمَةِ " حَانُوتٍ " هُوَ الذِي أَدَّى إلى هَذَا الاشْتِقَاقِ الشَّعْبِيِّ " [(٢)] .

---

(١) انظر : الصاحبي ١٤٦ ، وفقه اللغة ١٨٦ — ١٨٧ .

(٢) التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه ١٨٢ — ١٨٣ .

الفَصْلُ الثَّالِثُ : الاشْتِقَاقُ مِنَ الأَعْجَمِيِّ ، وَمَوْقِفُ العُلَمَاءِ مِنْهُ

أَوَّلاً : الاشْتِقَاقُ مِنَ الأَعْجَمِيِّ :

لَقَدْ كَانَ لِلُّغَاتِ الأُخْرَى تَأْثِيرٌ وَاضِحٌ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لُغَةِ القُرآنِ الكَرِيْمِ ، نَتِيْجَةً لِلاحْتِكَاكِ المُبَاشِرِ ، وَالمُتَوَاصِلِ بِغَيْرِ العَرَبِ ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الإِسْلاَمِ ، وَفِي عَصْرِ صَدْرِ الإِسْلاَمِ ، وَالعُصُورِ التَّالِيَةِ حَتَّى اليَوْمَ ، وَزَادَ تَأْثِيْرُ اللُّغَاتِ الأُخْرَى عَلَى العَرَبِيَّةِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ ، وَلَكِنْ : هَل اشْتَقَّتِ العَرَبُ مِنَ الأَعْجَمِيِّ ؟

إنَّ الكَثِيرَ مِنَ الأَلْفَاظِ الأَعْجَمِيَّةِ وَرَدَتْ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ ، وَيُقْصَدُ بِهَا : كُلُّ لَفْظَةٍ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ ، دَخَلَتْ المُعْجَمَ العَرَبِيَّ كَمَا هِيَ ، أَوْ تَمَّ تَعْرِيْبُهَا ، أَوْ وُضِعَ لَهَا مُصْطَلَحٌ بَدِيْلٌ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الأَلْفَاظُ مَوْضِعَ خِلاَفٍ بَيْنَ العُلَمَاءِ ، فَـ : هُنَاكَ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ وَهُنَاكَ مَنْ جَزَمَ بِأَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ ، وَمِنْ هَـذِهِ الأَلْفَاظِ : " الفِرْدَوْسُ [١] ، وَ : سِجِّيْلٌ [٢] ، وَ : المِشْكَاةُ [٣] ، وَ : اليَمُّ [٤] ،

---

(١) وردت لفظة " الفِرْدَوْس " في القرآن الكريم في موضعين مختلفين ، أولهما : في الآية ١٠٧ من سورة الكهف في قَوْلِهِ تَعَالَى : { إنَّ الذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً } ، والثاني : في الآية ١١ من سورة المؤمنون .

(٢) وردت لفظة " سجّيْل " في ثلاثة مواضع ، الأول : في الآيـة ٨٢ من سورة هـود في قوْلـه تعالى : { فلمّا جاء أمْرُنا جعلْنا عاليها سَافِلهَا وَأمْطرْنا عليْهَا حجارةً منْ سجّيْل منْضُود } والثاني : في الآية ٧٤ من سورة الحجر ، والثالث : في الآية ٤ من سورة الفيل .

(٣) وردت لفظة " مِشْكَاةٍ " في موضع واحد : في الآية ٣٥ من سورة النور في قَوْلِهِ تَعَالَى : { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ } .

(٤) وردت لفظة " اليَمّ " في ثمانية مواضع : في الآية ٣٩ في قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاقْذِفِيْهِ فِي اليَمِّ فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ } ، وفي الآيتين ٧٨ ، ٩٧ من سورة طه ، وفي الآيتين ٧ ، ٤٠ من سورة القصص ، وفي الآية ٤٠ من سورة الذاريات ، وفي الآية

وَ : الطُّوْرُ [١] ، وَ : أَبَارِيْقُ [٢] ، وَ : اسْتَبْرَقُ " [٣] .

ثانِيَاً : مَوْقِفُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الأَلْفَاظِ الأَعْجَمِيَّةِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ :

تَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورٍ الجَوَالِيقِيُّ عَنْ هَذِهِ القَضِيَّةِ ، فَقَالَ : " أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ دَعْلَجٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : " مَنْ زَعَمَ أَنَّ في القُرْآنِ لِسَانَاً سِوَى العَرَبِيَّةِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ القَوْلَ " [٤] ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيَّاً } [٥] .

أَمَّا الرَّأْيُ الآخَرُ فَهُوَ القَائِلُ بِأَنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ أَعْجَمِيَّةٌ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : " رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، وَمُجَاهِدٍ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، في أَحْرُفٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ لِسَانِ العَرَبِ ، مِثْلَ : سِجِّيْلٍ ، وَ : المِشْكَاةِ ، وَ : اليَمِّ ، وَ : الطُّوْر ، وَ : أَبَارِيْقَ ،

= = ١٣٦ من سورة الأعراف .

(١) وردت لفظة " الطُّوْر " في عشرة مواضع : في الآية ٦٣ من سورة البقرة في قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ } ، وفي الآية ٩٣ من سورة البقرة ، وفي الآية ١٥٤ من سورة النساء ، وفي الآية ٥٢ من سورة مريم ، وفي الآية ٨٠ من سورة طه ، وفي الآية ٢٠ من سورة المؤمنون ، وفي الآيتين ٢٩ ، ٤٦ من سورة القصص ، وفي الآية ١ من سورة الطور ، وفي الآية ٢ من سورة التين .

(٢) وردت لفظة " أَبَارِيْقَ " مرة واحدة : في الآية ١٨ من سورة الواقعة في قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيْقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِيْنٍ } .

(٣) وردت لفظة " اسْتَبْرَقَ " في أربعة مواضع : في الآية ٣١ من سورة الكهف في قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْرَاً مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ } ، وفي الآية ٥٣ من سورة الدخان ، وفي الآية ٥٤ من سورة الرحمن ، وفي الآية ٢٩ من سورة الإنسان .

(٤) المُعَرَّبُ ٥ ، والصاحبي ٥٩ ، والمزهر ١ : ٢٦٦ .

(٥) من الآية ٣ من سورة الزخرف .

وَ : اسْتَبْرَق ، وَغَيْرِ ذَلِكَ " [١].

أمَّا بِالنِّسْبَةِ لِرَأيِ الجَوَالِيقِيِّ في هَذِهِ القَضِيَّةِ فَإنَّهُ يُوَفِّقُ بَيْنَ الرَّأيَيْنِ ، وَيَعُدُّ كُلَّ رَأيٍ مِنْهُمَا مُصِيبَاً ؛ حَيْثُ إنَّ هَذِهِ الحُرُوفَ أعْجَمِيَّةٌ ، وَهِيَ بِغَيْرِ لِسَانِ العَرَبِ في الأَصْلِ . وَلَكِنَّ العَرَبَ لَفَظَتْ هَذِهِ الحُرُوفَ بِألْسِنَتِهَا ، وَمِنْ هُنَا عَرَّبَتْهُ، فَصَارَ عربياً ؛ فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ في الحَالِ ، وَأعْجَمِيَّةٌ في الأَصْلِ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أنَّ الدِّينَارَ [٢] كَانَ مُعَرَّبَاً ، فَلَيْسَ لَهُ اسْمٌ غَيْرُ الدِّينَار ، فَصَارَ كَالعَرَبِيِّ ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كِتَابِهِ العَزِيزِ ؛ لأَنَّهُ خَاطَبَهُمْ بِمَا عَرَفُوا [٣].

وَيُوَافِقُ الزَّمَخْشَرِيُّ ابْنَ دُرَيْدٍ ؛ حَيْثُ قَالَ في تَفْسِيرِهِ لِكَلِمَةِ " مَقَالِيدَ " في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض }[٤] : أنَّ " المَقَالِيدَ " كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ، وَهِيَ ؛ بِمَعْنَى : المَفَاتِيح ، وَيَقُولُ في ذَلِكَ : " فَإنْ قُلْتَ مَا لِلْكِتَابِ العَرَبِيِّ المُبِين وَلِلْفَارِسِيَّةِ ؟ قُلْتُ : التَّعْرِيبُ أحَالَهَا عَرَبِيَّةً ، كَمَا أخْرَجَ الاسْتِعْمَالَ المُهْمَلَ مِنْ كَوْنِهِ مُهْمَلاً " [٥].

وَوُرُودُ بَعْضِ كَلِمَاتٍ مُعَرَّبَةٍ في كَلامٍ عَرَبِيٍّ لاَ يُخْرِجُهُ عَنْ عُرُوبَتِهِ ، خَاصَّةً إذَا كَانَتْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ مَعْرُوفَةً لَدَى أهْلِ اللُّغَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الكَلِمَاتِ المُعَرَّبَةِ مَا لاَ تَعْرِفُ العَرَبُ غَيْرَهُ ، وَالإبَانَةُ قَدْ تَحْصُلُ أحْيَانَاً بِكَلِمَةٍ مُعَرَّبَةٍ مَعْرُوفَةٍ ، وَأكْثَرُ مَا تَحْصُلُ بِكَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَهْجُورَةٍ .

---

(١) مجاز القرآن ١ : ١٧ ، والمعرَّب ٥ ، والمزهر في علوم اللغة ١ : ١٦٨ .

(٢) وردت لفظة " الدينار " في الآية ٧٥ من سورة آل عمران في قَوْلِهِ تعَالَى : { وَمِنْهُمْ مَنْ إنْ تَأمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إلَيْكَ إلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمَاً } .

(٣) جمهرة اللغة ٢ : ٣٢١ .

(٤) من الآية ٦٣ من سورة الزمر ، والآية ١٢ من سورة الشورى .

(٥) الكشاف ٣ : ٤٠٦ .

ثالثاً : آرَاءُ العُلَمَاءِ في الاشْتِقَاق مِنَ الأَعْجَمِيِّ :

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في الاشْتِقَاق مِنَ الأَعْجَمِيِّ [١] ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ : " إِنَّ العَرَبَ اشْتَقَّتْ مِنَ الأَعْجَمِيِّ النَّكِرَةَ ، كَمَا تَشْتَقُّ مِنْ أُصُول كَلَامِهَا ، وَحَكَى لَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، عَن ابْن الأَعْرَابِيِّ أَظُنُّهُ قَالَ : يُقَالُ : دَرْهَمَتِ الخُبَّازَى ؛ أيْ : صَارَتْ كَالدَّرَاهِمِ ؛ فَاشْتُقَّ مِنَ الدِّرْهِم ، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ " [٢] .

وَقَدِ اشْتَقَّ العَرَبُ مِنَ الأَسْمَاءِ الأَعْجَمِيَّةِ مَصَادِرَ ، وَأَفْعَالاً ، وَمُشْتَقَّاتٍ ، بَعْدَ أَنْ دَخَلَتْ إلى العَرَبِيَّةِ ، وَصَارَتْ كَلِمَاتٍ عَرَبِيَّةً ؛ فَالعَرَبُ عَرَّبُوْا " اللِّجَامَ " ، وَاشْتَقُّوا مِنْهُ : أَلْجَمَ الفَرَسَ ، " وَاللِّجَامُ مَعْرُوفٌ ، ذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ ، وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مُعَرَّبٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ بِالفَارِسِيَّةِ لَغَامُ ، وَاشْتَقُّوا مِنْهُ أَلْجَمَ الفَرَسَ " [٣] .

فَمَنْ قَالَ بِجَوَازِ الاشْتِقَاقِ مِنَ الأَعْجَمِيِّ يَعْتَبِرُ أَنَّ كُلَّ مَا أَدْخَلَتْهُ العَرَبُ فَهُوَ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَتُجْرِيهِ مَجْرَى أُصُول كَلَامِهَا ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : " إِذَا قُلْتُ : طَابَ الخُشْكَنَانُ ، فَهَذَا مِنْ كَلَامِ العَرَبِ ؛ لأَنَّكَ بِإِعْرَابِكَ إِيَّاهُ قَدْ أَدْخَلْتَهُ كَلَامَ العَرَبِ " [٤] .

وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ الأَسْمَاءَ الأَعْجَمِيَّةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَصْلٍ عَرَبِيٍّ ، وَقَالَ : إِنَّ " إِبْرَاهِيمَ " مِنْ " أَبْرَهَ " ، وَ " سُلَيْمَانَ " مِنْ " السَّلَامَةِ " ، وَ " آدَمُ " مِنْ " أَدِيمِ الأَرْضِ " ، وَلَكِنْ لأَنَّهَا صَارَتْ أَلْفَاظاً عَرَبِيَّةً يَجُوزُ الاشْتِقَاقُ مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا مِنَ الأَلْفَاظِ الأَعْجَمِيَّةِ .

---

(١) انظر الخلاف في : الأضداد لابن الأنباري ٣٨ ، والصاحبي ٦١ ، والمُعرَّب ٥ ، والمزهر ١ : ٢٦٨ . وفصول في فقه اللغة ٣٥٩ — ٣٦٨ ، وعلم اللغة للدكتور / علي عبد الواحد وافي ٢٢٩ .

(٢) الخصائص ١ : ٣٥٨ .

(٣) الاشتقاق لابن السراج ٣٦ ، والمُعرَّب ٥٦٤ ، والاشتقاق لعبد الله أمين ١٤٧ — ١٤٨ .

(٤) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

وَلَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ مُحَاوَلَاتٌ لاشْتِقَاقِ الأَعْجَمِيِّ مِنَ العَرَبِيِّ ، وَبَالَغَ العُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ ؛ إِذْ جَعَلُوا الأَصْلَ فَرْعَاً ، وَالفَرْعَ أَصْلاً فِي عَمَلِيَّةِ الاشْتِقَاقِ [١] ، كَقَوْلِنَا : الفِرْدَوْسُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ ، وَصَارَتْ عَرَبِيَّةً بَعْدَ دُخُولِهَا المُعْجَمَ العَرَبِيَّ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ [٢] ؛ وَقَدْ عَدَّهَا ابْنُ دُرَيْدٍ مُشْتَقَّةً مِنَ " الفَرْدَسَةِ " ، وَنَسُوا أَنَّ " الفَرْدَسَةَ " مُتَفَرِّعَةٌ عَنِ " الفِرْدَوْسِ " ، فَهُمْ خَلَطُوا بَيْنَ الاسْتِعْمَالَيْنِ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ ابْنُ دُرَيْدٍ ، حَيْثُ قَالَ : " وَالفَرْدَسَةُ : السَّعَةُ ، وَصَدْرٌ مُفَرْدَسٌ : وَاسِعٌ ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الفِرْدَوْسِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [٣] .

وَلَكِنَّ هُنَاكَ مَنْ يُحَذِّرُ مِنْ الاشْتِقَاقِ مِنَ الأَعْجَمِيِّ ؛ فَـ : ابْنُ السَّرَّاجِ يُحَذِّرُ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ مِنْ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ لُغَةِ العَجَمِ ، قَالَ : " مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُحْذَرَ مِنْهُ كُلَّ الحَذَرِ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ لِشَيْءٍ مِنَ العَجَمِ ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنِ ادَّعَى أَنَّ الطَّيْرَ وَلَدُ الحُوْتِ " [٤] .

كَمَا أَنَّ أَبَا حَيَّان يَمْنَعُ الاشْتِقَاقَ مِنَ الأَعْجَمِيِّ ، يَقُولُ : " وَلاَ يَدْخُلُ الاشْتِقَاقُ وَالتَّصْرِيْفُ المُصْطَلَحُ عَلَيْهِمَا فِي عِلْمِ النَّحْوِ فِي الاسْمِ الأَعْجَمِيِّ " [٥] .

وَأَخِيْرَاً يُمْكِنُ القَوْلُ : إِنَّ العَرَبَ تَعْتَمِدُ عَلَى أَنْ " كُلُّ مَا قِيْسَ عَلَى كَلَامِ العَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ " [٦] .

---

(١) دراسات في فقه اللغة ١٧٩ .

(٢) في الآية ١٠٧ من سورة الكهف ، والآية ١١ من سورة المؤمنون .

(٣) جمهرة اللغة ٣ : ٣٣٣ .

(٤) انظر : الاشتقاق لابن السراج ٤١ ، والمُعَرَّبُ ٩١ ، وانظر : المزهر في علوم اللغة ١ : ٣٥١ ، والعلم الخفاق ١١٢ .

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ : ٢٨ .

(٦) الخصائص ١ : ٣٥٧ .

الخَاتِمَـةُ

إنَّ في الاشْـتِقَاقِ بِأنْوَاعِـهِ المُتَعَـدِّدَةِ وَسِـيْلَةً جَيِّـدَةً لِتَوْلِيـدِ الألْفَـاظِ ، وَتَجْدِيْـدِ الدِّلاَلاَتِ . وَالاشْتِقَاقُ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ هُوَ عِلْمٌ تَطْبِيقِيٌّ ، وَهُـوَ وَسِيْلَةٌ مِـنَ الوَسَـائِلِ التِي سَاهَمَتْ في بِنَاءِ العَرَبِيَّةِ وَإثْرَائِهَا ، وَتَنْمِيَتِهَا .

وَلَعَلَّ مِنْ أهَمِّ مَا أمْكَنَ مُلاَحَظَتُهُ في هَذِهِ الدِّرَاسَةِ المُوجَزَةِ مَا يَأتِي :

أنَّ الدُّكْتُورَ / توفيق محمد شاهين قَدِ انْفَرَدَ بِتَعْرِيفٍ للاشْتِقَاقِ ، وَهُـوَ جَدِيـدٌ بِالنِّسْبَةِ لِتَعْرِيفَاتِ العُلَمَاءِ الآخَرِينَ .

وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ / رمضان عبد التواب نَوْعَاً جَدِيْدَاً مِنْ الاشْتِقَاقِ يَخْتَلِفُ تَمَامَـاً عَنِ الأَنْوَاعِ الأرْبَعَةِ التِي أقَرَّهَا مُعْظَمُ العُلَمَاءِ ، وَسَمَّاهُ " الاشْتِقَاقُ الشَّعْبِيُّ " .

وَأمَّا بِالنِّسْبَةِ لأنْوَاعِ الاشْتِقَاقِ فَلَـمْ يَتَّفِـقِ العُلَمَـاءُ عَلَـى نَـوْعٍ مُحَـدَّدٍ ، أوْ أقْسَـامٍ مُحَدَّدَةٍ ، فَـ : مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الاشْتِقَاقَ عَلَى نَوْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُـهُ عَلَـى ثَلاَثَـةِ أنْوَاعٍ . وَالرَّأيُ الرَّاجِحُ ، وَالمُعْتَمَدُ في مُعْظَمِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ أنَّهُ أرْبَعَةُ أنْوَاعٍ . وَقَدْ قَامَ البَاحِثُ بِتَنَاوُلِ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَتَعْرِيفِهِ .

كَمَا تَنَاوَلَتْ الدِّرَاسَةُ قَضِيَّةَ الاشْتِقَاقِ مِنَ الأعْجَمِيِّ . وَقَـدْ أيَّـدَ البَاحِـثُ الـرَّأيَ الذِي ذَهَبَ إلَيْهِ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ مَا يَهُمُّ هُنَـا قَضِيَّةُ وُرُودِ بَعْـضِ الألْفَـاظِ الأعْجَمِيَّةِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وَفي العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ التِي لاَ يُعْلَمُ عَنْهَا أيُّ شَيْءٍ .

وَاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ لاَ تَسْبِقُ القَرْنَ الثَّالِثَ المِيلاَدِيَّ ، وَذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ وُجُـودِ بَعْـضِ النُّقُوشِ التِي عُثِرَ عَلَيْهَا في شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ نَقْشٌ لامْرِئِ القَيْسِ ، في القَـرْنِ الثَّالِثِ المِيْلاَدِيِّ . بَيْنَمَا أخَوَاتُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ تَرْجِـعُ إلى أكْثَـرَ مِـنْ عَشَرَةِ قُرُونٍ قَبْلَ المِيْلاَدِ .

وَيُمْكِنُ القَوْلُ ، أيْضَاً : إنَّ هَذِهِ النُّقُوشَ عُرِفَتْ في الحَضَـارَاتِ القَدِيمَـةِ ، وَلَـمْ

تَكُنْ شِبْهُ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ تِلْكَ الحَضَارَاتِ التِي عَرَفَتِ النُّقُوشَ في قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَذَلِكَ لأَنَّهَا مَنْطِقَةٌ صَحْرَاوِيَّةٌ ، وَسُكَّانُهَا أُمِّيُّونَ لاَ يَعْرِفُونَ الكِتَابَةَ ؛ لِكَيْ يَقُومُوا بِعَمَلِ هَذِهِ النُّقُوش .

وَلَعَلَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ التِي وَرَدَتْ ، وَقِيْلَ : إِنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ ، تَرْجِعُ إِلى هَـذِهِ اللُّغَـةِ التِي انْدَثَرَتْ ، أَوْ أَنَّهَا اخْتَفَتْ ، وَلَمْ يُعْثَرْ عَلَيْهَا إِلاَّ فِيْمَا بَقِيَ مِنْ هَذِهِ النُّقُوش .

هَذَا ، وَيَتَمَنَّى البَاحِثُ مِنَ اللهِ تَعَالَى في نِهَايَةِ بَحْثِهِ المُتَوَاضِعِ التَّوْفِيقَ ، وَأَنْ يَنْفَعَ اللهُ تَعَالَى البَاحِثَ بِهِ ، وَيَنْفَعَ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ .

المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم** .

٢ - **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، تحقيق د/ طارق الجنابي، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٧م .

٣ - **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : أثير الدين، أبو حيان، محمد الأندلسي ، الجيَّاني ، ت ٧٤٥هـ ، تحقيق د / مصطفى النماس ، مطبعة النسر الذهبي ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٤م .

٤ - **أسرار العربية** : أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، ت ٥٧٧هـ ، تحقيق / محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

٥ - **الاشتقاق** : أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد ، ت ٣٢١هـ ، حققه وشرحه / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٦ - **الاشتقاق** : أبو بكر ، محمد بن السَّري بن سهل بن السراج ، ت ٣١٦هـ ، تحقيق / محمد صالح التكريتي ، بغداد ١٩٧٣م .

٧ - **الاشتقاق** : عبد الله أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦م .

٨ - **اشتقاق الأسماء** : أبو سعيد ، عبد الملك بن قُريب الأصمعي، ت ٢١٦هـ ، تحقيق د/ رمضان حسن عبد التواب وزميله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩ - **اشتقاق أسماء الله** : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، ت

٣٣٧هـ ، تحقيق د / عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٠ - **الاشتقاق والتعريب** : عبد القادر بن مصطفى المغربي ، ت ١٣٧٦هـ ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٠٨م .

١١ - **الأضداد** : أبو بكر ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، ت ٣٢٧هـ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٢ - **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة** : الدكتور / محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨م .

١٣ - **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** : أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، ت ٥٧٧هـ ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٥م .

١٤ - **الإيضاح في علل النحو** : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجاجي ، ت ٣٣٧هـ ، تحقيق د / مازن المبارك ، دار النفائس ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٣م .

١٥ - **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** : الدكتور / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٦ - **التعريب و التنمية اللغوية** : الدكتور / ممدوح خسارة ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، دمشق ١٩٩٤م .

١٧ - **التعريفات للجرجاني** : السيد الشريف ، علي بن محمد الجرجاني ، ت ٨١٦هـ ، تحقيق د / عبد المنعم الحنفي ، دار الرشاد ، القاهرة ١٩٩١م .

١٨ - **جمهرة اللغة** : أبو بكر ، محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي ، ت ٣٢١هـ ، تحقيق / فريتس كرنكو ، حيدر آباد - الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ .

١٩ – **الحدود في النحو** : أبو الحسن ، علي بن عيسى الرماني النحوي ، ت ٣٨٤هـ منشور ضمن كتاب " رسائل في النحو واللغة " ، تحقيق د / مصطفى جواد وزميله ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ١٩٦٩م .

٢٠ – **الخصائص** : أبو الفتح ، عثمان بن جني ، ت ٣٩٢هـ ، تحقيق / محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت د . ت .

٢١ – **دراسات في فقه اللغة** : د / صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، بيروت ١٩٨١م .

٢٢ – **سنن الترمذي** : محمد بن سَوْرة الترمذي ، ت ٢٩٧هـ ، تحقيق / أحمد محمد شاكر وزملائه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .

٢٣ – **شرح الكافية** : رضي الدين ، محمد بن الحسن الأستراباذي ، ت ٦٨٦هـ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٩م .

٢٤ – **شرح المفصل** : موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، ت ٦٤٣هـ ، عالم الكتب – بيروت د . ت .

٢٥ – **الصاحبي** : أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥هـ ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٧٧م .

٢٦ – **عبقري من البصرة** : د / مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٦م .

٢٧ – **العلم الخفاق في علم الاشتقاق** : أبو الطيب بن أحمد بن أبي الحسن القنوجي ، محمد صديق حسن خان ، ت ١٣٠٧هـ ، تحقيق / نذير محمد مكتبي ، دار البصائر ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٢٨ – **عوامل تنمية اللغة العربية** : د / توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، ط ٢ ، القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٢٩ – **العين** : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د / عبد الله درويش ، مطبعة العاني . بغداد ١٣٨٦هـ – ١٩٦٣م .

٣٠ – **فصول في فقه اللغة العربية** : د / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، القاهرة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٣١ – **فقه اللغة** : د / علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٥٦م .

٣٢ – **فقه اللغة وسر العربية** : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، ت ٤٢٩هـ ، تحقيق د / فائز محمد ، و د / إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٣٣ – **في أصول النحو** : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م .

٣٤ – **القاموس المحيط** : مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ت ٨١٧هـ ، إعداد وتقديم / محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، ط ١ ، بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٣٥ – **القياس في اللغة العربية** : الشيخ / محمد الخضر حسين : المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٣هـ .

٣٦ – **الكَشَّاف** : أبو القاسم ، جار الله ، محمود بن عمر الزمخشري ، ت ٥٣٨هـ ، دار الفكر ، بيروت د . ت .

٣٧ – **لسان العرب** : جمال الدين ، محمد بن مكرم الأنصاري ، ابن منظور ، مطبعة بولاق ، القاهرة د . ت .

٣٨ – **مجاز القرآن** : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي ، ت ٢١٠هـ ، تحقيق د / محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨م .

٣٩ – **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** : مطبعة بولاق ، القاهرة ١٩٣٦م .

٤٠ – **مراح الأرواح وشروحه في علم الصرف : دراسة لغوية تحليلية مع تحقيق النص** : الشيخ / أحمد بن علي بن مسعود ، من علماء القرن الثامن ، رسالة ماجستير مقدمة من / رباح اليمني مفتاح إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٨٤م .

٤١ – **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١هـ ، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى وزميليه ، دار إحياء التراث ، القاهرة د . ت .

٤٢ – **مسائل خلافية في النحو** : أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين العكبري ، ت ٦١٦هـ ، تحقيق د / محمد خير الحلواني ، منشورات دار المأمون للتراث ، دمشق د . ت .

٤٣ – **مسند الإمام احمد بن حنبل** : أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت د . ت .

٤٤ – **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** : أبو منصور ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، ت ٥٤٠هـ ، نشر الشيخ / أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦١هـ .

٤٥ – **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** : أبو منصور ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، ت ٥٤٠هـ ، تحقيق د / ف . عبد الرحيم ، دار القلم ، بيروت د . ت

٤٧ – **مقاييس اللغة** : أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥هـ ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت ١٩٩١م .

٤٦ – **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للمازني** : أبو الفتح ، عثمان ابن جِنّي ، ت ٣٩٢هـ ، تحقيق / إبراهيم

مصطفى وزميله ، دار إحياء التراث القديم ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٤م .

٤٨ – **من أسرار اللغة** : د / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٧٨م .

٤٩ – **نزهة الأحداق في علم الاشتقاق** : القاضي / محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت ١٢٥٠هـ ، تحقيق د / شريف عبد الكريم النجار ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عَمَّان – الأردن ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٥٠ – **نظرية النحت العربية** : د / محمد رشاد الحمزاوي ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة – تونس ١٩٩٨م .

الإفراد الصوتى فى الفعل الثلاثى المضعف
دراسة لغوية مقارنة بين العربية والعبرية

د. محمد صالح توفيق
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مقدمـــة :

حمدًا لله على ما أنعم ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله وسلم .. أما بعد :

فهذا البحث يهدف إلى إثبات نظرية لغوية ، دعا إليها كثير من علماء اللغة قديما وحديثًا ، دون أن يحاولوا دراستها بصورة تطبيقية فى الواقع اللغوى ، ودون أن يقفوا عليها فى ضوء المقارنات السامية ، وهى ظاهرة ، التقاء المثلين فى كلمة واحدة ويحتاج النطق بهما إلى جهد عضلى ، وطبيعة اللغات أنها تنزع إلى توفير الجهد المبذول فى النطق . ويترتب على ذلك دمج بعض الأصواتِ بعضها فى بعضها أحيانا ، وأحيانا أخرى تحذف بعض الأصوات تخفيفا ، وقد نجد تغييرًا آخر وهو إبدال أحد المثلين إلى صوت آخر تيسيرًا على المتكلم .

وفى هذه الدراسة عدة أشياء أعتقد أنها جديدة : منها الاقتصار على تناول هذه الظاهرة فى الفعل الثلاثى المضعف ؛ لأننى وجدت ما ورد من أمثلة عربية وعبرية قد ركزت على الفعل المزيد بالتضعيف والمضعف الرباعى . ومن الجديد أيضًا أننى لم أوسع من دائرة المقارنة ، وقصرتها على لغتين فقط هما العربية والعبرية ؛ إذ إن التشابه بينهما يكاد يكون تامًا على مستوى الدراسة الصوتية ، وبينهما شبه اتفاق فى النسيج المقطعى للمفردات ، مما يؤكد

وحدة الأصل بين اللغتين العربية والعبرية • وسوف نسير فى المقارنة بذكر ما جاء فى العربية أولا ، ثم إتباعه بما جاء فى العبرية فى مباحث ثلاثة هى :

- المبحث الأول : إدغام الصوتين المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف •
- المبحث الثانى : حذف أحد المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف •
- المبحث الثالث : إبدال أحد المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف •

إن مما يسوغ لنا بحث هذه الظاهرة فى ضوء المنهج اللغوى المقارن أن أدوات البحث اللغوى ومناهجه قد تيسّرت ونمت ، وسنعمل جاهدين على الإفادة من هذه الأدوات فى زيادة الإضاءة حول هذه الظاهرة ؛ لكي نستكمل الصورة المرجوّة ، ونستجلى معالمها التى لم تستطع أدوات البحث القديمة جلاءها •

وبعد : فما كان فى هذا البحث من صحة وصواب فهو من الله وبتوفيقه، وما كان فيه من خطأ فهو من نفسى ومن الشيطان ، وأبرأ إلى الله منه ، وأسأله سبحانه أن ينير بصائرنا ، ويسدد خطانا ، ويهيئ لنا من أمرنا رشدًا •

وهو ولى التوفيق ،،،

المبحث الأول

إدغام المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف

مصطلح "الإدغام" مصطلح مهم فى الدراسات اللغوية ، إذ هو مصطلح يتكرر فى جل المباحث اللغوية التى تعرض للتراث العربى ، وقد آثرنا استخدام هذا المصطلح ، ولم نأخذ بالمصطلح الحديث الموضوع له وهو "المماثلة" ، فقد ،ان لنا أن "المماثلة" أعم وأشمل مما يريد أن يعالجه هذا البحث إذ إنه مصطلح يندرج تحته إدغام المتماثلين وأيضا إدغام المتقاربين أو المتجانسين ، ولذا حددنا المقصود بكلمة (المثلين) • ولعل هذا الاستخدام يبعد عنا مظان التقصير فى تناول ظاهرة الإدغام المتسعة الأرجاء المتعددة الجوانب فى الأمثلة العربية والعبرية •

ونزيد الأمر إيضاحًا بمقولة "برجشتراسر" التى تحدد الفارق بين المماثلة والإدغام ، حيث ذكر "أن التشابه والإدغام وإن اتفقا فى بعض المعانى اختلفا فى بعضها ، وذلك أن معنى الإدغام : اتحاد الحرفين فى حرف واحد مشدد تماثلاً أو اختلافًا نحو : "أمنّا" و"ادّعى" • أما "أمنّا" فالنون المشددة نشأت عن نونين ، أولاهما لام الفعل ، والثانية الضمير ، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه • وأما "ادعى" فأصل الدال المشددة دال وتاء ، والدال فاء الفعل ، والتاء تاء الافتعال قلبت دالا ، فهذا إدغام ، وهو تشابه أيضا "[1] •

وتعدّ ظاهرة إدغام المثلين من الظواهر الحية التى عرفتها اللغتان العربية والعبرية كإحدى ظواهر السياقات الصوتية فى الفونولوجيا • وقد فطن اللغويون العرب إلى هذه القيمة الصوتية لإدغام المثلين ، وأشار إليها سيبويه بقوله : "وضع اللسان للحرفين المدغم أحدهما فى الآخر موضعًا واحدًا لا يزول عنه" • وأجده قد ركز على أمرين فى غاية الأهمية ، أولهما ما يحققه الإدغام

من الاقتصاد العضلى فى نطق المثلين المتتاليين فى الكلمة ، وآخرهما أنه أشار إلى سبب الإدغام ، وهو أن العرب يستثقلون النطق بحرفين مثلين أحدهما بعد الآخر مباشرة بسبب ما يتطلبه ذلك من استعمال ألسنتهم من موضع واحد ، ثم يعودون إليه ، وأتمّ سيبويه بيانه بقوله : "... ولم يبنوهن على فعالل كراهية التضعيف ، وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ، ولا تكونوا مهلة كرهوه ، وأدغموا لتكون رفعة واحدة ، وكان أخف على لسانهم مما ذكرت"(٣) .

ولا يغيب عن البال أن الإدغام الذى يحدثه المتكلم يفهمه السامع ، مما يدل على أنه إجراء صوتى فيه التسهيل والاقتصاد فى النطق ، حتى بلغ الإنسان العربى إلى أنه يبدل الحرفين المدغمين بآخرين مدغمين أيضا ، كما قيل "علجّ" بدلا من "عَلِىّ" . وحين لا تطمئن النفس إلى الإدغام ، أو تحسّ أنه سيؤدى إلى اللبس فإنها تنصرف عنه ومن ذلك مثلا قول الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [القيامة /٢٧] فقد أظهرت النون الساكنة هنا ، حتى لا يذهب الذهن بعيدًا عن معنى الآية حين نقرؤها بالإدغام (مِرّاق) ، ولذلك نقف قليلا على النون إمعانًا فى إظهارها .

ويتضح لنا من خلال المقارنة لظاهرة إدغام المثلين بين اللغتين العربية والعبرية أن كلتا اللغتين تجنحان إلى تحقيق ذلك بناءً على رغبة لدى المتكلم ، تميل إليها النفس ، حتى صارت هذه الرغبة ترقى إلى مستوى القاعدة فى اللغة العربية ، وقد أشار ابن جنى إلى شئ قريب مما أتصور حين قال : "ومن الأمر الطبيعى الذى لابُدّ منه ، أن يلتقى الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منهما فى الإدراج ، فلا يكون حينئذ بد من الإدغام ، نحو قولك : شدّ ، وصَبّ ، وحلّ ، فالإدغام واجب لا محالة"(٤) .

وإذا أردنا تفسير التغييرات الصوتية التى طرأت على الفعل الماضى الثلاثى الصحيح ، الذى عينه ولامه من جنس واحد ، وقد أدغم المثلان فيه ،

فإنا نلاحظ أن الصيغة الفعلية تتركب من ثلاثة مقاطع ، هى مقاطع قصيرة مفتوحة نحو مـَ / دَ / دَ ma / da / da

وعند إدغام المثلين تسقط حركة العين ، وينتج عن ذلك أن عين الفعل والتى كانت بداية المقطع الثانى تصبح نهاية مقطع مغلق ، وبذلك تقل عدد مقاطع الصيغة إلى مقطعين حين أقول

مَدّ ← مَدْ / دَ mad/da

ولا يخفى علينا هنا مافى ذلك من اقتصاد فى المجهود العضلى لأعضاء النطق، وخفة فى الصيغة المتطورة ٠

وهذا التفسير الصوتى الحديث يشعرنا أن علماء العربية القدامى كانوا على علم بالأسس الصوتية التى شهدها زمانهم ، وذكروا لنا تفسيرات منطقية أيدها الدرس اللغوى الحديث ٠

إن ظاهرة الإدغام هنا مبنية على الصلات التى تربط هذه الأصوات بعضها ببعض ، فهى مشروطة بتجمع صوتى معين هنا - موقع المثلين مكان عين الفعل ولامه - ويتطلب الاستعمال اقتصاداً فى المجهود العضلى ويحقق انسجامًا فى موسيقى اللغة ٠ وهذا التأثر الصوتى وما تبعه من إدغام للمثلين فى الفعل الماضى الثلاثى الصحيح حافظت عليه اللغة العربية فى صيغة المضارع فى أبواب ثلاثة على النحو التالى :

أ-باب (نصر ينصر) نحو : (ردّ يرُدّ) ، (شدّ يشُدّ) ٠

ب-باب (ضرب يضرب) نحو : (فرّ يفِرّ) ، (شذّ يشِذّ) ٠

ج-باب (فرح يفرح) نحو : (ملّ يملّ) ، (ظلّ يظلّ) ٠

ومن السماع وجود أفعال قليلة من باب (كرُم يكرُم) نحو : (لبّ يلُبّ) و"عزّت الناقة تعُزّ " أى : قلّ لبنها ٠

والأصل فى هذه الأفعال توالى المثلين (يرْدُد ، يشدُد ، يفرِر ، يَشْذِذ ، يَمْلل ، يظلِل ، يلبُب) ولما ثقل توالى المثلين لدى العرب هنا نقلوا حركة المثل الأول إلى الساكن الذى قبله ، فتحرّك الساكن بالحركة المنقولة إليه ، وسكن المثل الأول وأدغم فى الثانى ، وليس لدينا فى هذه الصيغة اختصار فى المقاطع وإنما لدينا تغيير فى نوعها على النحو التالى :

رَدّ يرُدّ ⟵ يَرْدُدُ يَرْ / دُ / دُ

yar / du / du ⟵ ya /rud / du

ومن الملاحظ هنا وجود ثقل فى الصيغة الأصلية التى تتكون من مقطع قصير مغلق تلاه مقطعان كلاهما قصير مفتوح مثلان ، وفى ذلك ثقل بسبب توالى المثلين ، وحين تمّ الإدغام تكونت الصيغة من مقطع قصير مفتوح ، تلاه مقطعان مختلفان ، الأول قصير مغلق والثانى قصير مفتوح .

ومن الملاحظ أيضًا أن الحرفين المثلين متحركان - العين واللام - أما إذا كان المثل الثانى ساكنا فلا يتم الإدغام حتى لا يلتقى ساكنان نقول : مَددْنَ يمدُدْن ، مَلَلْن يَمْلُلْن . وهكذا .

وقد ذهب أهل الحجاز إلى أنه "إذا سكن الثانى لوقف أو جزم ردوا إلى الحرف الذى قبله حركته ، فسكن الأول فقالوا : "يردُد ، ويعضَض ، ويفْرِر" فإن كان أمرًا اجتلبوا له ألف الوصل فقالوا : "امدُد ، واعضَض ، وأفرِر(٥) .

ويبدو لنا أن نطق أهل الحجاز فى المضارع المجزوم والأمر يمثل الأصل القديم ، وأن نطق أهل تميم "مُدّ ، عَضّ ، فِرّ "يمثل التطور" الصوتى الذى يلجأ فيه العربى إلى تخفيف الصيغة ، واختصارها صوتيا ، ووضحّ ذلك سيبويه بقوله : "أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد فإذا تحركت اللام منه، وهو فعل ألزموه الإدغام ، وأسكنوا العين ، فهذا متلئبّ فى لغة تميم وأهل

الحجاز • فإن أسكنت اللام فإن أهل الحجاز يجرونه على الأصل ، لأنه لا يسكن حرفان • وأما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الآخر ، ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة ، وصار تحريك الآخِر على الأصل"[٦] •

ومن المعلوم لدينا أن الصيغة الحجازية الأصلية (لم يَمْدُد - امدُد) هي الصيغة الأقل استعمالا فى العربية ، ويبدو أن الصيغة التميمية المتطورة (لم يُمدّ - مُدّ) هى الأكثر استعمالا لدى العرب ، وكأنها صيغت قياسًا على المضارع المنصوب (لن يُمدَّ) حتى لا يكون الحرف الأخير ساكنا ، مما يتطلب وجود ساكنين فى المقطع الأخير وهذا ما ندر فى العربية •

ونأتى إلى الحديث عن الفعل الثلاثى الصحيح الذى لامه وعينه من جنس واحد فى اللغة العبرية ، فنجد أن الفعل الماضى قد ورد فى صورتين إحداهما تظهر العين واللام التى من جنس واحد ، وتشكل الحروف الثلاثة تشكيل الفعل المجرد السالم ، ومن أمثلة ذلك •

- קָלַל خفّ ، سهل דָּקַק دقّ
- חָלַל بدأ ، شرع מָשַׁשׁ مسّ

ومن خلال هذه الصورة يتضح لنا محافظة العبرية على الشكل الكتابى الأصلى بتوالى المثلين الصحيحين ، وظهور الأصل الثلاثى للفعل •

أما الصورة الأخرى للفعل الماضى العبرى فقد وُجد فيها الإدغام وبخاصة عند إسناد الفعل إلى الضمائر نحو סַבּוּ أحاطوا • وفى حالة الغائب تصبح الصيغة סַב بإطالة حركة الفاء ، كأنها عوض عن ظهور الإدغام ولذلك تقصر القامص إلى باتح عند الاتصال ضمائر الرفع סַבּוֹתָ[٦] أحطت •

وقد شرح ابن جناح العبرى هذه المسألة بقوله : "كذلك جعلوا الأصل فى סבב السين وأحد المثلين فقط ، ولم يعتدوا بالمثل الثانى لسقوطها من מסבב יחנך وغيرها من أمثال هذه الفعل فى جميع الأفعال ذوات المثلين ٠ وقد أقام ابن زكريا البراهين على غلطهم فى هذا ، وفى مثلها من الأفعال المعتلة ، والأفعال ذوات المثلين"[٧] ٠ وقال أيضا : "وقد يظهرون هذا المثل ولا يدغمونه وإن كان ساكنا ، قالوا : סָבְבוּ אֶת־הָעִיר يشوع ٦/١٥ "[٨] ٠

ويفهم من كلام ابن جناح أن التماس الخفة فى النطق بإدغام المثلين ليس ظاهرة مطردة فى اللغة العبرية سواء تحرك المثل الأول أو سكن فى حين أن العربية يطرد فيها إدغام المثلين عند سكون الأول ٠

كما جاءت فى اللغة العبرية صورتان للفعل الثلاثى المستقبل الذى عينه ولامه من جنس واحد ٠

الصورة الأولى : شائعة ، وهى إدغام المثلين عند إسناد المستقبل إلى الضمائر، مثل ذلك .. יָסֹבּוּ - תָּסֹבִּי - תְּסֻבֶּינָה

الصورة الثانية : عدم ظهور الإدغام مع صيغ الغائب والغائبة والمخاطب ، والمتكلم ، مثال ذلك .. יָסֹב - תָּסֹב - אָסֹב

ويبدو أن الإدغام هنا لا يظهر لعدم وجود حركة الإعراب فى آخر الفعل العبرى ، عكس اللغة العربية الذى يبنى الفعل الماضى على الفتح عند عدم اتصال آخره بشئ ٠ وما زالت لدنيا العامية تخلو من علامات الإعراب والبناء مما جعلها تتشابه مع العبرية فى نطق الفعل الماضى الثلاثى المضعف يقال : دُقْ على الباب ـ حِبْ الناس ٠

ويبدو لنا أن عدم ظـــهور الإدغــام مـــع الفعــل المســتقبل المســند للغائب والمخاطب والمتكلم قد ساد فى اللغة العبريـــة ، فوجدنـــا صيغـــا مـــن الأفعال المسندة للضمائر قد نطقت مخففة من الإدغام ، وكذلــك اســم الفــاعل نحو : תָּסֹבֶּינָה تدورين ، סֹבֵב دائر ، في حين يظهر المثلان فى اســـم المفعول סָבוּב مُحاط .

ومع ذلك فإن النظرة السريعة فى القواميس العبرية ترينا عـــدداً مـــن الأفعال المضعفة يظهر فيها المثلان دون إدغام ، وهذه بعض الأفعال (أســودها من باب الحاء) التى يتضح مجيئها على الأصل :

חָבַב	وَدّ	חָמַם	حمّ
חָגַג	عيّد	חָנַן	حنّ
חָדַד	حدّ	חָצַץ	حجز
חָזַז	لمع	חָקַק	نحت
חָפַף	حفر	חָרַר	حرّ
חָכַךְ	حكّ	חָשַׁשׁ	خشّ
חָלַל	بدأ	חָתַת	فزع

هذه الأمثلة السابقة وغيرها تدل على أن هذه اللغة حافظت على توالى المثلين فى صيغة الماضى الغائب ، وبقى هذا الأصل الثلاثى فى مصادر هــذه الأفعال نحو : חָבוּב وُدّ חָדוּד حدّ

وفى اسم الفاعل أيضا نحو : חוֹזֵז لامع חוֹלֵל بادئ

وقد قسّم "وليم هربير" الأفعال المضعفة الثلاثية الواردة فى العهد القديــم إلى قسمين :

١-أفعال تامة مثل :

בָּלַל خلط ، גָּלַל دحرج ، מָדַד عيّر ، נָדַד تجوّل ،
סָבַב أحاط ، סָכַךְ ستر ، פָּלַל ابتهل ، פָּרַר نقض
צָרַר ربط ، קָדַד حفر ، שָׁדַד نهب ، שָׁמֵם صعق

٢-أفعال غير تامة مثل :

אָרַר لعن ، הָלַל نوّر ، חָגַג رقص ، חָלַל ألغى ،
חָנַן منح ، חָתַת فزع، وهى أفعال حلقية الفاء من بناء الثلاثى(٩)

ويبدو لنا أن اللغة العبرية خطت خطوة أخرى نحو إدغام المثلين عند إسناد هذه الأفعال إلى الضمائر ، وذلك للتخلص من الثقل الموجود فى نطق المثلين ، كما يقول ابن جناح : "إن العبرانيين كثيرًا ما يستثقلون إظهار مثلين متواليين فى كلمة واحدة ، فهم يدغمون أحدهما فى الثانى إذا وجدوا فى ذلك سبيلا"(١٠) . وقال أيضا : "واعلم أنه كثيرًا ما يستصعبون أن يتوالى فى كلمة واحدة حرفان يكونان من مخرج واحد ، لصعوبة النطق بذلك ، وإنما الاطراد على توالى حروف مختلفة المخارج إذ ذلك أخف على اللسان" (١١) .

وليس من الإسراف أن نستنبط من نص ابن جناح ، وإلحاحه على إظهار المثلين ، وتأكيده على أن الإدغام جائز عند العبرانيين متى وجدوا إلى ذلك سبيلا ، أن السائد فى العبرية ثلاثية هذه الأفعال ، والنطق بها فى صورة ثنائية أحيانا يتم بإطالة حركة الفاء التى تمثل العوض عن التشديد وغالبًا ما يضيع الإدغام من آخر الفعل ، وعند عدم إسناده إلى الضمائر إذ إن الإدغام فى واقع الأمر هو نوع من الاختصار النطقى ، والكتابى ، حيث يغلق أول المثلين

مقطعًا ، ويبدأ المقطع الثانى بثانى المثلين ، ولذا لجأت العبرية أحيانا إلى عدم اعتماد الإدغام فى تطور الصيغة الفعلية هنا .

ونودّ أن نشير هنا إلى بعض المسائل التى تتعلق بحقيقة الصوت المدغم ، بعد أن تكشفت لنا بعض الحقائق العلمية خلال هذه الدراسة :

١-لدينا عدد من علماء اللغة المحدثين ذهب إلى أن الصوت المضعف هو صوت صامت طويل ، وليس صوتين مثلين من جنس واحد ، ومن هؤلاء ماريوباى(١٢) ، وفندريس(١٣) ، وكانتنيو(١٤) ، ومن تابعهم من لغويى العرب(١٥) ويبدو لى أن الإدغام ليس فيه إطالة للصوت المدغم ، فهو يقوم مقام حرفين ، وقد أثبتت التجارب الصوتية المعملية وجود حدّ مقطعى يقسم المدغم قسمين ، يأتى الأول منهما نهاية لمقطع ، والثانى بداية لآخر . وقد عامل علماء الصرف والتجويد الصوت المدغم معاملة صوتين ، كما عدّ أهل العروض المشدد حرفين ، وجعلوا تخفيفه من ضرائر الشعر . ونخلص من كل هذا إلى أن الصوت المضعف فى العربية والعبرية هو نتيجة وجود صامتين فى الأصل ، روعى فيهما النطق دفعة واحدة لتيسير النطق ، والاقتصاد فى المجهود العضلى المبذول فى نطق المثلين .

٢-تأكد لدينا ثلاثية الأفعال المضعفة فى أصولها وتطورها فى اللغتين العربية والعبرية ، ولدينا بعض الأمثلة العبرية التى تؤكد أن الإدغام يمثل صورة من صور الانسجام الصوتى فى حياة اللغة العبرية ، ولذلك رأيناه من الجائز ، ولم يصل إلى درجة الإلزام الذى رأيناه فى اللغة العربية . وكما يقول ابن جناح العبرى : "اعلم أن المثلين إذا كانا متجاورين فى كلمة واحدة ، وسكن الأول منهما فإدغامه فى الثانى جائز . وتأويل قولنا حرف مندغم ، أى أنه لا حركة تفصل بين المندغم

وبين المندغم فيه ، وإنما يعتمد لهما فى اللسان اعتمـــادة واحــدة ؛ لأن المخرجٌ واحِد ، ولا فصل بينهما ، وذلك مثل قولك רבּךָ أصله רבבךָ بسكون المثل الأول" (١٦) .

٣-اتسع نطاق إدغام المثلين فى العربية ، وصار شائعًا على حساب الإظهار فى حين أن العبرية قد قلّ فيها الإدغام ، واتسعت فيه دائـــرة الإظـــهار للمثلين المتتاليين . وفى كل الأحوال فإن وجود المثلين فى الفعل الثلاثى مما يدل على قدم هذه الصيغة التى حـــافظت عليـــها اللغتـــان العربيـــة والعبرية . أما الصيغة التى وُجد فيها الإدغام فإن الدلائل تشير إلى أنـــها الصيغة الثلاثية المتطورة ، وقد أثبتت الدراسة المقطعية أن اللغتين قــــد سعت إلى هذا التطور لاختصار المقاطع المنطوقة ، ولتيسير النطـــق ، بالبعد عن النطق بمقطعين متماثلين .

* *

المبحث الثانى

حذف أحد المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف

من التطورات الصوتية التى يتعرض لها الصوتان المثلان أن يحذف أحدهما كراهة اجتماعهما مع تعذر الإدغام ، وكما يقول بروكلمان : "إذا توالى مقطعان أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جدا ، الواحد بعد الآخر فى أول الكلمة فإنه يكتفى بواحد منهما بسبب الارتباط الذهنى بينهما"(١٧) .

والمعروف أن الحذف ظاهرة لغوية عامة تقع فى أكثر اللغات ، حيث يميل الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر الصوتية التى يمكن معرفتها من بقية أجزاء الكلمة . واختصت العربية بكثرة وقوع الحذف فى كلماتها لما عرفت به من الإيجاز والاختصار ، ولذا وقع الحذف فى مستويات اللغة الثلاث (الأصوات - الصرف - النحو) ، ولخص ذلك ابن جنى بقوله : "وقد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكلف بعلم الغيب فى معرفته"(١٨) .

والآن نحاول أن نتبين استخدام طريقة أخرى للتخفيف من ثقل المثلين فى العربية والعبرية ، مع التركيز على الفعل الثلاثى المضعف ، وأمثلته ، وربما تطرقنا إلى تناول بعض الأفعال المزيدة هنا لزيادة إيضاح الظاهرة التى معنا .

أولاً : عين الماضى الثلاثى المضعف عند إسناده لضمائر الفاعلية

لدينا فى اللغة العربية أفعال ثلاثية مضعفة نحو : (ظلّ ، قَرّ ، مسّ ، ملّ) والأصل فى هذه الأفعال عند إسناده لضمائر الفاعلية أن يذكر المثلان ،

فيقال : (ظِلِلت – قررت – مسِست – ملِلت) وجاز فى هذه الصيغ حذف العين وحركتها ، وتبقى فاء الفعل مفتوحة قال الله تعالى : ﴿ فَظَلْتُم تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة /٦٥] – وأجاز أكثر النحاة والصرفيين حذف العين ونقل حركتها – وهى الكسرة – إلى فائه ، وقرئت الآية بالكسرة (فظلتم) · قال ابن منظور : "ومن العرب من يحذف لام ظلِلت ونحوها حيث يظهران ، فإن أهل الحجاز يكسرون الظاء على كسرة اللام التى ألقيت ، فيقولون ظِلنا وظلتم ··· قال تعالى ﴿ ظلَت عليه عاكفا ﴾ وقرئ ظِلت ، فمن فتح فالأصل فيه ظلِلت ، ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها ، ومن قرأ ظِلت بالكسر ، حوّل كسرة اللام على الظاء ، ويجوز فى غير المكسور نحو هَمْت بذلك أى هممت ، وأحَسْت بذلك أى أحسست قال : وهذا قول حُذّاق النحويين"[19] ·

وفى هذه المسألة خلاف بين القدماء من النحاة وابن مالك ومن أتى بعده، ملخصه :

أ–يرى سيبويه ومن وافقه أن الحذف فى نحو : "ظَلْت ومَسْت" من "ظَلِلت ومَسِسْت" شاذ ، والتصحيح هو القياس ·

ب–يرى ابن مالك ومن أتى بعده قياسية هذا الحذف ، ولكن ابن مالك اضطرب رأيه فى تعيين الحرف المحذوف ، فيرى فى (الكافية الشافية) أن المحذوف هو اللام إذ قال "ومحذوف اللام مفتوح الفاء ، نحو : ظَلت ، ومحذوف اللام مكسور الفاء نحو : ظِلت ، ويرى فى (التسهيل) أن المحذوف عين الكلمة ، إذ قال : "ويجوز له" فى لغة سليم حذف عين الفعل الماضى المضاعف المتصل بتاء الضمير أو نونه"[20] ·

والذى يهمنا هنا هو أن الحذف قد تم لأحد المثلين للتخفيف ، وكراهة اجتماع المثلين مع تعذر الإدغام ، لاتصال الضمير بالفعل ، وهذا الحذف فى

الماضى أكثر منه فى المضارع والأمر • ويبدو لنا أن الحذف هنا جاء قياسًا على الفعل الماضى الأجوف فى مثل (قُمت ، بِعت ، نِمْتُ) وغير ذلك من الأمثلة وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض علماء النحو المتأخرين قد ذكر أن الحذف فى ظَلْت فصيح لكثرة استعماله ، بخلاف أمست وأحست[٢١] •

وقد دلت الموازنة بين العربية والعبرية على أن هذا الحذف قياسي بدليل مجيئه فى العبرية على هذا النحو ، حيث تسقط لام الفعل المضعف عند إسناده إلى الضمائر فى الزمن الماضى ، نقول فى صيغة الماضى الغائب סַב (أحاط) و גִּלְגֵּל (دحرج) و בָּרוֹרְתָּ (اخترت) من الفعل בָּרַר (اختار) وتجئ بدون المثلين בַּר • كما يجئ الحذف مع الفعل المستقبل مع الغائب يقال יָסֹב (يدور) •

وأخيرًا فإن النتيجة التى توصلنا إليها هى أن مجئ المثلين فى الصيغة هو الأصل ، والإدغام مرحلة تالية لها ، وفى مرحلة زمنية ثالثة حدث الحذف بسبب كثرة استعمال هذه الأفعال ، ، وتعرّضت الأفعال العبرية لضياع علامة الإعراب من آخرها ، والميل إلى السهولة والتيسير فى النطق ، وقد أشار "بروكلمان" إلى أن هذا الحذف قياس ، وهى إشارة علماء العربية القدامى ، حين قال : "وفى العبرية يظهر القياسي على الأفعال الصحيحة فى صيغة الغائب من الوزن الأصلى المتعدى ، مثل : ḥánan (رحم) ، ولكن عند الاتصال بضمائر النصب مثل : ḥannáni (رحمنى) • • • وفى فعل الأمر اختفى المفرد الأصلى subub تماماً ، وحل محله : subb < sōb قياسًا على الجمع : subbū < sobbū • • • ولا توجد إلا نادراً الأبنية الأصلية ، فى الصيغ المتصلة بضمائر الرفع المبدوءة بصوت صامت ، مثل bázaznū "سلبنا" (سفر التثنية ٣٥/٢) ؛ فقد قيست هذه الصيغ عمومًا على الأفعال المعتلة اللام بالواو"[٢٢] •

وهكذا نلحظ فى اللغتين العربية والعبرية اتفاقًا فى اللجوء إلـــى حــذف أحد المثلين للتخفيف ، ولتيسير النطق ، وفى اللغتين أمثلة وافرة لها تفســيرات صوتية تمليها على نحو قياسي ، ونذكر منها :

- ظَلِلْتُ ← ظلتُ — تم حذف مقطع كامل للتخفيف وهو (Li)
  zeliltu ← ẓaltu
- ظَنَنْتُ ← ظَنْتُ — تم حذف مقطع كامل هو (nα) للتخفيف ، وهذا هو الشائع
  ẓanantu ← ẓantu
- ṣábabtī ← ṣabbōtī ← ṣábōtī

ومن الملاحظ أن العبرية فى تطورها تخلصت من المثلين بالإدغام ، ثم تخلصت من الإدغام بمدّ الحرف الثانى بدلا من تشديده ، أو إبدال أحد المثليــن حرفا متوسطه أو لينا أو حرفا حلقيا ، وهذا ما سنوضحه فى المبحث الثالث ٠

ونلخص بعض المسائل التى يحذف فيها أحد المثلين ، ولكنــها ليســت ذات اتصال مباشر بالفعل الثلاثى المضعف الذى نحن بصدد الحديث عنه ٠

١- "تَفَعَّلُ" بدلا من "تَتَفَعَّل" ، و "تَفَاعَلُ" بدلا من "تتفاعل" ٠

ومن أمثلة حذف تاء "تَتَفَعَّلُ" فى القرآن الكريم أن كلمة (تذكّرون) قــد وردت ١٧ مرة بالحذف ، فى مقابل (تتذكرون) ٣ مرات بلا حذف ، وأيضــا لدينا كثير من الأفعال التى على وزن (تتفاعل) وحذف منها أحد المثلين نحــو قوله تعالى ﴿ وَلاتَنَابَزُوا بِالألْقَاب ﴾ [الحجرات /١١] ٠ ولكن اللغة العبريــة تحتفظ بالمثلين فى نحو הִתְלַמֵּד (تتعلم) ، הִתְכַּתֵּב (اكتتب) ٠

٢-اجتماع المثلين (نون الرفع مع نون الوقاية التى تسبق ياء المتكلــم) ، وقد تحذف إحدى النونين تخفيفا، نحو : الطلاب يحبّونى ، بدلا من يحبوننـــى ٠

وقد ورد ذلك فى الحديث النبوى الشريف : (والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا" [٢٣] أى " لا تدخلون ، لا تؤمنون ؛ لأن (لا) نافية ، وهى لا تعمل شيئًا عن الفعل .

وقد ذكر سيبويه أن بعض القراء قرأ : "أتحاجّونى" و"فبم تبشرون" وهى قراءة أهل المدينة ، وذلك لأنهم استقلوا التضعيف"[٢٤] .

ولدينا فى اللغة العبرية نون الوقاية التى تستخدم للفصل بين الفعل وضمير المفعولية المتصل ، ولكن لا توجد نون الرفع ، لأن العبرية ليست إعرابية ، ومن أمثلة ذلك [illegible] (خروج ٢٣/٢٤) . وأحيانا نجد لام الفعل نونا ، وحين يتصل الفعل بضمير المتكلمين (נוּ) يحدث الإدغام كما فى الفعل נָתַן أعطى نقول : נָתַנּוּ أعطينا ، ومثل קָטֹן صغر קְטֹנָּה صغُرنَ .

ومما ذكره بعض المتخصصين فى العبرية، ومما له صلة بوجود مثلين "حذف نون الوقاية من صياغة بعض التركيبات ؛ فاستخدام אֵינֶנּוּ يعادل استخدام : אֵינוֹ دلاليا . ومع أداة الوجود : יֵשׁ تفصل نون الوقاية بين الأداة ومعظم الضمائر المتصلة نحو :

יֶשְׁנִי ، יֶשְׁנְךָ ، יֶשְׁנָהּ ، יֶשְׁנוֹ

יֶשְׁנָם ، יֶשְׁנָן . [٢٥]

٣-حذف نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع الحروف الناسخة :

من ذلك " إنىّ ، لكنىّ ، كأنّى " بدلا من "إننى ، لكنّنى ، كأننى" وقد ذكر "الجوهرى" أن "إنىّ وإنّنى بمعنى ، وكذلك : كأنّى وكأننى ، ولكنّى ولكنّنى ؛ لأنه كثر استعمالهم لهذه الحروف ، وهم يستثقلون التضعيف فحذفوا النون التى تلى الياء"[٢٦] .

وما يشبه ذلك فى العبرية أداة النفى אֵין التى يلحق بها الضمير ونون الوقاية ، فيلتقى بذلك المثلان ، يقال : אֵינֶנְּךָ (لست) و אֵינֶנּוּ (لسنا) ، وقد تحذف نون الوقاية قبل الضمير فيقال : אֵינְךָ .

لقد أوضحت المقارنة بين اللغتين أن وجود المثلين يمثل الثقل فى النطق، فلما اجتمع هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف أحد المثلين ، وقد رجح أكثر النحاة أن المحذوف هو العين وليست اللام فى مثل (ظِلْتُ ، مِسْتُ) ٠ والقاعدة العامة فى هذه المسألة تنص على ضرورة الحذف للتخفيف ، وللتخلص من اجتماع المثلين أو الإدغام ٠

* *

المبحث الثالث

الإبدال من أحد المثلين فى الفعل المضعف الثلاثى

عنوان هذا المبحث يتضمن وجود مثلين فى الكلمة أو حرفين مدغمين أحدهما فى الآخر بعد حذف الحركة القصيرة التى كانت بينهما ، وتحويل أو قلب أول المثلين إلى حرف من حروف اللين ، أو الحروف المتوسطة ، أو حروف الحلق أحيانا . هذا الإبدال من أحد المثلين أو من المدغمين له تأثير كبير فى بنية الكلمة فى العربية والعبرية ، فالمادة اللغوية الأصلية تحمل المعنى الأصلى ، وبعد الإبدال تحمل معنى جديدًا ، مما يوحى بأن الصيغة المبدلة قد استقلت عن الصيغة الأم .

وأحسب أن دراسة مثل هذه الظاهرة قد حظى باهتمام كثير من الباحثين العرب منذ زمن الخليل بن أحمد ، مروراً بأبى الطيب اللغوى صاحب أول كتاب فى الإبدال ، وابن السكيت ، وانتهاء بالباحثين المحدثين الذين درسوا الإبدال فى مؤلفات مستقلة(٢٧) . ثم عمّمت النظرات المقارنة للغات السامية بيان هذه الظاهرة ، وألقت بعض الأضواء على كثير من مواد اللغة ، وقد عالج بعض هذه المواد الدكتور "ربحى كمال" فى كتابه "الإبدال فى ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة" . وليس المقصود فى هذا البحث أن تستقصى الظاهرة، وأن تحصر الأمثلة لها ، ولكننا نريد أن نتناولها من خلال إبدال أحد المثلين بما يكفى لإيضاح لجوء اللغة إلى الاقتصاد فى الجهد العضلى ، وتيسير النطق .

وقد فطن علماء العربية القدامى إلى وجود هذه الظاهرة فى لغتهم العربية ، وعبروا عنها بمصطلحاتهم المألوفة لديهم ، وهى "كراهة التضعيف

"كراهية اجتماع الأمثال" "كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد" [٢٨] وهذه المصطلحات قابلها علماء الأصوات المحدثون بمصطلحات جديدة هي "المخالفة - المفارقة - التباين - المغايرة" وما زال المصطلح الأكثر شيوعًا هو Dissimilation الذى ترجمة العلماء بـ "المخالفة" وهو يعنى إزالة أو سلب المماثلة بإضافة Dis إلى الكلمة assimilation • وصار مصطلح "المخالفة" هو السائد فى كتب علماء الأصوات فى العصر الحديث •

ولن أفصل القول فى المخالفة ، لأن البحث مخصص فى التخلص من المثلين فى بنية واحدة هى الفعل الثلاثى المضعف ، وعلى ضوء هذا التحديد سأقدم تقسيمًا لإبدال أحد المثلين مع التركيز على الحرف المبدل الذى حلّ محل أحد المثلين •

أولاً : الإبدال من أحد المثلين أحد الحروف المتوسطة :

الراء واللام والنون تخرج من حيز واحد ، أطلق عليها الخليل بن أحمد مصطلح "ذلقية" ، لأن مبدأها من ذلق اللسان ، وهو تحديد طرفى ذلق اللسان • كما أشار سيبويه إلى هذه الأصوات على أنها من مخرج واحد ، وعرفها بـ "اللثوية" وهو الوصف الذى ارتضاه علماء الأصوات المحدثون[٢٩] يقول الدكتور "إبراهيم أنيس" : "أوجه الشبه بين أفراد هذه المجموعة الفرعية كما يراه المحدثون ، فهو أنها مع قرب مخارجها تشترك فى نسبة وضوحها الصوتى ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع ، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين ، فهى جميعًا ليست شديدة ، أى لا يسمع معها انفجار ، وليست رخوة فلا يكاد يسمع لها ذلك الحفيف الذى تتميز به الأصوات الرخوة ، ولذلك عدّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة "[٣٠] •

وقد ذهب الدكتور "أحمد مختار عمر" إلى أن الكلمات العربية الكبيرة البنية التى تشتمل على راء أو لام أو نون أو ميم قد تولدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين ، ومثل لذلك بعدة أمثلة منها (حرجل وحجّل) و(جلمد وجمّد) ، و(عنكب وعكب) و (عرقب وعقّب) ، وأيد افتراضه بقوله : "يوجد غالبا مقابلات مضعفة للصيغ السابقة ، وهذا يعنى أن العقل السامى كان يعتبر هذه الصيغ المزيدة مقابلة للصيغ المضعفة ، واستخلص نتيجة مفادها أن "الحروف المائعة تعدّ وسيلة مخالفة للتضعيف فى الصيغ المضعفة القديمة"[٣١] .

١-إبدال أحد المثلين راءً :

الراء من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع ، وعند التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلى الثنايا العليا ، يتكرر فى النطق بها ، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنكة طرقا لينا يسيرًا مرتين أو ثلاثًا ؛ لتكون الراء العربية . وهى من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ومجهورة ، وهذه هى الصفات المميزة للراء التى نحن بصدد الحديث عنها [٣٢] .

ونذكر فيما يلى بعض الأمثلة التى أبدل فيها أول المثلين راءً

أ- (ج / ذ / ذ - ج / ذ / ر) :

- فى العربية قال ابن فارس : "الجيم والذال أصل واحد إما كسر وإما قطع يقال : جذّ الشيءَ جذًّا : قطعة [٣٣] . وفى العبرية גָּדַד : (قطع) ، وفى السريانية gad و(جَذّ) : قصّ الشعر [٣٤] ومن أمثلته العبرية הָלְךָ גְּדַד אֶת לַאִלָן.

- أما مادة (ج ذ ر) فهى فى العربية تدل على أصل كل شيء ، كما تدل على القطع يقال : جذَر الشيء : قطعة[٣٥] . وفى العبرية גָּזַר :

(قطع ، قسمّ) حسم الأمر ، وفى السريانية gdar و (مزّق ، صمّم علـــى)
ومثاله فى العبرية וַיִּגְזְרוּ הָעֵצִים (מלכים ב)[٣٦] .

ب- (ج / م / م - ج / م / ر) :

- فى العربية تدل مادة (جمر) على التجمّع ، قال ابـــن فـــارس : "الجيـــم والميم والراء أصل واحد يدل على التجمع ، يقال : جمر القـــومُ علـــى الأمر : اجتمعوا جمعا كثيرًا [٣٧] والمادة فى العبريـــــة تعنـــى الكمـــال والانتهاء ، يقال גָּמַר : أكمل ، أنهى يقال : גָּמַר רָעַת יִגְמָר-נָא רַע רְשָׁעִים "[٣٨] .

ويبدو لنا أن الراء هنا مبدلة من أحد المثلين فى مادة (ج/ م/ م) جاء فى العربية : قال ابن فارس : "الجيم والميم فى المضاعف أصلان : الأول كـــثرة الشىء واجتماعه ، والثانى عدم السلاح "يقال : جمّ الشـــىءُ جمًّـــا وجمومًـــا : اجتمع وكثر" [٣٩] والمادة نفسها في العبريـــة تـــدل علـــى الجمـــع والربـــط ، فالفعل גָּמַם : (جمع ، زوّد ، ربط) ، وفى السريانية gam : (امتلأ) [٤٠] .

جـ- (ق/ص / ص - ق/ ر / ص) :

جاء فى المعجم الوسيط : "قصّ الثوب وغيره : قطعه المقص ٠ وقصّ ما بينهما : قطع ٠ وهو المعنى الذى تؤديه مادة (ق ر ص) ، يقـــال : قـــرص العجين : قطعه ليبسطه قرصًا أو قرصة قرصة ، والقُرْص : قطعة مبســـوطة مستديرة ٠٠ [٤١] .

ونظير ذلك فى العبرية קָצַץ = (قطع - بتر ، دمّـــر) وهـــو المعنى المذكور مع الفعل קָרַץ (قطع - قرص - شكّل) ، وهو المعنى الذى نجده للفعل קָצַר (قطع - حصد - قلّ) [٤٢] .

د- (ع / ق / ق - ع / ق / ر) :

- فى العربية : عقر الرجل عن حاجته : قطعة عنها ، وعقر النخلَ عقرًا : قطعها من رأسها ، ويبدو أن الراء هى مبدلة من القاف فى مادة (عـقّ)، يقال : عقّ رحمه : قطعها ، وعقّ ثوبه : شقّه[٤٣] .

والأمثلة العربية كثيرة ، أذكر منها (تبّ وتبر كلاهما بمعنى الـــهلاك) و(بطّ وبطر بمعنى شقّ) ، و(ترب وتبّ كلاهما بمعنى هلك وخســـر) و(سـكّ وسكر بمعنى أغلق) و(نفّ ونفر بمعنى ضرب فى الأرض) و(نقّ ونقر بمعنـــى صوّت) ·

وفى اللغة العبرية نجد المعانى ذاتها عند الاتفاق فى حرفيـــن ، وجـــاء الحرف الثالث راء فى مقابل أحد المثلين ، ومن ذلك עָקַק و עָקַר كلاهما يعنى : اجتثّ ، استأصل ، قطع · ومن أمثلته עֲקָרָה עֲקָרִים [٤٤] وكذلك תָּמַר اعتدل ، ارتفع ، وفى العبرية תָּמַם كمَل ، اعتدل ·

ولا شك فى أن إبدال أحد المثلين راء هو من قبيل التقـــارب الصوتـــى والدلالى بين الكلمات ، وهذا الإبدال ليس من باب العموم لدينا ، ولكنه من باب الغلبة من خلال الأمثلة التى ذكرناها ، وهذا احتراز أردنا به أن نقول : لدينـــا من أمثلة المضعف الثلاثى التى لا تتفق مع كلمات اشتركت معها فى حرفيـــن وثالثهما الراء إلا عن طريق التكلف فى تفسير الصوتى والدلالى ·

٢-إبدال أحد المثلين نونا :

النون صوت مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، يلتقى فى نطقـــه طرف اللسان بأصول الثنايا العليا · وفى صوت النون ألفـــت كتـــب مســتقلة وكتبت فصول فى كتب القراءات تناولت أحكام النون من إظهار وإخفاء وإقلاب وإدغام · ولسنا فى مجال توضيح هذه الأحكام النونية وإنما ســـنركز البحـــث

والتنقيب فى بطون المعاجم العربية والعبرية لنستخلص ما تم فيه إبدال أحد المثلين نونا من خلال ألفاظ اشتركت فى المعنى ، واختلف اللفظ فى حرف واحد هو النون المبدلة من أحد المثلين .

وفيما يتصل بهذه المسألة قال الدكتور مصطفى جواد : "لما كان التضعيف ثقيلا لم يكن بدّ من إبدال أحد المضعفين حرفا خفيفا ... ومن أجل ألفة النون وخفتها ورقتها أبدل أحد المضعفين نونا فى كثير من الكلم المضعفة ... فقد قالت العرب : كثّأت اللحية وكنثأت ، أى طالت وكثفت ، فالذين لم يعرفوا القاعدة عدوهما فعلين مستقلين - وقالوا : إن النون زائدة ، والصحيح هو ما ذكرته من إبدال"(٤٥) . ويفهم من النص السالف الذكر أن صوت النون فيه من الخفة والرقة ما يجعله شبيها بأصوات العلة ، وهذا ما سوّغ إبدال أحد المثلين نونا ، وساعد على التخلص من الصعوبة الكامنة فى نطق مثلين متتاليين فى كلمة واحدة .

أ- (ج / ر / ر - ج / ر / ن) :

- فى العربية : قال ابن فارس : "الجيم والراء أصل واحد ، وهو مدّ الشئ وسحبه" . يقال : جرّ لشئ : جذبه وسحبه(٤٦) وهذه المادة تلتقى مع مادة (جرن) فى المعنى ، فكما قال ابن فارس : "الجيم والراء والنون أصل واحد يدل على اللين والسهولة" يقال : جرن فلان على العمل : ألفه قد رب فيه ولان له (٤٧) .

وفى العبرية : גָּרַר تعنى (سحب ، جذب) ، وفى السريانية gar (سحب) ، وفى الحبشية garara : (خضع) . وهذه المعانى وردت مع الفعل גָּרַן : (مهّد - أعدّ)(٤٨) .

ب- (ح / ز / ز - ح/ ز / ن) :

- فى العربية : قال "ابن فارس" : "الحاء والزاء أصل واحد ، وهو الفرض فى الشئ بحديدة أو غيرها ثم يشتق منه" . ويقال : حزّ الأمر فى نفسه: أثر فيها . ونجد المعانى متقاربة مع مادة (حزن) التى تعنى فى العمـوم الهمّ، والخشونة والشدة ، يقال : حزِن المكان حزنا : غلظ وخشُن وحزِن فلان حزَنًا : اغتمّ (٤٩) .

وفى العبرية חזז : جذر غير مستخدم معناه : حزّ ، قطع ، جرح . وفى الحبشية hazana خشُن ، غلّظ ، غمّ ، حزَن (٥٠) .

ج- (ر / ض / ض - ر / ض / ن) :

- فى العربية : رضّه رضًا : دقّه أو كسره ، ورضنه رضنا : ضم بعضه إلى بعض ، نضّده أو رشقه .

وهذه المعانى العربية وردت فى العبرية مع مراعاة أن الضاد تتحـول إلى صاد ، فالفعل רָצַץ يعنى (كسّر ، حطّم ، سحق) ، والفعل רָצַן يعنى (تفاقم - ازداد خطورة) .

د- (ص / ف / ف - ص/ ن / ف - ص / ف / ن) :

- فى العربية : قال ابن منظور : "صفّ الجيشَ يصفُّه صفّا : أقامهم فـى الحرب صفا . وصفّت الطيرُ فى السماء تصف : صفّت أجنحتها ولـم تحرّكها" (٥١) والصيغة الأخرى أبدلت فيها الفاء الأولى نونًا ، ومنه فـى العربية : الصِّنف : النوع والضرب من الشئ ، وجاء فى اللسان : صفن يصفن صفونًا : صفّ قدميه ، وخيل صُفُون : كقاعدة وقعود .. وقـد قيل : الصافن : القائم على الإطلاق" (٥٢) .

وجاء فى العبرية גכָּל بمعنى ضغط ، كـــظّ ، شـــخّن ، حشـــر ، ويقترب من هذه المعانى الفعل גלָל الذى من معانيه ضمّد ، شرّد ، لفّ ، ودحرج • ومن الأمثلة العبرية : הַ אֹכֵל כֶּלַה אֵלֶת - מַיִם שָׁלֹשׁ : תָּחֵרָם (٥٣).

وتتمة لهذا الأمر نستعرض بعض الأمثلة فى العربية والعبرية أبدل فيها أحد المثلين نونا ، وإن لم يكن فى صورة المضعف الثلاثى :

أ–الهمزة والباء والباء (أبّ)

نجد هذه المادة فى العربية تدل على الاستقامة والقصد والتـــهيؤ والأبّ تعنى العشب رطبه ويابسه ، وكلمة (أبّا) فى قوله تعالى : ﴿ وفاكهـــة وأبـــا ﴾ وردت فى نصوص التوراة بتوالى المثلين فى كلمة אָבִיב ، وهى تعنـــى سنبلة خضراء ، وهى المعنى الموجود فى الكلمة العربية (أبّـــا) التـــى تعنـــى الخضرة والاخضرار • وهذه الكلمة المدغمة فى العربية ، وذات المثلين فـــى العبرية قد وردت فى الأكدية بإبدال أول المثلين (إنبو) ، وكذلك الآرامية (إنبـــا) وكلتا الكلمتين فى اللغتين تؤدى المعنى العام • وهو الخضرة [٥٤] وكلمة (أنبـــا) لدى المسيحيين بمعنى الأب الروحى أو المرشـــد ، ونتجـــت عـــن المخالفـــة الصوتية، فهى فى السريانية (αbbα) [٥٥] .

ب–لدينا كلمات عديدة أبدل فيها أول المثلين نونا ، أذكر منها :

חֲזִיר = خنزير   אַתָּה = أنت

חִטָּה = حنطة   עֵז = عنز

בַּת = بنت   אִשָּׁה = أنثى

שִׁבֹּלֶת = سنبلة   עַכָּבִישׁ = عنكبوت

وعلى أى حال فلدينا أمثلة عديدة تستدعى النظر ، وحسبنا ما ذكرناه سابقًا ، ولنمضى إلى بقية ظواهر الإبدال لأحد المثلين ٠

٣-إبدال أحد المثلين لامًا أو ميمًا :

اللام والميم ضمن مجموعة الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخلوة ، وقد ثبت أن هذه الأصوات كثيرة التغير والتبدل فى العربية وأخواتها ، وهى تتماثل فيما بينها من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية ، وكثيرًا ما رأينا إبدال بعضها من بعض سواء فى اللغة الواحدة ، أو بين العربية والعبرية كما فى אַלְמָנָה = أرملة ، وقد أورد ٩ ההדה גדר المادة بصورة حافظت على الراء واللام بدلا من اللام والنون فى الصورة الأولى قال : " אַרְמָלָה هى אַלְמָנָה ، وكلاهما يعنى الزوجة التى مات زوجها عنها"(٥٦) ٠ ولعل السبب وراء هذا التغير والتبدل هو قرب هذه الأصوات من الحركات فى أهم خواصها ، وهو قوة الوضوح السمعى ، وكونها مجهورة ٠

وأكتفى هنا بذكر بعض الأمثلة من العربية والعبرية التى تؤكد إبدال أحد المثلين لامًا أو ميما ، رغبة فى التخلص من توالى المثلين ٠

أ- (ج / ز / ز - ج / ز / ل - ج / ز / م) :

- فى العربية ، قال ابن فارس : الجيم والزاء أصل واحد ، وهو قطع الشئ ذى القوى الكثيرة الضعيفة ، وجزّ النخلَ : قطع ثماره ، وجزّ الشاة قصّ صوفها وهذا المعنى يتقارب مع المعنى المذكور مع الفعل (جزل)، قال ابن فارس : الجيم والزاء واللام أصلان : أحدهما عِظَمُ الشئ من الأشياء ، والثانى : القطع ، ومن أمثلته جزل الشئ : قطعه ، والجِزْل من التمر : القطعة العظيمة منه (٥٧) ٠

ونظير ذلك فى العبرية גָּזַז ، وفى الآرامية גְּזַז وفى السريانية gaz ، وفى الحبشية gazaza ، وفى الأوجاريتية gzz ، وفى الأكدية gazáz وبمعنى (جزّ الشعر) أو بمعنى (قطع) فتى الجميع • وكذلك الفعل גָּזַל فى العبرية يدل على معنى قطع ، مزّق ، سلخ • ومن أمثلته : אֶת־הַגְּזֵלָה אֲשֶׁר כִּי גָּזַל הוּא (٥٨)

وهذه المعانى الواردة فى الفعلين (جزّ - جزل) هى نفسها التى نقرؤها مع الفعل (جزم) • يقال فى العربية : جزم الشئ : قطعه ، وجزم الكلمة : أسكن آخرها، والجِزْمة : القطعة • وقال ابن فارس : "الجيم والزاء والميم أصل واحد ، وهو القطع" • ونظير ذلك فى العبرية גָּזַם : قطع ، أكل • وفى السريانية gzam : قطع ، عزم ، وفى الحبشية gazama : قطع (٥٩) •

ب- (ر / ك / ك - ر / ك / م) :

فى العربية نجد معظم الأمثلة للفعل (ركّ) تدل على الضم والجمع ، يقال : ركّ الأمر : ركم بعضه إلى بعض ، وحين نقرأ مادة : (ركم) نجد المثال: ركمه ركما : جمعه وألقى بعضه على بعض • والرُّكَم : السحاب المتراكم •

ونظير ذلك فى العبرية الفعل المزيد بالتضعيف רִכֵּךְ ركّك ، لطف • ومنه הִתְרַכֵּךְ : لان ، رقّ ، ركّ • ويبدو أن المقابل العبرى للفعل العربى (ركم) يجئ بالقاف فى العبرية يقال : רָקַם صمّم ، شكّل ، طرّز ، ركّب ، و רִקְמָה = شئ مطرّز ، نسيج ، تركيب •(٦٠)

ج- (ر / ن / ن - ر / ن / م) :

فى العربية نجد مادة (رنّ) تدل على الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين عند الغناء والبكاء ، يقال : رنّ رنينا : صوّت وصاح • وتلتقى هذه

المادة دلاليا مع مادة (رنم) ، فالرّنم : الصوت ، والرّنيم : الغناء يقال : رنم المغنى رنما : رجّع صوته ، فهو رنم وهو رنمة ٠

وفى العبرية نجد الفعل רָנַן يعنى : غنّى ، تهلّل ، صرخ من الفرع ابتهل ، و רִנָּה أغنية ، ويقترب منه فى المعنى الفعل רָשַׁם ومعناه ارتفع ، ارتقى ، أيدّ ، آزر ، ومنه רָשָׁם = مؤيّد ، مؤازر ٠[٦١]

وما زال الأمر هنا يقتضى جمع مادة لغوية كافية من المعاجم العربية والعبرية ، ليستند إليها هذا الترجيح الظنى الذى نحسه من خلال الأمثلة السابقة، ولعلّ الأيام القادمة تساعدنا على استقصاء المادة الكافية للتحليل التطورى المقارن لإبدال أحد المثلين حرفًا متوسطا ، بحيث تعطى نتائجها ضوءاً أقوى ، وتفسيرًا أوفى ، واقتناعًا أشد من القدر الذى تيسر لنا الآن ٠

ثانيًا : إبدال أحد المثلين صوت منها (الواو والياء) :

يرى اللغويون العرب أن الأفعال المشتملة على أصوات المد الطويلة (الألف ، الواو ، الياء) هى مواد لغوية متطورة من مواد أخرى بحكم أن هذه الأصوات ليست من صلب الفعل ، وليست أحد عناصر الجذر وإنما هى متحولة عن صامت آخر ٠ وفى نظرى أن الألف — إذا لم تكن عماد الهمزة — لا تقوم بدور الحرف أبدًا ، وإنما تكون دائمًا فتحة طويلة ٠ أما الواو والياء فتقومان فعلا بدور الحرف حين تتحرك كلتاهما ، وتكون مدّا عند عدم الحركة ٠

ومما يلحظ فى هذا المجال أن الكلمة التى تشتمل على صوتين مثليين ، يقلب أحدهما غالبًا إلى صوت لين ، لتتم المخالفة بين المثلين ، وفى الغالب يكون هذا الصوت هو الياء ، كما فى الأمثلة التى أوردها سيبويه من نحو قصّيت فى قصصت وقضيت فى قضضت ٠ [٦٢] ولا شك أن المقارنة هنا تفيدنا فى معرفة اعتلالات تاريخية وقعت فى كثير من الأفعال المضعفة الثلاثية ٠

لقد ذهبت طائفة من الباحثين إلى أن الأصل فى الفعل المعتل إنما كان التضعيف ، ثم أبدل أحد المثلين صوت مد للمخالفة ، وهو أمر تؤيده أيضًا أمثلة اللهجات العربية القديمة من أنها مالت فى الأفعال المضعفة إلى المخالفة فأبدلت أحد المثلين فيها صوت مد ، من ذلك أن تميما تقول فى (يُملل يُملى) ، وفى (يُفضض يفضى) ، وأهل الحجاز يقولون فى (جل يجلّ : جلا يجلو) ، وهو أمر يؤيده أيضًا ما نلاحظه فى طائفة من الأفعال المعتلة التى يبدو أنها نشأت عن طريق الإبدال فى الفعل المضعف .[٦٣]

وتوضح المقارنات بين العربية والعبرية أن اللغة العبرية زادت صوت الهاء كحرف مد حين يقع متطرفًا ، وأصبح الفعل المعتل اللام بالهاء يخضع لظواهر الإعلال ، شأنه شأن الأفعال التى تنتهى بصوت مد محض . ومن الجدير بالذكر فى هذا المجال أن هذه الهاء ترد إلى أصلها الياء فى معظم تصاريف الفعل الماضى ، وثمة أمثلة فى العربية توضح العلاقة بين الهاء والياء من ذلك : (سفيه وسفى ، نجيز ونجهّز) ، كما أن هذه الهاء عرفت بكثرة الانقلاب والتغير والسقوط فى آخر الكلمة ، وهى صفات عرفت بها أصوات المد العربية ، وهى الألف والياء والواو .

بقى أن أشير إلى أن إبدال أحد المثلين صوت مد سوف يؤدى إلى أن صوت المد الطويل يمثل قمة المقطع ، مما يستدعى بعض التحويرات النطقية مما يؤدى إلى الشعور بوجود قيمة لغوية لهذا التحول الصوتى ، وهو ما سنشير إليه من خلال الأمثلة العربية والعبرية التالية :

أ- (ج / ب / ب – ج و ب) :

– فى العربية : جبّه جبًا وجبابًا : قطعه . ومنه الحديث : "إن الإسلام يجبّ ما قبله " أى يقطع ويمحو ما كان قبله من الكفر والذنوب . وهذا المعنى هو نفسه للفعل : جاب فلان الشئ يجوب جوبًا : قطعه ، وجاب الصخرة :

نقبها • وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ ، وجاب الأرض والفلاة والبلاد : قطعها سيرًا •(٦٤)

ونظير ذلك فى العبرية גָּבַב : (قطع) ، وفى السـريانية gubbā : بئر ماء • قال ابن فارس : "الجيم والباء فى المضـاعف أصـلان أحدهمـا : القطع، والثانى : تجمع الشئ • كما نجد الفعل الأجوف גוב يعنـى القطـع والحفر •(٦٥)

ب- (ج / ز / ز - ج و ز) :

– فى العربية : جزّ النخلَ جزًّا وجزازًا : قطع ثمرها ، وجزّ الصـوفَ جزًّا ، ونحوه : قطعه ، وكما قال ابن فارس : "الجيم والزاء أصل واحد وهـو قطع الشئ • وكذلك مادة (جوز) تعطى المعنى ذاته ، يقال : جـاز الموضـعَ وبه: سار فيه وقطعه ، وجاز بفلان الموضعَ : قاده حتى قطعه • وقـال ابـن فارس : "الجيم والواو والزاى أصلان : أحدهما قطع الشـئ والآخـر وسـط الشئ •(٦٦)

ونظير ذلك فى العبرية גָּזַז قطع ، وفـى السـريانية gaz وفـى الحبشية gazaza ، وفى الأوجازيتية gzz ، وفى الأكدية gazaza وبمعنى جـزّ الشعر أو قطع فى الجميع • وتؤدى المعانى ذاتها مع الفعل الأجوف גָּז أى جزّ العشب ، قصّ الشعر(٦٧) وقـال אבן - ש שושן : "إن גָּז فـى معنى גזז وتعنى القطع" •(٦٨)

ولدينا عدد من الكلمات لا بأس به اتفق فيها الفعل الأجوف مع الفعـل المضعف الثلاثى فى معانيه ، من ذلك גָּרַר و גָּר سحب ، مال و צָרַר و צָר ربط ، شدّ ، חָגַג و חָג عيّد ، رقـص ، دار • وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائى إلى أن "المضعف ولّد على طريقـة

الإبدال والتعويض الفعل الأجوف .... نقول إن مادة (كنّ) الفعل المضعف أصل فى (كان) ومادة (جبّ) أصل فى (جاب) ، ومادة (صرّ) أصل فى (صار) . وهناك أفعال جوف كثيرة لا سبيل إلى معرفة أصلها التضعيفى ، لفقدان استعماله وبعد العهد به ، فانقطعت الصلة ، وأصبح لمح العهد بذلك من الأمور الصعبة . والدليل فى هذه السبيل الموحشة معالم لغوية احتفظت بها العربية تشير إشارة واضحة إلى الأصل التضعيفى الذى ذهبنا إليه ، وهو أن الكثير من هذه الأفعال الجوف مصادر تحتفظ بالحرف المضعف ، وفيما يلى ثبت بمصادر هذه الأفعال .

كان – كينونة ، جاب – جيبوبة ، دام – ديمومة ، غاب – غيبوبة ، بان – بينونة ، قال – قيلولة ، صار – صيرورة ، حال – حيلولة . هذه المصادر وغيرها تشير إلى هذا الأجوف الذى جاء من المضعف ، فالألف فى صورة الماضى ، والياء والواو فى صورة المضارع تعويض من الفعل المضعف والباحث فى العبرية يجد شيئًا من هذا أيضًا ، فمادة (فرّ) تصبح (فور) كما تصبح (فرّ) فى العربية (فار) التى تحتفظ بالفكرة المعنوية فى (فرّ). أما حرف الياء الذى لزم هذه المصادر ، فهو حشو مفيد ، ربما جئ به ، ليبعد الكلمة عن وزن الصفة وهى فعول". (٦٩)

ج- (ح / ض / ض / ح ض ١ / (و) :

– فى العربية : حضّ فلان فلانا على الشئ حضا : حرّضه وحثّه. وفى القرآن الكريم (ولا يحضّ على طعام المسكين) الماعون/٣ . وقال ابن فارس : "الحاء والضاد أصلان : البعث على الشئ ، والثانى : القرار المستفل"، وقريب من هذا مادة (حضا) يقال فى العربية : حضا فلان النار حضوًا : حرّك جمرها بعد ما همد ، ويقال : حضوْت النار : إذا سعرتها . قال ابن فارس :

"الحاء والضاد والحرف المعتل أصل واحد وهو هيج الشئ ويكون في النار خاصة.(٧٠)

ونظير ذلك في العبرية يرد بالصاد חָצָץ حجز ، قطع ـ ميّز وفي الحبشية ḥaṣaṣa : قصّر ، اختصر ، وفي الأكدية ḥaṣaṣau قسّم إلى قسمين • والفعل العبري المعتل اللام تأتي فيه الهاء كحرف علة يقال חָצָה فصل ، شطر ، عبر ، اجتاز • قطع مجاجز • ومن أمثلته العبرية [Hebrew text](٧١).

د- (د / م / م - د / م / ى :

- في العربية : دمّ دَمامة : قبح منظره وصغر جسمه ، وحقر • ودمّ الأرض سوّاها ، ودمّ القومَ : أطحنهم فأهلكهم • والفعل (دمى) من معانيه خروج الدم ، يقال : دمِي الجرحُ : خرج منه الدم ولم يسل • قال ابن فارس : "الدال والميم أصل واحد يدل على غشيان الشئ• (٧٢)

ونظير ذلك في العبرية דָּמָה و דָּמַם ، كلاهما يعني : (سكت ، صمت ، خرس ، أباد) ، وفي الأوجاريتية dmm/dm : تأوّه ، توجّع، انتحب • وفي الأكدية damu : دم • وهي في السريانية dmá : ماثل ، شابه • وأيضا בָּרַר و בָּחַר يعني (اختار) ومثل קָצַץ وקָצָה أي : (قطع) • و נָדַד و נָדָה أي : (تحرك) •

ومن الواضح لدينا وجود عدد كبير من الأفعال الناقصة التي تتفق مع الأفعال المضعفة ، من ذلك רָבַב و רָבָה زاد ، نمى ، و חָפַף و חָפָה أخفى ، و רָסַס و רָסָה رشّ ، رذّ • وقد لخص المسألة الدكتور عمر صابر عبد الجليل حين قال : "إن الطبيعة الصوتية

للغات السامية تكره النطق بتضعيف عين الفعل ، فتقيس فى بعض الصيغ الفعل المضاعف على نموذج الفعل الصحيح ، أى بفك التضعيف ، حيث يتم نطق صائت قصير بين الصامتين المثلين وفى البعض الآخر تقيس على نموذج الفعل الناقص اليائى أو الواوى • وهو الذى نفسر به مثل صيغ تظنّيت ، وتقصّيت وأمليت فى العربية وبالتالى نتفق بهذا التفسير مع بروكلمان وفيشر".(٧٣)

ونلخص ما سبق بأن المثلين ، أو المضعف الثلاثى ، بهما ثقل ، يزول بإبدال أحد المثلين صوت علة ، وهى أصوات فى غاية الخفة ، لا تحتمل أدنى ثقل ، والتغيير هنا لطلب الخفة ، وكل مثلين استثقلا فمجال التخفيف فيهما بالنظر إلى أصوات العلة لتحل محلهما أو محل إحداهما ؛ إذ إن أصوات العلة تتميز بميزتين هما الوضوح السمعى ، والجهر، وحرية مرور الهواء فى أثناء النطق بها • ولدينا من الأمثلة العربية ما يؤكد هذه النتيجة •

- زلّ / زال + تنحّى وتحول وانتقل
- شكّ / شاك = آذى ووخز
- قَضّ / قاضى = هدم ، دقّ ، كسر
- زحّ / زاح = باعد — وهى فى العبرية זוח، זָחָה = تحرّك

ثالثًا : إبدال أحد المثلين حرفا حلقيا

احتفظت اللغة العربية بأصوات الحلقة الستة (أ ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ) واكتفت العبرية بأربعة رموز كتابية من هذه الأصوات وهى (א، ה لد ח) ، وفى الأكادية لا يوجد من تلك الأصوات إلا صوت الخاء ، فى حين أن بقية أصوات الحلق قد اندمجت فى الهمزة ، ولكن هناك دلالات على أن الأكادية كانت تمتلك كل تلك الأصوات فى مرحلة مبكرة من تاريخها • ومن جملة التحولات التى طرأت على هذه الأصوات الحلقية تحول الخاء إلى حاء فى العبرية والآرامية ، وتحول الغين إلى عين فيهما وفى الحبشية •

ولعل التفسير الأصوب لظاهرة سقوط الأصوات الحلقية من بعض هذه اللغات هو المبدأ اللغوى العام المعروف بقانون الجهد الأدنـــــى ، أى : نزعــة اللغات عامة إلى اختصار الجهد العضلى فى النطق ، فالأصوات الحلقية تختلف فى درجة اقتضائها للجهد العضلى ، ويبدو أن أكثرها اقتضاء لهذا الجهد أخــذ ينحسر ويحلّ غيره محله (٧٤) . وتؤثر هذه الأصوات الحلقية الفتــح تحتــها وتحت الحرف السابق عليها فى العبرية ، كما لا يدخلها التشديد ، ويعوض عنه بإطالة الحركة السابقة عليه ، ومن أمثلة ذلك :

[illegible] = (يصنع) [illegible] = (من مدينة) .

ولا غرابة إذن أن يقول لنا "بروكلمان" : "فى كل اللغات السامية كثـيرا ما تتحول حركة المضارع من الضم أو الكسر إلى الفتح ، إذا كانت عينـــه أو لامه صوتا حلقيا ، فالفعل (فتح) مضارعه فى العربية : (يفتح) ، وفى الحبشـية yeftáḥ وفى العبرية yiftaḥ ، وفى السريانية neftaḥ ، وفـــى الأشـــورية ipte (من : iptah) "(٧٥) .

بقى أن نذكر أمثلة للأفعال الثلاثية المضعفة التى أبدل أحد حرفيها حرفًا حلقيًا

أ- ج / ز / ز ب- ج / ز / أ - ج / ز / ع

- فى العربية : الفعل (جزّ) له أصل واحد ، وهو القطع ، وهو المعنى الشائع فى سائر اللغات السامية ، فهو فـــى العبريـــة גָּזַז (قطـــع) وفـــى السريانية gaz ، وفى الحبشية gazaza ، وفى الأوجريتية gzz وفى الأكديـــة gazazu وكلها أطفال متقاربة تؤدى معنى جزّ الشعر أو قطع .

ولو تأملنا الفعل العربى (جزأ) نجد من معانيه جَزَأَ الشئ جَزّءا ، قسّمه أجزاءً ، والجُزْء : القطعة من الشئ . أما الفعل العربى (جزع) فهو لم يفــارق معنى القطع ، ، يقال : جزع الشئ جزعًا : جزأه وقطعه ، وجـــزع الحبــل :

قطعه من وسطه • وفى العبرية نجد الفعلين גָּזַז و גָּזַר بمعنى قطع • وفى السريانية gzα’ بمعنى (قطع) ، وفى الحبشـــية gαzez’α : (قطـــع بالمنشار) [٧٦] .

ب- ج / م / م - ج / م / أ - ج / م / ع

فى العربية : جمّ يجُمّ جمًّا : اجتمع وكثر فهو جمّ • وجمّ الماءَ ونحوه : تركه ليجتمع • ومعنى الجمع يرد أيضًا فى مادة (جمأ) يقال : تجمأ فلان فـــى ثيابه : تجمّع ، وتجمّأ القوم : تجمعوا • ومادة (جمع) بلفظها تتفق مع معـــانى (جمأ - جمّ) التى تدل على الجمع • ومن أقوال ابن فارس : "الجيـــم والميـــم فى المضاعف أصلان : الأول : كثرة الشـــئ واجتماعـــه ، والثـــانى : عـــدم السلاح" [٧٧] .

ويبدو أن العبرية قد طورت مدلول هذه الأفعال المتقاربة لفظا ومعنى • فالفعل גָּמַם يعنى : (جمع ، ربط) والفعـــل גָּמַע يعنـــى : عـــبّ ، شرب، بلع ، وهى المعانى ذاتها مع مادة (ג מ א) يقـال : גָּמָא، تعنى شرب ، بلع ، جرع • وقال אבן קורייש : إن גָּמַע هى גָּמָא وكلاهما يعنى جرع (גְּמָם) و(בְּגָמַע שְׁתִיָּה = بلع شرابًا" [٧٨] .

ج- ك / د / د - ك / د / ح - ك / د / هـ

فى العربية : يقول ابن منظور : "الكدّ : الشدة فـــى العمـــل ، وطلـــب الرزق ، والإلحاح فى محاولة الشئ ، والإشارة بالإصبع يقال : هو يكُدّ كـــدًّا - وفى المثل : يجَدّك لا بكدّك " [٧٩] وهو المعنى الذى ذكره مع العقل (كدح) قال : "الكدْح : العمل والسعى والكسب والخدش •• قال أبو إسحق : الكدح فى اللغة: السعى والحرص والدُّؤوب فى العمل فى باب الدنيا وباب الآخـــرة •• وكـــدح

رأسه بالمشط : فرّج شعره به" (٨٠) أما مادة (كده) فقد رآها ابن منظور لغة فى (كدح) حيث قال : "كده لأهله كدها : كسب لهم فى مشقة • وكدّه يكدَه : لغة فى كدح يكدح •• وكده رأسه بالمشط وكدّهه : فرّقه به • والحاء فى كــل ذلــك لغة" (٨١) •

ونظير ذلك فى العبرية بالقاف קדד الذى يدل على أثــر السعى والعمل الشديد ، فمن معانيه : (نقب – حفر – نقــر) وهــى المعــانى نفســها للفعل קדח = (نقب – حفر – نقر – شاط – أحدث ثقبا) • وقد أشــار "جزينيوس" إلى أن " כדד " هى بالآرامية כְּדָא التى تعنى الكــدّ والسعى" (٨٢) أما الفعل (קדח) فقــد رأى אבק - שדשק أن معناه (חָלָה) أى : توعّكَ – تمرّض • ومن معانيه أيضــا – كمــا ذكر נָקַב חוֹר أى : ثقب ثقبًا ، حفر فتحه" (٨٣) ومــن الأمثلــة العبرية : נָדַד و נָדַח = تحول ، تحرّك • و חָצַץ و חָצָה = فصل ، قطع •

وهكذا يكون التبدل الصوتى بين المثلين المتتاليين وأصوات الحلق قــد ورد فى الأمثلة السابقة ، والذى ينقب فى المعاجم العربية والعبرية سيقف علــى أمثلة عديدة ، وهذه لها مؤلفها المستقل إن شاء الله •

ومجمل القول أن بعض المواد التى ورد فيها الفعل الثلاثى المضعف قد كانت فى البداية ثلاثية ، ذكر فيها المثلان مكان العين واللام ، ويبدو ممكنا بيان هذا الأصل من خلال المصادر الثلاثية والمشتقات ، ثم لجأ المتكلم إلى الاقتصاد فى المجهود العضلي ، فكان الإدغام للمثلين أحد الحلول الممكنــة ، وبعــد أن اتسعت دائرة المتكلمين كانت الحلول الأخرى بإبدال أحد المثلين صوت مــد أو صوتا متوسطًا أو صوتا حلقيًا ، وبهذا تلوّنت المواد وتنوعت المعانى الخاصــة بها ، غير أنها تنبئ صوتًا ومعنى بما يشى بردّها إلى أصل واحد •

وقد سعيت جاهدًا متابعة النظر فى أصول الجذور المعجمية فى العربية والعبرية ، باحثًا عن إمكان تفرع جذر من جذر به وجد المثلان ، وجاء اللفظ والمعنى هما عصاى أتوكأ عليها فى تأكيد ظاهرة التخلص من المثلين فى صورة الإدغام أو الحذف أو الإبدال .

وقد راعينا فى الأمثلة المذكورة أن تكون من الشيوع بحيث يعتدّ بها فى معرفة الأصل التاريخى ، ولا شك فى أن المعنى المذكور فى الأكدية ، والآرامية وكذلك العبرية يؤكد لنا أصالة المعنى الموجود فى العربية ، فهذه النصوص القديمة فى هذه اللغات بما فيها من ألفاظ ومعان قديمة تؤصل لنا ما يشبهها فى العربية التى دونت حديثًا إذا قيست بهذه اللغات المدونة قبل الميلاد . وأرجو الله أن يتيح لى الفرصة لمواصلة النظر فى مزيد من الجذور اللغوية فى العربية والعبرية .

* *

الخاتمـــة

وفى نهاية هذا البحث نوجز أهم النتائج التى برزت فى هذا العرض :

١-أظهرت الدراسة أن معظم الجذور الثلاثية التى كـــانت ثنائيـــة الأصـــل صارت ثلاثية بعد أن مرت بمرحلة خالية من الثبات والاستقرار • ويبدو أن الثلاثى المضعف قد بدأ بحرفين ثم تكرر الحرف الثـــانى ، فصـــار عين الفعل ولامه من جنس واحد ، ومن هنا تبدو العلاقة المعنوية بيـــن الأفعال (دكك ، دكّ) ، (دكم ، داك) • وأيضًـــا (ربـــب ، ربّ ، ربـــا ، راب) •• إلخ•

٢-أكدت الدراسة أن مجئ المثلين المتتاليين فى الفعل الثلاثى المضعف هـــو الأصل اللغوى القديم ، وفى مراحل زمنية لاحقة وجد الإدغام أو الحـــذف أو الإبدال لأحد المثلين ، وهى ظواهر عارضة ، طارئة فى اللغـــة ، ولا تمثل القديم •

٣-كشفت الدراسة أن تحوّل أحد المثلين إلى الإدغام أو الحذف أو الإبـــدال وراءه تخفيف النطق ، والتيسير فى الجهد العضلى المنطوق الذى يبحـــث عنه المتكلم دائمًا •

٤-وضّحت الدراسة أن اللغتين العربية والعبرية مملوءة بالشواهد الحيّة التى تدل على الأصل اللغوى القديم الذى نعنى بـــه ذكـــر المثليـــن متتـــاليين فـــى الثلاثـــى المضعـــف ﴿ فليملـــل الـــذى عليـــه الحـــق ﴾ ، و סָבַב أحاط•

٥-رجّحت الدراسة أن النظام المقطعى فى العربية الفصحى يسعى دائمًا إلى التخلص من توالى المثلين فى الفعل الثلاثى المضعف ، وذلـــك بحـــذف الفتحة القصيرة الواقعة فى نهاية المقطع الثانى ، ومن ثم يكون الإدغـــام

الذى يختصر الفعل الماضى المجرد إلى مقطعين فقط مَدْ / دَ بدلا من مـَ / دَ / دَ فى حين أن اللغة العبرية يشيع فيها وجود المثلين فى هذه الصورة الفعلية ويقل فيها الإدغام ٠

٦-ومن مظاهر السهولة والتيسير ، التى تلجأ إليها اللغات فى عمومها حذف الأصوات العسيرة فى النطق أحيانا ، وقد أثبتت الدراسة أن الحذف استخدم كوسيلة تخفيف فى صورة الماضى أكثر من المضارع والأمر ، وهو حذف فصيح لكثرة استعماله فى العربية والعبرية ٠ وقد مرت بنا أمثلة عربية وعبرية تعرّض فيها أحد المثلين للحذف ، بعد أن اطمأن القائل إلى إيصال فكرته بشئ من الاقتصاد اللغوى الذى يؤدى المعنى بجهد لغوى قليل ٠

٧-إن نزعة اللغات نحو التيسير والسهولة نراها فى إبدال أحد المثلين حرفا آخر ، قد يكون هذا الحرف حروف اللين أو الحروف المتوسطة أو حروف الحلق ٠ وقد أثبتت الدراسة وجود صلة لفظية بين هذه الأصوات المبدلة ، فالأصوات المتوسطة تشبه أصوات اللين فى أهم خواصها وهى قوة الوضوح السمعى ، كما أن أصوات الحلق تقترب فى اللغتين من أصوات اللين ، وتتسم بالخفة والرقة بدليل إظهارها وعدم إدغامها فيما قبلها ولا فيما بعدها ، وهذه الصلة سوّغت إحلال أحدهم محل أحد المثلين كوسيلة للتخلص من الصعوبة الكامنة فى نطق المثلين فى كلمة واحدة ٠

٨-رصدت المقارنات السامية أن الفعل الثلاثى المضعف قد تعاقب عليه مجموعة من التطورات الصوتية ، ومع مسوغات هذا التطور الصوتى الذى يوحى باتفاق المعنى بين الأقدم والأحدث من الصيغتين ، فقد ثبت لنا أن الإبدال قد أدى أحيانا إلى تباين فى المعنى ٠ وما زالت الأمثلة المتوفرة لدينا من المعجم العربى والمعجم العبرى تؤكد أنه على الرغم من وجود تباين فى المعنى ، فما زال المعنى العام للصيغتين واحدًا ، مما

يؤكد أن الصيغة التى وجد فيها المثلان هى الأم ، والصيغة التى أبـــدل فيها أحد المثلين هى المتطورة لدينا .

٩-أثبتت هذه الدراسة فى جزء كبير منها أن الأفعال الثلاثية المضعفة التـى حدث معها إبدال أحد المثلين هى أفعال تدل على القطع والشـق والـهدم والكسر ، وقد ظهر ذلك فى اللغتين العربية والعبرية ، وكأن هذه الأفعال فى أصلها تدل على حكاية أصوات الطبيعة والحيوانات .

١٠-الطريقة التى اتبعناها فى البحث هى محاولة الربط بين الأصل المضعف الثلاثى ذى المثلين ، والصورة المتطورة عنه بالإدغـام أو الحـذف ، أو الإبدال ، وتوضيح العلاقة المعنوية بينهما ، وما زال هذا الربط اللفظـى والمعنوى فى حاجة إلى مزيد من الدراسة والتأمل ؛ لنستطيع فى النهايـة الكشف عما بين ألفاظ اللغة العربية كلها من روابط ، وما بين أصولـها القديمة من أواصر وعلاقات . ونؤكد ذلك برأى البحث المقارن للغـات السامية من خلال الأمثلة التى تتفق لفظا ومعنى مع الأمثلة العربية ، فبين اللغات السامية أصول مشتركة تجعلها أكثر ترابطًا من غيرها من الأسـر اللغوية ، بسبب احتفاظ هذه اللغات بغالبية عناصرها اللغوية القديمة .

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ،،

الهوامش والمراجع

---

(١)التطور النحوى للغة العربية لبرجشتراسر ص٢٩ ، تعليق د٠ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٢م ٠

(٢)الكتاب لسيبويه ٤٣٧/٤ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ٠

(٣)المرجع السابق ٤١٧/٤ ٠

(٤)الخصائص لابن جنى ٩٤/١-٩٥ ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار – طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ ٠

(٥)شرح التصريف للثمانينى ، ص٤٥٢-٤٥٣ ، تحقيق ، تحقيق د/ إبراهيم بن سليمان النعيمى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ١٩٩٩م ٠

(٦)الكتاب لسيبويه ٤١٨/٤ مرجع سابق ٠

(٧)انظر تفصيلا أكثر [illegible] ص١٤ ٠

(٨)المرجع السابق ص٢٣٦ ٠

(٩) Elements of Hebrew p 103. Willim . R . Harper Chicago 1886 .

(١٠) انظر ص٢٤٦ مرجع سابق ٠

(١١) السابق ص٢٠٨ ٠

(١٢) انظر : أسس علم اللغة (ماريو باى ص١٤٦ ، ترجمة د٠ أحمد مختار عمر) ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٧م ٠

(١٣) اللغة لـ فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ص٤٨ – القاهرة ١٩٥٠م ٠

(١٤) دروس فى علم الأصوات العربية لـ كانتينيو ص٢٥ ٠

(١٥) انظر تفصيل القول حول هؤلاء العلماء فى (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ص٩٧ ، د٠ رمضان عبد التواب) القاهرة ١٩٨٥م ٠

(١٦) [illegible] ص٥٣٦ مرجع سابق ٠

(١٧) راجع فى ذلك : فقه اللغات السامية لبروكلمان ص٧٩ ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م ٠

(١٨) الخصائص لابن جنى ٣٦٠/٢ مرجع سابق ٠

(١٩) لسان العرب لابن منظور ، مادة (ظلل) ٢٥٩/٨ ، دار إحياء التراث العربى بلبنان ١٩٩٢م ٠

(٢٠) انظر فى ذلك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص٣١,٤ ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ ، وأيضا شرح التصريف للثمانينى ص٥٢٠ مرجع سابق ٠

(٢١) انظر فى ذلك : حاشية شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى - والإشارة هنا للشيخ ياسين العليمى ٣٩٧/٢ ، دار الحلبى بمصر ١٩١٨م ٠

(٢٢) فقه اللغات السامية ص١٥٦ مرجع سابق ٠

(٢٣) انظر الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى ٣٥/٢ ٠

(٢٤) الكتاب لسيبويه ٥١٩/٣ ٠

(٢٥) راجع فى ذلك (فى النحو المقارن بين العربية والعبرية ص٤٠-٤١ الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠٢م ٠

(٢٦) انظر : الصحاح للجوهرى مادة (أنن) ٢٠٧٣/٥ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة دار الكتاب العربى بمصر ، ١٣٣٧هـ ٠

(٢٧) من هؤلاء العلماء الباحثين لظاهرة الإبدال فى مؤلف مستقل الدكتور على البواب فى كتابه (الإبدال اللغوى) وأيضًا (إبدال الحروف فى اللهجات العربية لـ سلمان بن سالم السحيمى وآخرين ٠ ومن كتب الإبدال التى تخصصت فى مجال المقارنات السامية كتاب (الإبدال فى ضوء اللغات السامية : دراسة مقارنة للدكتور ربحى كمال) ٠

(٢٨) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : الخصائص لابن جنى ٢٣١/٢ مرجع سابق ، وبحوث فى فقه اللغة ص١٩٥ د٠ رمضان عبد التواب د٠ت ٠

(٢٩) اقرأ فى هذا مؤلفات علم الأصوات ، مثل الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، وعلم الأصوات للدكتور كمال بشر ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص٤٧ مرجع سابق ٠

(٣٠) للمزيد حول وصف هذه الأصوات ينظر فى ذلك : الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس القاهرة ١٩٩٠م ٠

(٣١) انظر : دراسة الصوت اللغوى ص٣٣٠ د٠ أحمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٦م ٠

(٣٢) لمزيد من التفصيل عن صوت الراء ، انظر : الأصوات اللغوية ص٦٦ – مرجع سابق ٠

(٣٣) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (جزز) تحقيق أ٠ عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٩م ٠ وانظر أيضا : المعجم الكبير مادة (جزز) ١٥٢/٤ ، إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ٠

(٣٤) מלון בית הספר ص٥٤ אבן – שושן ٠

(٣٥) انظر : المعجم الكبير ١٥٢/٤ مرجع سابق ٠

(٣٦) מלון בית הספר مرجع سابق ٠

(٣٧) المعجم الكبير ٥/٤ مرجع سابق ٠

(٣٨) מלון בית הספר ص٦٠ ٠ وأيضا מלון עברי- עברי ص١٨ שמעון לנדמן ٠

(٣٩) المعجم الكبير ٥٤٧/٤ مرجع سابق ٠

(٤٠) السابق والصفحة ٠

(٤١) انظر فى ذلك مادتى (قرص ، قصص) فى المعجم الوسيط ص٧٢٦ ، ٧٣٩ إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٧٣م ٠

(٤٢) מלון בית הספר ص٤٦٦ وما بعدها ، مرجع سابق وكذلك מלון שמעון ص٩٤ مرجع سابق ٠

(٤٣) انظر : المعجم الوسيط ص٦١٤ ، ٦١٦ مرجع سابق ٠

(٤٤) מלון בית הספר ص٣٩٦ ٠

(٤٥) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : مقال (أثر التضعيف فى تطور اللغة) د٠ مصطفى جواد ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد التاسع عشر ٠

(٤٦) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة (جرر) والمعجم الكبير مادة (جرر) ٢١٤/٤- ٢١٥ ٠

(٤٧) المرجعان السابقان مادة (جرن) ٠

(٤٨) Gesenius Hebrew and English Lexicon p. 175, 176 .

(٤٩) انظر مادتى (حزز – حزن) فى المعجم الكبير – مرجع سابق ٠

(٥٠) المرجع السابق فى المادتين ، وأيضا

ص١٦٢ ٠

(٥١) انظر : لسان العرب ٣٦٣/٧ مرجع سابق ٠

(٥٢) السابق ٣٦٩/٧ ٠

(٥٣) للمزيد حول هذا الأمر انظر ص٤٤٣ ٠

(٥٤) انظر : المعجم اللغوى التاريخى لــ فيشر ص٦٧ ، القاهرة ١٩٨٣م ٠

(٥٥) غرائب اللغة العربية لــ روفائيل نخلة ص١٧٣ دار الشروق بيروت ط٤ ٠

(٥٦) انظر מלון עברי מאת יהודה גור ص٦٥ ٠

(٥٧) انظر : مقاييس اللغة مادتى (جز – جزل) ٤١٤/١ ، ٤٥٣/١ والمعجم الكبير نفس المادتين ٣٠٢/٤ ، ٣١٤ ٠

(٥٨) انظر מלון בית הספר ص٥٤ ٠

(٥٩) Gesenius p. 159 .

(٦٠) מלון עברי יהודה גור ص٩٦٢ ٠

(٦١) السابق : ص٩٦٥ ٠

(٦٢) الكتاب لسيبويه ٤١٧/٤ مرجع سابق ٠

(٦٣) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : فى الأصوات اللغويـــة ص١٩٥ ومـــا بعدهـــا للدكتور غالب فاضل المطلبى، منشورات وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٤م ٠

(٦٤) انظر : مادتى (جبب ، جوب) فى المعجم الوسيط ، مرجع سابق ٠

(٦٥) انظر : ص٤٩ ٠ مرجع سابق ٠

(٦٦) انظر : مادتى (جزز ، جوز) فى مقاييس اللغة لابن فارس ، مرجع سابق وكذلـــك المعجم الوسيط ، مرجع سابق ٠

(٦٧) المرجع السابق ٠

(٦٨) انظر : מלון בית הספר ص٥٤ ٠ مرجع سابق ٠

(٦٩) فقه اللغة المقارن ص١٩٧-١٩٨ د٠ إبراهيم السامرائى ، دار العلـــم للملاييـــن – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م ٠

(٧٠) انظر : مادتى (حضض – حض) فى المعاجم الثلاثة : مقاييس اللغة – المعجم الكبير – المعجم الوسيط ، مراجع سابقة ٠

(٧١) انظر : מלון בית הספר ص١٨١ ٠

(٧٢) انظر مادتى (دمم – دمى) فى كل من مقاييس اللغة ، المعجم الوسيط ٠

(٧٣) للمزيد حول هذا الموضوع انظر : المعجم التأصيلى للفعل الناقص فى اللغات السامية ص٢٥ ، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة العدد العاشر من سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية ٢٠٠٣م ٠

(٧٤) للمزيد حول خصائص الأصوات الحلقية انظر : فقه العربية المقارن ص٤١ ، للدكتور رمزى منير بعلبكى ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٩م ٠

(٧٥) انظر : فقه اللغات السامية ص٧١ – مرجع سابق ٠

(٧٦) للمزيد حول هذه الأفعال انظر المعجم الكبير ، مواد (جزأ – جزز – جزع) ٠

(٧٧) انظر : مادة (جمم) فى مقاييس اللغة ، المعجم الكبير ٠

(٧٨) انظر : מלון בית הספר ص٦٠ مرجع سابق ٠

(٧٩) انظر : لسان العرب مادة (كدد) جـ٤٣/١٢ مرجع سابق ٠

(٨٠) السابق والصفحة ٠

(٨١) السابق ٤٩/١٢ ٠

(٨٢) Hebrew and English by Gesenius p. 461 .

(٨٣) انظر : מלון בית הספר ص١٦٨ ٠

* * *

أثر الخلافات النحوية

د. محمد فاضل صالح السامرائي

جامعة تعز

مقدمة:

أحمدك ربي كما علمتني أن أحمد، وأصلي وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد.

وبعد:

فإن موضوع هذا البحث مهم غاية الأهمية في الدرس النحوي، إذ إنه يبحث أثر الخلاف النحوي.

إننا عندما نتصفح الكتب النحوية ـ وخاصة المطوّلة منها ـ نجدها مليئة بالخلافات، فلا تكاد تمر بنا مسألة نحوية إلا وجدنا الخلاف مصاحبًا لها، وقد يطول هذا الخلاف فيستغرق صفحات عديدة، وقد يقصر. وقد يكون في المسألة الواحدة رأيان وقد يكون فيها آراء عديدة. ويكفي أن نعود إلى كتاب (الإنصاف) لابن الأنباري، أو كتاب (شرح المفصل) لابن يعيش، أو (شرح كافية ابن الحاجب) لرضي الدين الإستراباذي لنقف على أمثلة من ذلك.

وهذا البحث محاولة للوقوف على أثر الخلاف النحوي، أي على الفائدة أو الثمرة التي تجنى من هذا الخلاف.

إننا قد نقف على مسائل يطول فيها الخلاف ويكثر فيها الجدل العقلي والمنطقي وتتعدد فيها الآراء ولكن قد لا نرى أي أثر أو فائدة من هذا الخلاف، وفي المقابل قد نقف على مسائل أخرى للخلاف فيها أثر وفائدة.

وقد لاحظ بعض النحاة المتأخرين هذه الظاهرة في قسم من المسائل، بدليل أننا نقرأ في كتبهم أن الخلاف في هذه المسألة غير مجد، أو أنه لا طائل فيه. ونقرأ في مسائل أخرى أثر الخلاف فيها، لكن هذه المسائل تعدّ قليلة إذا قيست بالمسائل التي لم يذكروا جدوى الخلاف فيها.

ولذا رأيت أنْ أفرد بحثي هذا بدراسة أثر الخلاف النحوي. وقد وقفت في دراستي هذه على مسائل لا أثر للخلاف فيها ولا فائدة، ووقفت على مسائل أخرى اختلف النحاة في جدوى الخلاف فيها. وأما المسائل التي كان للخلاف فيها أثر وفائدة فقد كان لها النصيب الأوفر في هذا البحث.

وقد قمت بتصنيف المسائل ليسهل دراستها، فوقفت على الخلاف في الكلمة وذكرت مسائل خلافية فيها، ثم بحثت أثر الخلاف في كل مسألة منها. وفعلت الأمر نفسه في الخلاف في الإعراب، والخلاف في العلة، وفي الحكم النحوي، وفي العامل . . . إلى غير ذلك من مسائل الخلاف.

وأنا لا أزعم أنه لم يفتني شيء، بل فاتني الكثير إن لم يكن ما فاتني أكثر مما دوّنته، ولكن حسبي من هذا البحث لفت النظر إلى أمر أحسب أنه لا يقل أهمية عن كل ما كتب في الخلاف النحوي. والباب مفتوح لمن أراد أن يستفيض فيه.

أسأل الله تعالى الإحسان في العمل والسداد في الرأي إنه سميع مجيب.

مسائل خلافية لا أثر للخلاف فيها:

ذكرنا في المقدمة أن ليس لجميع المسائل الخلافية في النحو أثر للخلاف فيها أو فائدة ترتجى من هذا الخلاف. فهـــناك مســـائل نحويـــة كثيرة كان للخلاف فيها أثر وفائدة ، في حين نقف على مسائل أخرى اختلف فيها النحاة وسوّدوا بها صفحات كثيرةً من كتبهم باسطين آراءهم وأدلّتهم ، ولكن قد لا نقطف أية ثمرة من الخلاف فيها.

فمن المسائل الخلافية التي لم يكن للخلاف فيها أثر أو كبير منفعة لخلافهم في الفعل، هل الأصل فيه الإعراب أو البناء ؟

فمذهـــب البصريين أن البناء أصل في الأفعال ، ولذا جاء الفعل الماضي وفعل الأمر مبنيين على الأصل، وأما الفعل المضارع فهو معرب لأنه أشبه الاسم.

وأما الكوفيون فهم يرون أن الإعراب أصل في الأفعال كما هو أصل في الأسماء، فالفعل المضارع معرب على الأصل، وعلى رأيهم جاء فعل الأمر أيضًا معربًا مجزومًا على أصله [1]. ولم يخرج عن الأصل إلا الفعل الماضي.

يتضح من المذهبين أنه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في بناء الفعل الماضي وإعراب الفعل المضارع ، لكنّ خلافهم في فعل الأمر أمعرب هو أم مبني ؟

فمـــن ذهب إلى أن الإعراب أصل في الأفعال ـــ وهم الكوفيون ـــ ذهب إلى أن فعل الأمر معرب مجزوم على الأصل، وأن الأصل في أمر المخاطب في نحو (افعلْ) هو (لتفعلْ) . يقول الفراء: "وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) [2] . . . وقوّى قول زيد أنها في قراءة أُبيّ (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذي خُلق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه ، إلاّ أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه لكثرة الأمر خاصّة في كلامهـــم. فحذفـــوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل. وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الـــذي أوّله الياء والتاء والنون والألف. فلما حُذفت التاء ذهبت اللام وأحدثت الألف في قولك: (اضربْ) و (افرحْ) لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن فأدخلوا ألفًا خفيفة يقع بها الابتداء . . .

وكـــان الكسائي يعيب قولهم: (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلاً فجعله عيبًا ، وهو الأصل ،ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد: (لتأخذوا مصافّكم) يريد به (خذوا مصافّكم)" [3].

وأما من ذهب إلى أن البناء أصل في الأفعال فقد ذهب إلى أن فعل الأمر مبني على الأصل.

ولذا نجد أن رأي الفراء باطل عند المبرد لسببين:

---

(1) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٢/ ١٥٣- ١٥٤، وهمع الهوامع للسيوطي ١/ ٤٦- ٤٧ .

(2) يونس٥٨، وهي قراءة يعقوب من العشرة برواية رويس ، وقرأ الباقون (فليفرحوا) بالياء (ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٨٥).

(3) معاني القرآن للفراء ١/٤٦٩ ـــ ٤٧٠.

أحدهما: أن الفراء استدل على إعراب فعل الأمر بأن قولك: (اضربْ) بمنزلة قولك: (لتضربْ) ، علمًا بأن الشيء يقع في معنى الشيء وليس من جنسه ، مثال ذلك أن اسم فعل الأمر يفيد معناه الأمر وهو ليس فعل أمر ، بدليل أنه لا يأخذ حكمه ، وهذا نحو صهْ ومهْ ونزالِ وحذارِ.

والسبب الآخر أن الفعل المضارع يشبه الاسم المتمكّن في الإعراب ، والاسم المعرب إذا دخلت عليه عوامل النصب والجر أحدثت فيه الإعراب ولا تتغير بنيته ، وكذلك الفعل المضارع يدخل عليه الناصب والجازم فيتغير آخره ولا تتغير بنْيته . "فإذا قلت : (افعلْ) في الأمر لم تلحقها عاملاً ولم تُقرنْها على لفظها ، ألا ترى أن الجوازم إذا لحقتها لم تغير اللفظ نحو قولك : (لم يضربْ زيد) ، و (إن تذهبْ أذهبْ)،وكذلك (ليذهبْ زيد) و (لا يذهبْ عبد الله) فإنما يلحقها العامل وحروف المضارعة فيها.

وأنت إذا قلت: (اذهبْ) فليس فيها عامل ولا فيها شيء من حروف المضارعة "[1]. وعلى هذا ففعل الأمر مبني عنده.

ولا أرى أثرًا لهذا الخلاف في اللفظ، فالبصريون الذين يذهبون إلى بناء فعل الأمر يرون أنه يبنى على ما يجزم بــه مضارعه، فإذا جزم المضارع بالسكون بني الأمر منه على السكون، وإذا جزم بحذف حرف العلة بني الأمر منه على حذف حرف العلة، وإذا جزم بحذف النون بني الأمر منه على حذف النون.

وأما الكوفيون فيرون أن فعل الأمر مجزوم بذاك كله.

وسواء ذهبنا مذهب البصريين أو مذهب الكوفيين فإن صورة فعل الأمر واحدة في نهاية المطاف.

وعلى هذا فلا فائدة ترتجى من هذا الخلاف.

* * *

ومما لا فائدة من الخلاف فيه ولا أثر اختلافهم في اللام الداخلة على المبتدأ أهي لام الابتداء أم لام القسم ؟

فقد أجمع النحاة على أن اللام الداخلة على المبتدأ في نحو قولنا: (لَمحمدٌ قادم) تفيد التوكيد، ولكن اختلفوا في كونهـــا لام ابتداء أو لامًا واقعة في جواب قسم مقدّر، فذهب البصريون إلى أنها لام ابتداء، وذهب الكوفيون إلى أنها جواب قسم مقدّر، والتقدير (والله لَمحمد قائم)[2].جاء في(شرح الكافية للرضي) : "ومذهب الكوفيين أن اللام في مثل(لَزيد قائم) جواب القسم أيضًا والقسم قبله مقدّر، فعلى هذا ليس في الوجود عندهم لام الابتداء"[3] .

والنتيجة واحـــدة على كلا الرأيين وهي أنها تفيد التوكيد سواء قلنا إنها لام ابتداء أم لام قسم، وعلى هذا فالخلاف في هذه المسألة لا يجدي فائدة.

* * *

---

(1) المقتضب للمبرد٢/٣ ــ ٤.

(2) ينظر الإنصاف لابن الأنباري١/٣٩٩ (م:٥٨).

(3) شرح الكافية للرضي ٢/٣١٧.

ومــن ذلك أيضًا خلافهم في (لكنّ) ، فقد اختلفوا في كونها بسيطة أو مركبة . فهي عند البصريين بسيطة، وقال الكوفيون: هي مركبة من (لا) و (إنّ) المكسورة الهمزة، والكاف الزائدة بينهما ليست للتشبيه فأصلُها (لا كإنّ) وحذفت الهمزة تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الكاف[1].

ويــرى الفــراء أنها مركبة من (لكنْ) الساكنة النون، و (أنّ) المفتوحة الهمزة المشددة، حذفت الهمزة من (أنّ) فحذفت نون (لكنْ) لالتقائها بالنون الساكنة ، وهي النون الأولى من النون المشددة[2].

"وقيل: هي مؤلفة من (لا) و (كأنّ) والكاف للتشبيه، و (أنّ) على أصلها، ولذلك وقعت بين كلامين لمـا فيه من نفي لشيء وإثبات لغيره، وهو رأي أبي زيد ــ يعني السهيلي ــ فإذا قلت: (قام زيد لكنّ عمرًا قاعدٌ) فكأنك قلت: (لا كأنّ عمرًا قاعد) ويتأوّل في المعنى: فعلُ زيدٍ لا كفعل عمرو، ثم ركبت هذه الحروف الثلاثة . . . فكســرت الكــاف وحذفــت همــزة (أنّ)، ولم يقــع التغــيير في الأول منها لأنها الصدر، والتغيير في الأواخر والأوساط"[3].

ويــبدو لي أن لا فــائدة من هذا الخلاف كله، حيث لا نجد أي أثر له لا في اللفظ ولا في المعنى، لأن المحصلة النهائية هي أن (لكنّ) حرف استدراك عند الطرفين سواء كانت بسيطة أم مركّبة.

* * *

ومن المسائل النحوية التي لا فائدة من الخلاف فيها اختلافهم في عدد المفاعيل، حيث ذهب البصريون إلى أن عددهــا خمسة وهي المُفعول به والمفعول له والمفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول معه ، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه ليس للفعل إلا مفعول واحد هو المفعول به ، والباقي مشبه بالمفعول به. يقول أبو حيان: "وهذا الخلاف لا يجدي كــبير فائدة"[4]. وهذا صحيح ، لأنه سواء قلنا إن عدد المفاعيل خمسة أم قلنا إن المفعول واحد والباقي مشبه به فالمحصلة النهائية أنها منصوبة وهذا هو المهم ، وأما الاصطلاح فلا مشاحة فيه.

* * *

ومــن المســائل الخلافية التي ليس للخلاف فيها ثمرة في الواقع اللغوي مسألة (إعراب الأسماء الستة) ، فقد اخــتلف النحاة في إعرابها، فذهب الفراء وغيره من الكوفيين إلى أنها معربة من مكانين، فالضمة والواو في (أبوك) علامتا إعراب،وكذلك الفتحة والألف في (أباك) ، والكسرة والياء في (أبيك)، وهذا شأن باقي الأسماء الستة[5].

---

[1] ينظر شرح التصريح للأزهري١/٢١٢.

[2] ينظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٥/١٠ ــ ١١.

[3] التذييل والتكميل٥/١٠ ــ ١١.

[4] ارتشاف الضرب لأبي حيان٣/١٣٥١.

[5] ينظر المقتضب٢/١٥٥، والإنصاف١/١٧ (م:٢).

وأمـــا أبـــو عثمان المازني فيرى أن الباء في(أبو) حرف الأعراب ، وهي مرفوعة بالضمة ومنصوبة بالفتحة ومجـــرورة بالكسرة، وإنما الواو والألف والياء نشأت عن إشباع الحركات، فالواو عن إشباع الضمة، والألف عن إشباع الفتحة، والياء عن إشباع الكسرة [1].

في حين ذهب جمهور البصريين وأبو الحسن الأخفش من البصريين في أحد قوليه إلى أن الأسماء الستة معربة من مكان واحد، وأن الألف والواو والياء حروف إعراب، وأن حركات الأعراب مقدّرة عليها[2].

أقول: إن الخلاف المذكور ليس له جدوى في الواقع اللغوي، فالمحصلة النهائية للاسم من الأسماء الستة هي أنه ســيكون بــالواو في حالة الرفع فتقول: (أبوك)، وبالألف في حالة النصب فتقول: (أباك)، وبالياء في حالة الجر فتقول: (أبيك). وقس على ذلك باقي الأسماء الستة.

ولكـــن قد يظهر أثر الخلاف في الدراسات الصوتية الحديثة، فما ذهب إليه الكوفيون والمازني لا يقرّه الدرس الصوتي الحديث ، وقبل أن أبين سبب ذلك أرى من المناسب توضيح بعض المصطلحات والمعلومات الصوتية الحديثة التي قد يتضح بها سبب عدم الإقرار .

الصـــامت : يراد به إما الصوت الاحتكاكي (الرخو) الذي يعرف بأنه الصوت اللغوي الذي ينجم بتقارب عضوين من أعضاء النطق في نقطة ما من جهاز النطق يؤدي إلى احتكاك مسموع كالخاء والذال .

أو يراد به الصوت الانفجاري (الشديد) الذي يعرّف بأنه الصوت اللغوي الذي ينجم بانطباق عضوين من أعضاء النطق في نقطة ما من جهاز النطق ، فإذا تبعه انفصال مفاجئ سمي الصوت انفجاريًا كالباء والتاء .

الصائت : يراد به الصوت اللغوي الذي ينجم بتكيّف في جهاز النطق لا يؤدي إلى تطابق أو حدوث احتكاك مسموع.

والصـــوائت إمـــا قصيرة وهي الضمة والفتحة والكسرة ، وإما طويلة وهي الواو المدية والألف والياء المدية وصوت التفخيم وصوت الإمالة.

المقطع : هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت ، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعًا بصائت ، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد[3].

"وجـــد الدارسون في التخطيط الطيفي للمقاطع في السلسلة المنطوقة أنها تتشكل من تقعّر وتحدّب، فأطلقوا عـــلى التقعّر أو الوديان مصطلح قواعد المقاطع، ولا تكون إلا من الصوامت . . . وأطلقوا على التحدّب مصطلح

---

(1) ينظر الإنصاف ١٧/١، والتبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري ١٩٨.

(2) ينظر الإنصاف ١٧/١، وشرح ابن عقيل ٧١/١.

(3) ينظر اتصال الفعل بضمائر الرفع ، دراسة صوتية صرفية ، صفحة ٢،١ وهي مذكرة للدكتور حسام النعيمي وزعت على طلاب الدكتوراه.

قمـــم المقـــاطع، ولا تكون إلا صوائت قصيرة أو طويلة . . . وقد تلي القمةَ قاعدة أو قاعدتان، ولكن لا يكون في المقطع سوى قمة واحدة ""[1].

أقول: إن ما ذهب إليه الفراء والمازني لا يؤيّده الدرس الصوتيّ الحديث ، لأن "" أصوات المدّ هذه في الدرس الصوتيّ الحديث صوائت طويلة لا تكون إلا قممًا للمقاطع ، وما يكون قمة مقطع لا يكون إلا صائتًا . . .

والدرس الحديث لا يقول بوجود حركة قبل حرف المد، فالمقطع الصوتي لا تكون فيه قمتان، والقول بوجود هذه الحركة يؤدي إلى القول بوجود قمتين، وهو أمر لا تقرّه الدراسة الحديثة""[2].

ويظهر هذا الأثر أيضًا في مسألة (بناء الفعل الماضي على الفتح) ، فقد ذهب سيبويه والمبرد وغيرهما إلى أن سبب بناء الفعل الماضي على الفتح هو أن فيه بعض ما في الفعل المضارع، إذ ينعت به كما ينعت بالمضارع ، تقول: (هذا رجل أكرمنا) فتصف به النكرة كما تقول: (هذا رجل يكرمنا، ومكرمنا) .

كمـــا أنـــه يقـــع موقع الفعل المضارع في الجزاء في قولك مثلاً: (إن فعلَ فعلتُ) فيكون في معنى (إن يفعلْ افعلْ)[3].

وذهب الفراء إلى أن الفعل الماضي يلحق به ألف الاثنين، وهذه الألف توجب فتحَ ما قبلها، فوجب أن يكون الفعل الواحد محمولاً عليه.

وقـــول الفـــراء إن ألف الاثنين توجب فتح ما قبلها ترفضه الدراسات الصوتية الحديثة، لأن هذا يعني توالي صائتين في المقطع الصوتيّ كما ذكرنا.

---

[1] اتصال الفعل بضمائر الرفع ـــ صفحة٤ .

[2] اتصال الفعل بضمائر الرفع ـــ صفحة٥.

[3] ينظر الكتاب١/١٦، والمقتضب٢/٣، و٤/٨٠ ـــ ٨١، والأصول في النحو لابن السراج٢/١٥٠، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي١/٤٦.

الاختلاف في جدوى الخلاف:

هناك مسائل اختلف النحاة في جدوى الخلاف فيها ، فذهب بعضهم إلى أن الخلاف فيها لا يجدي فائدة ، في حين أظهر البعض الآخر فائدة هذا الخلاف وأثره. وسنقف على نماذج من هذه المسائل.

١ ـ مسألة (أصل المرفوعات)، فقد عزي إلى سيبويه أن المبتدأ هو الأصل والفاعل فرع منه، وحجته في ذلك أن المبتدأ مبدوء به في الكلام وأنه لا يزول عن كونه مبتدأ وإن تأخر، والفاعل تزول فاعليته إذا تقدّم .

وعـزي إلى الخليل أن الفاعل هو الأصل والمبتدأ فرع منه، وحجته أن عامل الفاعل لفظي وهو أقوى من عامل المبتدأ المعنوي.

قال أبو حيان: وهذا الخلاف لا يجدي فائدة [1].

في حين أظهر الدماميني فائدة هذا الخلاف فقال: "تظهر فائدة الخلاف في نحو (زيد) جوابًا لـ (من قام؟) فعلى الأول يترجح كونه مبتدأ محذوف الخبر، وعلى الثاني يترجح كونه فاعلاً لفعل محذوف" [2] .

وأنا أتفق مع أبي حيان فيما ذهب إليه من أن الخلاف في هذه المسألة لا يجدي كبير فائدة ، فسواء قلنا: (زيد) فاعل لفعل محذوف والتقدير (قام زيد) ، أم قلنا: (زيد) مبتدأ خبره محذوف والتقدير (زيدٌ قام) فالأمران سيّان في نهاية المطاف.

ثم إنه ليس هناك دليل نقطع به على كون (زيد) فاعلاً أو مبتدأً محذوف الخبر. فالعبارة تحتمل كلا الإعرابين ، ولا مرجح لأحدهما على الآخر.

٢ ـ اختـلف النحاة في المحذوف من قوله تعالى في قراءة من قرأ (تأمروني) [3] و (تحاجّوني) [4] بتخفيف النون أهي نون الرفع أم نون الوقاية ؟

فقـد عزي إلى سيبويه أن "المحذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية، واختاره ابن مالك [5]، لأن نون الرفع عهد حذفها للجازم والناصب ، ولتوالي الأمثال في نحو (لتبلوُنّ) ، ولغير ذلك نحو قوله:

أبيت أسري وتبيتي تدلكي

. . .

وقـيل: المحذوف نون الوقاية، وجزم به الموضح في شذوره وأسقطه من شرحه، وهو مذهب الأخفش والمبرد وأبي علي وابن جني وأكثر المتأخرين، واستدلوا له بأوجه:

أحدها: أن نون الوقاية حصل بها التكرار والاستثقال فكانت أولى بالحذف.

---

[1] ينظر همع الهوامع ٣/٢ ـ ٤.

[2] حاشية الصبان ١٨٨/١.

[3] الزمر ٦٤ ، وهي قراءة نافع من السبعة (ينظر التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١٩٠).

[4] الأنعام ٨٠ ، وهي قراءة نافع وابن عامر (السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٦١، الكتاب ٥١٩/٣)

[5] شرح التسهيل لابن مالك ٥٢/١.

وثانيها: أن نون الرفع علامة الإعراب فالمحافظة عليها أولى.

وثالثها: أن نون الرفع لعامل فلو حذفت لزم وجود مؤثر بلا أثر مع إمكانه"[1].

" قال الدنوشري: هذا الخلاف لا ثمرة له "[2].

وأقول: إن لهذا الخلاف أثرًا واضحًا، فإذا أخذنا برأي سيبويه من أن المحذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية فهذا يعني أن النون ستكون باقية عند دخول الناصب والجازم فنقول: (لم تأمروني) و (لم تحاجّوني) ، أما إذا أخذنا برأي المبرد والأخفش ومن ذهب مذهبهما من أن المحذوف نون الوقاية والمذكور نون الرفع لزم حذف نون الرفع عند دخول الناصب والجازم لكونها من الأفعال الخمسة فنقول: (لم تأمروي) و (لم تحاجّوي) بحذف النون . ولا أحد ـــ فيما أعلم ـــ يجيز ذلك، وعلى هذا فالراجح أن المحذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية كما ذهب إلى ذلك سيبويه.

٣ ـــ اختلفوا في حرف التعريف في (الرجل) ونحوه، فقد قال الخليل: إن (أل) بجملتها حرف تعريف، وقال سيبويه: إنه اللام فقط، فالهمزة عند الخليل همزة قطع أصلية وصلت لكثرة الاستعمال، وعند سيبويه زائدة، أي همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن[3].

يقول أبو حيان: "وهذا الخلاف في الأداة قليل الجدوى"[4]. في حين أظهر نحاة آخرون جدوى هذا الخلاف فقالوا: إن ثمرة الخلاف تظهر في نحو قولك: (قام القوم) فعلى رأي الخليل حذفت الهمزة لتحرك ما قبلها ولكثرة الاستعمال، وعلى رأي سيبويه لم يكن ثمة همزة ألبتة، ولم يؤت بها لعدم الحاجة إليها[5].

٤ ـــ مسألة (رافع المبتدأ والخبر) ، فقد ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن الابتداء عامل في المبتدأ والخبر، بمعنى أن العامل فيهما معنوي. ومنهم من ذهب إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ.

وأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنهما مترافعان، بمعنى أن الخبر رفع المبتدأ والمبتدأ رفع الخبر[6].

قال ابن عقيل: "وهذا الخلاف مما لا طائل فيه "[7] بمعنى أنه لا يترتب عليه فائدة.

في حين أظهر الخضري أثر هذا الخلاف فقال: " إنه يترتب عليه صحة عطف المفردات في نحو (زيد قائم وعمرو جالس) إذا قلنا العامل في الجزأين الابتداء دون باقي الأقوال لئلا يعطف على معمولَيْ عاملين مختلفين "[8].

---

[1] شرح التصريح١/١١١.

[2] حاشية يس١/١١١.

[3] ينظر الكتاب٣/٣٢٤ ـــ ٣٢٥ ، وشرح ابن عقيل١/١٨١.

[4] ارتشاف الضرب٢/٩٨٥.

[5] ينظر التذييل والتكميل٣/٢١٨ ، والهمع١/٢٧٢ ، وحاشية الخضري١/١٨١.

[6] ينظر الإنصاف١/٤٤ (م:٥).

[7] شرح ابن عقيل١/١٩٩.

[8] حاشية الخضري١/١٩٩.

وإيضـــاح ذلك أن النحاة أجمعوا على جواز العطف على معمولَيْ عامل واحد في نحو قولك: (إن زيدًا ذاهب وعمـــرًا جالس)، فإذا أخذنا برأي من ذهب إلى أن الابتداء عامل في المبتدأ والخبر فإنه يصح عطف (عمرو) على (زيـــد)، و (جالس) على (ذاهب) أي عطف مفردة على مفردة، أما إذا أخذنا بباقي الآراء فإن هذا سيؤدي إلى جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين، وهذا ممتنع عند الجمهور.

ثم إننا إذا أخذنا برأي الكوفيين الذاهب إلى أن المبتدأ والخبر مترافعان فإن هذا يؤدي إلى ""أنّ حق كل واحد منهما أن يكون متقدمًا متأخرًا. . . ويلزمهم أن لا ينصب المبتدأ إذا دخلت عليه (إنّ)[1]. وأيضًا فإنا نقول: (زيد قـــائم) فـــ (قائم) قد رفع ضميرًا مستترًا فيه، فإن كان (قائم) هو الذي رفع زيدًا أيضًا فقد رفع العامل الواحد شيئين على غير وجه الاشتراك، ويلزمهم أن يخلو (قائم) من الضمير لأنه قد رفع اسمًا ظاهرًا ""[2].

٥ ــ اختلافهم في (الصرف) حيث ذهب المحققون من النحاة إلى أنه التنوين وحده، وقال آخرون: هو الجر مع التنوين[3].

وذكر أبو حيان أن هذا الخلاف لا طائل تحته[4].

وهـــناك من ذهب إلى أنه ينبني على هذا الخلاف ما إذا أضيف أو دخلت عليه (أل) فعلى رأي المحققين هو باقٍ على منع الصرف وإنما يجر بالكسرة فقط، وعلى الرأي الثاني هو منصوف[5].

أقـــول: إنه لا أثر للخلاف على اللفظة الممنوعة من الصرف، فكلمة (مساجد) مثلاً ممنوعة من الصرف لأن صيغتها من صيغ منتهى الجموع، تقول: (صليت في مساجدَ كثيرةٍ) لكن إذا أضفتها وقلت: (صليت في مساجدِ المدينة) أو أدخلت عليها (أل) وقلت: (صليت في المساجدِ) فإنها تجر بالكسرة، ولا قيمة للخلاف في كونها باقية عـــلى مـــنع الصـــرف ــ وإنما جرت بالكسرة فقط ــ أو أنها صرفت، لأن المحصلة النهائية لكلا الرأيين أنها جرت بالكسرة والله أعلم.

---

(1) لكونه مرفوعًا بالخبر.

(2) حاشية يس ١/١٥٩.

(3) الأشباه والنظائر ٢/١٥٦.

(4) همع الهوامع ١/٧٦.

(5) الأشباه والنظائر ٢/١٥٦.

ما ذكر أثر الخلاف فيها علمًا بأنها ليست خلافية:

مـن المسائل ما حكم النحاة بالخلاف فيها وذكروا أثره علمًا بأنها ليست خلافية، من ذلك ما نسبه جماعة من الـنحاة إلى الكوفيين من أنهم يختلفون في نظرتهم إلى (كان) وأخواتها عن البصريين، فمن المعروف أن هذه الأفعال عـند البصريين ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها. أما الكوفيون فنسب إليهم أن المنصوب بها حال لا خبر[1]، وعند الفراء هو شبيه بالحال[2].

وأمـا المرفوع فإنما هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها. جاء في (شرح التصريح): "وذهب جمهور الكوفـيين إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئًا، وإنما هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها، وخالفهم الفراء فذهب إلى أنها عملت فيه الرفع تشبيهًا بالفاعل"[3].

وذكروا أن ثمرة هذا الخلاف تظهر في نحو قولنا: (كان زيدٌ قائمًا وعمرو جالسًا) "فعلى مذهب الكوفيين لا يجوز للزوم العطف على معمولي عاملين مختلفين، وعلى مذهب البصريين يجوز، لأن العامل واحد"[4].

ولو كان ما نسبوه إلى الكوفيين صحيحًا لسلّمنا بهذا الأثر في الخلاف، لكن الحقيقة هي أن الكوفيين لا تختلف نظرتهم عن البصريين في عمل (كان) وأخواتها، وأنهم يقولون بكل ما يقوله البصريون، فهم يقسمون الأفعال على تامة وناقصة، والناقصة ترفع الاسم ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها[5].

جاء في (معاني القرآن) للفراء: "و (كان) و (ليس) و (أظن) بُنين على النقص"[6]. وجاء فيه أيضًا في قوـله تعـالى: (أكـان للناس عجبًا أن أوحينا ــ يونس٢) : "نصبت (عجبًا) بـ(كان) ، ومرفوعها (أن أوحينا) "[7].

ونقـل أبو بكر بن الأنباري ــ وهو من مشاهير النحاة الكوفيين ــ عن الفراء ذلك فقال: "وقال الفراء: ما برح وما زال وما فتئ بمنزلة (ما كان) يرفعن الأسماء وينصبن الأخبار "[8].

من هذه النصوص وغيرها نرى أن الكوفيين لا يختلفون عن البصريين في عمل (كان) وأخواتها.

وعلى هذا فما ذكروه من ثمرة للخلاف في هذه المسألة أمر غير وارد لأنه لا خلاف فيها أصلاً.

* * *

---

(١) ينظر الإنصاف٢/٤٤١ ، وشرح التصريح١/١٨٤.

(٢) ينظر شرح التصريح١/١٨٤ ، وهمع الهوامع١/١١٠ ، وحاشية الصبان١/٢٢٦.

(٣) شرح التصريح١/٢٨٤ ، وشرح الأشموني١/٢٢٦.

(٤) حاشية الصبان١/٢٢٦.

(٥) ينظر تحقيقات نحوية للدكتور فاضل صالح السامرائي٦٩ .

(٦) ينظر معاني القرآن٢/٨٣ ــ ٨٤ .

(٧) معاني القرآن١/٤٥٧.

(٨) شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري٣١٥ ، وينظر تحقيقات نحوية ٦٥ ــ ٧٥.

ومن ذلك أيضًا مسألة (ناصب المنادى) ، حيث ذكر قسم من النحاة أن المبرد يخالف سيبويه في عامل النصب في المنادى ، فقد نسبوا إلى المبرد أنه قد ذهب إلى أن المنادى منصوب بحرف النداء لسدّه مسدّ الفعل. يقول ابن يعيش: "وكان أبو العباس المبرد يقول: الناصب نفس (يا) لنيابتها عن الفعل"[1]. ويقول رضي الدين الإستراباذي: "وأجاز المبرد نصب المنادى على حرف النداء لسدّه مسدّ الفعل ، وليس ببعيد ، لأنه يمال إمالة الفعل ، فلا يكون إذن من هذا الباب ، أي ما انتصب المفعول به بعامل واجب الحذف"[2]. ومثل ذلك نجده في شرح الأشموني وحاشية الخضري[3].

وذكروا أن المبرد بهذا يخالف سيبويه فيما ذهب إليه من أن المنادى مفعول به منصوب ، وناصبه فعل مقدّر ، فأصل (يا زيد) عنده: أدعو زيدًا فحذف الفعل حذفًا لازمًا لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدته[4].

وذكروا أثر الخلاف في هذه المسألة فقالوا: "وعلى المذهبين فـ(يا زيد) جملة وليس المنادى أحد جزأي الجملة ، فعند سيبويه جزءا الجملة ـ أي الفعل والفاعل ـ مقدّران. وعند المبرد: حرف النداء سدّ مسدّ أحد جزأي الجملة ـ أي الفعل ـ والفاعل مقدّر"[5].

وأقول: لو كان ما نسب إلى المبرد صحيحًا لسلّمنا بهذا الأثر ، غير أن رأي المبرد لا يختلف عن رأي سيبويه في هذه المسألة ، ودليل ذلك أن المبرد يقول في كتابه (المقتضب): " وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره وذلك قولك: (يا عبدَ الله) لأن (يا) بدل من قولك: (أدعو عبد الله) و (أريد) لا أنك تخبر أنك تفعل ، ولكن بها وقع أنك قد أوقعت فعلاً ، فإذا قلت (يا عبد الله) فقد وقع دعاؤك بعبد الله فانتصب على أنه مفعول تعدى إليه فعلك"[6].

ألا ترى أن المبرد ذهب مذهب سيبويه في ناصب المنادى ؟ وأنا لا أدري كيف جعل هؤلاء النحاة المسألة خلافية وبنوا عليها أثرًا ؟

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش ١/١٢٧.

(2) شرح الكافية ١/٣١٢.

(3) شرح الأشموني ٣/١٤١ ، وحاشية الخضري ٢/١٧٠.

(4) ينظر الكتاب ٢/٢٩١.

(5) ينظر شرح الرضي على الكافية ١/٣٤٦ ، وشرح الأشموني ٣/١٤١، وحاشية الخضري ٢/١٧٠.

(6) المقتضب ٤/٢٠٢.

أثر الخلاف في خلاف آخر:

وهذا يعني أن النحاة قد يقع بينهم خلاف في مسألة من المسائل ، ويكون هذا الخلاف مؤثرًا في خلاف آخر، أو يكون أثرًا له. مثال ذلك اختلافهم في سبب تسمية (كان) وأخواتها أفعالاً ناقصة، فقد ذهب أكثرهم إلى أنها سميت أفعالاً ناقصة لأن سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن، في حين أن هذه الأفعال لا تدل على الحدث وإنما هي تدل على الزمن فقط فكانت ناقصة لتجردها من الحدث.

وذهب آخرون إلى أنها أيضًا تدل على الحدث، فمصدر (كان) هو الكون ، قال الشاعر:

وكونك إياه عليك يسير

ومعلوم أن المصدر هو الحدث المجرد من الزمان، لكنها سميت ناقصة لأنها لا تكتفي بمرفوعها وإنما هي تفتقر إلى المنصوب أيضًا، فتسمية هذه الأفعال كذلك لنقصانها عن بقية الأفعال بالافتقار إلى شيئين[1].

وقد اختلفوا في تعلّق الجار والمجرور والظرف بالفعل الناقص، وذلك على قولين مبنيين على الخلاف في دلالة الفعل الناقص على الحدث أو لا "فمن قال لا يدل على الحدث وهم المبرد والفارسي وابن جني وابن برهان والشلوبين منع ذلك، ومن قال يدلّ عليه جوّزه"[2].

* * *

ومن ذلك اختلافهم في همزة (إنّ) "إذا وقعت جواب قسم نحو (والله إن زيدًا قائم) فمذهب البصريين وجوب كسرها. وقيل: يجوز فتحها مع اختيار الكسر. وقيل: يجوزان مع اختيار الفتح ، وعليه الكسائي والبغداديون. وقيل: يجب الفتح وعليه الفراء. قال في (البسيط): وأصل هذا الخلاف أن جملتي القسم والمقسم عليه هل إحداهما معمولة للأخرى فيكون المقسم عليه مفعولاً لفعل القسم أو لا ؟

وفي ذلك خلاف، فمن قال: (نعم) فتح لأن ذلك حكم (إن) إذا وقعت مفعولاً ، ومن قال: (لا) وإنما هي تأكيد للمقسم عليه لا عاملة فيه كسَر ، ومن جوّز الأمرين أجاز الوجهين"[3].

* * *

ومن ذلك اختلاف النحاة في النائب عن الفاعل في المجرور بحرف الجر، فلا خلاف بينهم في إنابة المجرور بحرف جر زائد عن الفاعل نحو(ما ضُرب من أحدٍ) فإن جرّ بحرف جر غير زائد ففيه خلاف:

فقد ذهب جمهور النحاة إلى أن المجرور هو النائب عن الفاعل في محل رفع، وذهب الفراء إلى أن النائب حرف الجر وحده وأنه في موضع رفع[4].

---

(1) ينظر حاشية الصبان ١/٢٣٥.

(2) الأشباه والنظائر ٢/١٦٦ ، وينظر الهمع ١/٣٦٢.

(3) الأشباه والنظائر ٢/١٦٢ ، وينظر الهمع ٢/١٦٦.

(4) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٦٤ ، والهمع ٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨.

"قال أبو حيان: وهذا مبنيّ على الخلاف في قولهم: (مَرّ زيد بعمرو) ، فمذهب البصريين أن المجرور في موضع نصب، فلذا قالوا: إنه إذا بني للمفعول كان في موضع رفع بناءً على قولهم: إنه في (مَرّ زيد بعمرو) في موضع نصب.

ومذهب الفراء أن حرف الجر هو الذي في موضع نصب، فلهذا ادّعي أنه إذا بني للمفعول كان هو في موضع رفع بناءً على مذهبه أنه هناك في موضع نصب"[1].

وينبني على هذا الخلاف جواز تقديم المجرور نحو (بزيد سيرَ) فعلى القول الأول لا يجوز، وعلى القول الثاني يجوز[2] .

* * *

ومن ذلك ما ذكره السيوطي من أنه هل يجوز أن يقع كل واحد من (أكتع) و (أبصع) و (أبتع) توكيدًا بمفرده ، أو لا بدّ أن يكون (أكتع) تابعًا لـ(أجمع) ، و(أبصع) تابعًا لـ(أكتع)، و(أبتع) تابعًا لـ(أبصع) ؟

نقل السيوطي عن ابن النحاس أن فيه ثلاثة مذاهب، أحدها: أنه يجوز أن يقع كل واحد منها توكيدًا بمفرده ، والثاني: أنه لا يجوز أن يقع كلٌّ منها توكيدًا بمفرده ، بل لا بدّ أن يكون كلٌّ منها تابعًا للآخر على الترتيب الذي مرّ ذكره. والثالث: أنه يجوز أن يقدّم بعضها على بعض بشرط تقديم (أجمع) قبلهنّ.

قال ابن النحاس: " وهذا الخلاف مبنيّ على أنه هل لكل واحدة منهنّ معنى في نفسه أم لا ؟ فإن قيل: لا معنى لها إلا الإتباع فلا بدّ من تقدّم (أجمع) ، وإن قيل بأن لها معاني جاز أن تستعمل بأنفسها "[3].

* * *

ومن ذلك خلافهم في العامل في (إذا) الشرطية في نحو قولنا: (إذا جاءني محمد أكرمته) أهو فعل الشرط أم جوابه ؟ ومنشأ هذا الخلاف خلافهم فيما إذا استعملت (إذا) شرطًا أتكون مضافة للجملة بعدها أم لا ؟ فمن قال (إنها مضافة للجملة بعدها) أعمل فيها جواب الشرط ، بمعنى أنه خافض لشرطه منصوب بجوابه ، ومن منع ذلك أعمل فيها فعل الشرط.

ولهذا الخلاف أثر في الخلاف في صدر الكلام في نحو قولنا: (إذا جاء زيد فأنا أكرمه) هل هو جملة اسمية أو فعلية ؟

فعلى رأي من ذهب إلى أن العامل فعل الشرط يكون صدر الكلام جملة فعلية قدّم ظرفها ، وعلى الرأي الآخر يكون صدر الكلام جملة اسمية ، و(إذا) مقدمة من تأخير ، وما بعد (إذا) متمم لها لأنه مضاف إليه[4].

---

(1) الأشباه والنظائر ٢/١٦٤.

(2) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٦٤.

(3) الأشباه والنظائر ٢/١٦٧ ـــ ١٦٨.

(4) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٥٩ ، وحاشية الصبان ٤/١٣.

جاء في (حاشية الصبان): ""وفائدة الخلاف أنّ نحو (إذا جاء زيد فأنا أكرمه) جملة اسمية إن قلنا: إنّ عامل (إذا) جوابها ، أي ما في جوابها من فعل أو شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، و(إذا) وما أضيف إليه في رتبة التأخير كما في (يوم تسافر أنا أسافر) ، وإن قلنا: فعل الشرط و(إذا) غير مضافة فالجملة فعلية قدّم ظرفها كما في (متى تقم فأنا أقوم)""[1].

الخلاف في الكلمة وأثره:

اختلف النحاة في الكلمة، وقد شمل خلافهم فيها الخلاف في أصل الكلمة ، والخلاف من حيث كونها اسمًا أو حرفًا ، وإذا كانت اسمًا فقد وقع الخلاف من حيث كونه مفردًا أو جمعًا ، وإذا كانت حرفًا فقد وقع الخلاف في مجيء حرف مكان حرف آخر ، إلى غير ذلك من أوجه الخلاف في الكلمة. وإليك التفصيل:

أولاً ـ الخلاف في أصل الكلمة وأثره :

قد يكون الخلاف في أصل الكلمة من حيث إفرادها أو تركيبها ويكون له أثر وفائدة ، فقد يظهر أثر الخلاف في أصلها في الحكم النحوي وذلك كاختلافهم في أصل (لن) ، حيث ذهب الخليل إلى أن (لن) أصلها (لا أنْ) فحذف الألف من (لا) والهمزة من (أنْ) وجعلا حرفًا واحدًا، وقد قاسها على (ويلُمّه) حيث رأى أن أصلها (وَيْ لأمّه) فجعلا اسمًا واحدًا، كما قاسها على (هلاّ) فقد رأى أن أصلها (هل ولا) فجعلا حرفًا واحدًا [2].

أما غيره فزعم أن (لن) ليست مركبة من كلمتين، وقد قاسها على (لم) فكما أن (لم) ليس أصلها كلمتين، كذلك (لن) لا تتكون من كلمتين[3].

ويظهر أثر الخلاف في هذه المسألة فيما يأتي:

أولاً ـ إذا أخذ برأي الخليل جاز أن يعمل ما في صلة (أنْ) فيما قبله، وتوضيح ذلك أنك إذا قلت: (أمّا زيدًا فلن أضربَ) فتقديره عند الخليل (أمّا زيدًا فلا أنْ أضرب)، فـ (زيدًا) معمول (أضرب) الذي هو صلة (أنْ).

وعند غيره لا يجوز هذا التقدير، لأنه لا يجوز أن يعمل ما بعد (أنْ) فيما قبله[4].

ثانيًا ـ إذا أخذ بالرأي الآخر فقولنا: (لن أضربَ زيدًا) كلام تام، في حين أننا إذا أخذنا برأي الخليل وقلنا: (لا أن أضربَ زيدًا) "" لم يتم الكلام، لأنّ (أنْ) وما بعدها بمنزلة اسم مبتدأ لا خبر له ""[5].

* * *

---

[1] حاشية الصبان٤/١٣.

[2] ينظر الكتاب٣/٥.

[3] ينظر الكتاب٣/٥.

[4] ينظر الكتاب٣/٥ ، والمقتضب٢/٨ ، والأصول في النحو لابن السراج٢/١٥٢ ، وجواهر الأدب للأربلي١٥١.

[5] النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى١/٩٦٢.-

وقـــد يظهر أثر الخلاف في أصل الكلمة من حيث كونها مفردة أو مركبة في الإعراب وذلك كاختلافهم في أصـــل (منذ) فمذهب أكثرهم أنها مفردة، وقال الفراء: أصلها (من) و (ذو) الطائية بمعنى الذي. وقال غيره من الكوفيين: أصلها (من إذ) ثم حذفت الهمزة وضمت الميم[1].

ويظهر أثر الخلاف في الاسم المرفوع بعد (منذ) في نحو (ما رأيته منذ يومان) على أي شيء يرتفع ؟

جمهـــور النحاة ذهبوا إلى أن (منذ) مبتدأ وما بعده خبر والتقدير: أمد ذلك يومان، وعلى رأي الفراء يكون موضع الكلام كلّه نصبًا على الظرف على تقدير: ما رأيته من الوقت الذي هو يومان، وعلى رأي غيره من الكوفيين يكون (يومان) فاعلاً لفعل محذوف تقديره: منذ مضى يومان[2].

* * *

وقـــد يظهـــر أثر الخلاف في أصل الكلمة في كونها معربة أو مبنية وذلك كاختلافهم في الضمير (أنا)، فعند البصـــريين يكـــون الضمير الهمزة والنون فقط ، والألف زائدة لبيان الحركة، فهو مركب من اسم وحرف، وعند الكوفيين يكون الضمير مجموع الأحرف الثلاثة[3].

وتظهـــر فـــائدة الخلاف فيما إذا سمينا به، أي إذا جعلناه علمًا، فعلى القول بأن الضمير هو مجموع الأحرف الـــثلاثة يعرب بالحركات المقدرة على الألف، بمعنى أنه يكون اسمًا مقصورًا ، لأن سبب البناء قد زال وهو مشابهته الحـــرف في الوضـــع، لأن أكثر الضمائر على حرف أو حرفين، وعلى القول بأن الضمير هو الهمزة والنون والألف زائدة يبنى[4].

ثانيًا ــ الخلاف في الكلمة من حيث كونها اسمًا أو حرفًا وأثره في الحكم النحوي:

اخـــتلف الـــنحاة في بعض الكلمات من حيث كونها اسمًا أو حرفًا وكان لخلافهم هذا أثر في الحكم النحوي، مـــثال ذلـــك خلافهـــم في تاء التأنيث الساكنة في نحو قولنا: (ذهبتْ هند)، فهي عند الجمهور حرف، بينما يرى الجلولي[5] أنها اسم ما بعدها بدل منها، أو أنها مبتدأ مؤخر خبره الجملة قبله[6].

وهـــناك من المعاصرين مَن يؤيّد رأي الجلولي في كونها اسمًا، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: "إن التاء في (طلعـــتْ) وإن أفصـــحت عن التأنيث لا تختلف عن التاءات التي اعتبرت ضمائر متصلة كالتاء في كتبتَ وكتبتِ ونحوها"[7].

---

(1) ينظر الأشباه والنظائر٢/١٦٦.

(2) ينظر الأشباه والنظائر٢/١٦٦.

(3) ينظر شرح التصريح١/١٠٣ ، وشرح الأشموني١/١١٤.

(4) ينظر حاشية الصبان١/١١٤ ، وحاشية يس١/١٠٣.

(5) أبو علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي .

(6) الهمع٦/٦٤.

(7) النحو العربي نقد وبناء للدكتور إبراهيم السامرائي٧١.

ويقول الدكتور عبد الرحمن أيوب: "وليس هناك من مانع على الإطلاق من وجود لفظين يدلّان على الفاعل في نفـــس الجملة، وما دام من الممكن أن نقول: (جئتُ أنا) بوجود التاء التي تدل على المتكلم و (أنا) التي تدل عليه أيضًا، فلماذا لا يكون من الممكن أيضًا أن نقول بأن التاء في (ضربتْ فاطمة) ضمير مثل التاء في (ضربتُ)، وأن (فاطمـــة) اسم يدل على الفاعل الذي دلت عليه التاء كما تدل (أنا) على الفاعل الذي دلت عليه التاء في المثال (ضربتُ أنا) "[1].

وأثـــر هـــذا الخلاف يظهر في الحكم النحوي، فمن المعروف أن جمهور النحاة لا يجيزون تقديم المضمر على المظهـــر، وإذا أخذ برأي الجلولي ومن ذهب مذهبه من المعاصرين فإن هذا يؤدي إلى جواز تقديم المضمر على المظهر في نحو قولك: (قامتْ هند)[2].

و" تقول: (هند ضربت جاريتُها) فترفع الجارية بأنها فاعلة، ولو كانت التاء اسمًا لم يجز رفع الاسم الظاهر، لأن الفعل لا يرفع فاعلين أحدهما مضمر والآخر ظاهر "[3].

وعـــلى رأي الجمهـــور " قولك: (ضربتْ) ليس كلامًا ولا جملة، ولا يكتفى به من دون قرينة تدل على الفـــاعل مذكـــورة أو مدلولاً عليها، وهو نظير (ضرب) فإنك لا تقول: (ضرب) وتكتفي بالفعل إذا لم تكن ثمة قرينة تدل على الفاعل، فإن هذه كلمة وليست جملة "[4].

بخـــلاف رأي الجلـــولي ومـــن ذهب مذهبه فإن قولك: (ضربتْ) كلام يكتفى به من دون قرينة تدل على الفاعل.

* * *

وهـــذا مثال آخر على الخلاف في الكلمة من حيث كونها اسمًا أو حرفًا وهو خلافهم في الألف والواو والياء والنون في آخر الفعل أضمائر هي أم حروف؟

فقد ذهب أبو عثمان المازني إلى أن الألف والواو والياء والنون في آخر الفعل حروف وليست ضمائر، فألف التثنـــية في نحو (يفعلان)، وواو الجماعة في نحو (يفعلون)، وياء المخاطبة في نحو (تفعلين)، ونون النسوة في نحو (يفعلْـــنَ) حـــروف تدل على العدد. فالألف علامة التثنية، والواو علامة للجمع المذكر، والياء علامة للمخاطبة، والـــنون علامـــة للجمع المؤنث. وأما الفاعل فهو ضمير مستتر في الفعل، فإذا قلت: (الزيدان قاما) و (الزيدون قـــاموا) فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك في الواحد من نحو (زيد قام) إلاّ أن الفعل مع الواحد لا

(1) دراسات نقدية في النحو العربي للدكتور عبد الرحمن أيوب٧٥ ــ ٧٦.

(2) ينظر شرح المفصل٨٨/٣ .

(3) شرح المفصل٨٨/٣.

(4) تحقيقات نحوية ٤٥ ــ ٤٦.

يحتاج إلى علامة، إذ قد علم أن الفعل لا يخلو من فاعل، فأما إذا كان لاثنين أو جماعة افتقر إلى علامة، فهي علامات كألف الصفات وواوها في نحو (قارئان) و (كاتبون) حيث إنها حروف زيدت علامة للمثنى والجمع[1] .

في حين ذهب الجمهور إلى أنها ضمائر[2].

وينبني على هذا الخلاف ما يأتي:

١ ــ على رأي المازني يلزم "أن تكون نون الإناث ساكنة وأن لا يسكن آخر الفعل لها كتاء التأنيث"[3].

٢ ــ يجوز الاستغناء عنها على رأي المازني فنقول: (الزيدان قام) كما جاز حذف التاء في نحو:

فإن الحوادث أودى بها[4]

وهــذا بخــلاف رأي الجمهور الذاهب إلى أنها ضمائر ، فإنه يلزم على مذهبهم أن تكون النون متحركة وأن يسكّن آخر الفعل عند الاقتران بها ، كما يلزم وجوب ذكرها وعدم الاستغناء عنها.

ثالثًا ــ الخلاف في الاسم من حيث كونه اسمًا مفردًا أو جمعًا:

قد يكون الخلاف في الاسم من حيث كونه مفردًا أو جمعًا، كاختلافهم في (ايمن) في القسم أمفرد هو أم جمع؟

حيــث يرى الكوفيون أن قولهم في القسم: (ايمن الله) جمع يمين، في حين يرى البصريون أنه ليس جمع يمين، وأنه اسم مفرد مشتق من اليمن وهو البركة، أي بركة الله يميني[5].

وينــبني على هذا الخلاف خلاف في همزتها أهي همزة قطع أم همزة وصل؟ فمذهب البصريين أن همزتها همزة وصل، ومذهب الكوفيين أن همزتها همزة قطع جعلت وصلاً لكثرة الاستعمال[6].

رابعًا ــ الخلاف في وقوع حرف مكان حرف آخر وأثر ذلك في الحكم النحوي:

وذلك كاختلافهم في ميم (اللهمّ) أعوض هي من حرف النداء أم لا ؟

فهــي عند الفراء ليست عوضًا من حرف النداء بحجة "أن الأصل فيه (يا الله أُمّنا بخير) إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبًا للخفة"[7].

---

(١) ينظر شرح المفصل ٣/٨٨ و ٧/٧ ــ ٨ ، وشرح التسهيل للمرادي ١٣٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١/٨٥ ــ ٨٦ ، وشفاء العليل ١/١٧٧.

(٢) ينظر الأصول في النحو ١/٧٠.

(٣) شرح التسهيل للمرادي ١٣٢ ، وينظر الهمع ١/١٩٥.

(٤) ينظر المساعد ١/٨٥ ، وشرح التسهيل للمرادي ١٣٢ ، وشفاء العليل للسلسيلي ١/١٧٧.

(٥) ينظر الإنصاف ١/٤٠٤ (م:٥٩) ، وشرح الكافية للرضي ٤/٣١٤ ، وشرح المفصل ٩/٩٢.

(٦) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٦٦ ــ ١٦٧.

(٧) الانصاف ١/٣٤١ (م:٤٧) ، وينظر معاني القرآن للفراء ١/٢٠٣.

ويـرى جمهور البصريين أن ميم (اللهمّ) عوض من حرف النداء، بدليل أن الأصل في نداء لفظ الجلالة هو (يـا الله) فإذا دخلت الميم المشددة في آخر لفظ الجلالة حذف حرف النداء من أوله وصار (اللهمّ) ليعطي المعنى نفســه[1]. "قال أبو العباس: الدليل على صحة قول الخليل أن قولك: (اللهم) لا يكون إلا في النداء، لا تقول: (غفـر الـلهم لزيد) ولا (سخط اللهم) كما تقول: (سخط الله على زيد) و (غفر الله لزيد) وإنما تقول: (اللهم اغفر لنا)، (اللهم اهدنا) "[2].

وينبني على هذا الخلاف "جواز دخول (يا) على (اللهم)، فعند البصريين لا يجوز لأنه لا يجمع بين العوَض والمعوَّض، وعند الكوفيين يجوز، لأن الميم على رأيهم ليست عوضًا من حرف النداء "[3].

وقـد ذكر بعض المحدثين أن أصل (اللهم) هو (ألوهيم). يقول الدكتور مهدي المخزومي: "على أنه ليس بعـيدًا أن يظن المحدثون أن هذا البناء ساميّ، وأن هذه الميم التي كسع بها البناء بقية من علامة الجمع في العبرية وهي (يم)، وأن كـلمة (الـلهم) العربـية هي في الأصل (ألوهيم) العبرية، أو هي من قبيل المخلفات السامية في لغتنا العربية"[4].

ويقول: "فإذا صح أن الميم في (اللهمّ) للجمع المقصود به التعظيم كان ذهاب الكوفيين إلى جواز الجمع بين (الميم) و (يا) مقبولاً"[5].

خامسًا ـ الخلاف في وظيفة الكلمة وأثره في الحكم النحوي:

وذلـك كاخـتلافهم في اللام الفارقة التي تدخل على الخبر ـ إذا كانت (إنّ) المكسورة الهمزة مخففة من الثقـيلة مهملة ـ للفرق بينها وبين (إنْ) النافية نحو قولك: (إنْ محمدٌ لمنطلق) وقوله تعالى: (وإنْ وجدنا أكثرهم لفاسقين ـ الأعراف ١٠٢).

فقد اختلف النحاة في اللام هذه أهي لام الابتداء أم لام أخرى اجتلبت للفرق؟

ذهـب سيبويه والأخفش الأوسط والصغير وأكثر نحاة بغداد وابن الأخضر وابن عصفور إلى أنها لام الابتداء التي تدخل مع المشددة أدخلت للفرق[6].

في حين ذهب الفارسي وابن أبي العافية والشلوبين وابن أبي الربيع إلى أنها لام أخرى اجتلبت للفرق[7].

---

[1] ينظر الكتاب٢/١٩٦ ، والمقتضب٤/٢٣٩ ، والأصول في النحو١/٤١٢.

[2] الأصول في النحو١/٤١٢.

[3] الأشباه والنظائر٣/٣٥٦.

[4] مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي٢٢٣.

[5] مدرسة الكوفة٢٢٣.

[6] ينظر الكتاب٢/١٣٩ ، والمساعد١/٢٩٨ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي١/٤٣٨ ـ٤٣٩.

[7] ينظر التذييل والتكميل ٥/١٣٩، والهمع٢/١٨١ ـ ١٨٢ .

وتظهر ثمرة الخلاف بين القولين أنها إذا كانت لام ابتداء وجب كسر همزة (إن) ويكون الفعل معلّقًا نحو ما جـــاء في الحديث (قد علمنا إنْ كنت لمؤمنًا) بكسر همزة (إنْ) ، وإذا كانت غيرها اجتلبت للفرق وجب فتحها ولا يكون الفعل معلّقًا فيكون الحديث (قد علمنا أنْ كنت لمؤمنًا) بفتح همزة (أنْ)[1].

الخلاف في الإعراب وأثره:

قد يكون للخلاف في الإعراب أثر في معنى الجملة ، وفي التعبير ، وفي الحكم النحوي ، إلى غير ذلك من أوجه الأثر كما سنرى ذلك.

أولاً ــ الخلاف في الإعراب وأثره في معنى الجملة:

مـــن المعـــروف أن الإعراب إنما هو إبانة عن المعاني بالألفاظ ، فإذا اختلف النحاة في إعراب الجملة فقد يؤثر ذلك الخلاف على معناها ، أو أنهم يختلفون في معنى الجملة ويكون لهذا الخلاف أثر في إعرابها. مثال ذلك خلافهم في إعراب (إذا) الفجائية في نحو قولنا: (خرجت فإذا السبع)، فقد ذهب المبرد ــ وتبعه ابن مالك ــ إلى أنها ظرف مكان ، وذهب الزجاج ــ وتبعه ابن عصفور ــ إلى أنها ظرف زمان[2].

فعلى قول المبرد "" يجوز أن تكون خبر المبتدأ الذي بعدها ، أي: فبالمكان السبع، فتقول على هذا: مررت فإذا زيـــد قائمًـــا، و(إذا) عنده متعلق بكائن وشبهه من متعلقات الظروف العامة، ولا يجوز ــ على قوله ــ أن يكون (إذا) مضافًا إلى الجملة الاسمية المحذوفة الخبر، إذ لا يضاف من ظروف المكان إلى الجمل إلا (حيث) ""[3].

وعـــلى قـــول الزجاج "" يجوز أن تكون في قولهم: (فإذا السبع) خبرًا عما بعدها بتقدير مضاف، أي فإذا حصول السبع، أي: ففي ذلك الوقت حصوله، لأن ظرف الزمان لا يكون خبرًا عن الجثة . . .

ويجـــوز أن يكـــون الخـــبر محذوفًا، و (إذا) ظرف لذلك الخبر غير سادّ مسدّه، أي ففي ذلك الوقت السبع بالباب، فحذف (بالباب) لدلالة قرينة (خرجت) عليه.

ويجوز أن يكون ظرف الزمان مضافًا إلى الجملة الاسمية وعامله محذوف . . . أي ففاجأت وقت وجود السبع بالباب، إلا أنه إخراج لـ(إذا) عن الظرفية، إذ هو مفعول به لفاجأت""[4].

* * *

وقـــد يكون الخلاف في الإعراب مؤثرًا على المعنى من حيث سلامته أو فساده. مثال ذلك خلافهم في الاسم المـــرفوع بعد أداة الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت ــ التكوير ١ ﴾ وقوله : ﴿ وإن أحد من

---

[1] ينظر التذييل والتكميل٥/١٣٩ ، وارتشاف الضرب٣/١٢٧٢.

[2] ينظر شرح الكافية١/٢٤٢ ، ومغني اللبيب١/١٢٠ ــ ١٢١.

[3] شرح الكافية١/٢٤٢.

[4] شرح الكافية ١/٢٧٢ ــ ٢٧٣.

المشــركين اســتجارك فأجــره ــ التوبة ٦ ﴾ وقوله: ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ــ الإسراء ١٠٠﴾.

فجمهــور النحاة يذهبون إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فاعل لفعل محذوف وجوبًا يفسّره المذكور، وعــلى هــذا فتقدير الآيات السابقة عندهم (إذا كوّرت الشمس كوّرت) و (وإن استجارك أحد من المشركين استجارك) و (قل لو تملكون تملكون)[1].

وحجتهم أنه لا يجوز الفصل بين أداة الشرط "وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل . ولا يجوز أن يكون الفعــل هــا هنا عاملاً فيه ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدَّر ما يرفعه لبقي الاسم مرفوعًا بلا رافــع، وذلــك لا يجوز، فدل على أن الاسم يرتفع بتقدير فعل، وأن الفعل المظهر الذي بعد الاسم يدل على ذلك المقدَّر "[2].

في حــين ذهب الأخفش الأوسط إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ[3] ، لأنه لا يشترط أن يلي أداة الشرط فعل ، بل يجيز أن تدخل أداة الشرط على الفعل أو على اسم بعده فعل.

ويبدو أثر هذا الخلاف في المعنى ، فتقدير الجمهور يُفسد المعنى وينبو عنه الذوق[4]. بخلاف رأي الأخفش فإنه يحافظ على سلامة المعنى وجمال التعبير.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: " إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى مفسد لصحة الكلام مؤدٍّ إلى ركّة بالغة فــيه ، إذ ما الغرض من هذا الحذف والذكر مع العلم بأن المفسِّر والمفسَّر لفظ واحد بعينه لا يزيده إيضاحًا ولا بيانًا ولا تفسيرًا ؟ فلو كان المفسِّر يعطينا معنى زائدًا على المفسَّر وإيضاحًا لم يكن فيه لكان مقبولاً ، ولكن الفعل المذكور هو نفس المحذوف فما الغرض إذن من الذكر والحذف ؟ "[5].

ويرى الدكتور فاضل أن لا داعي لتقدير فعل بين أداة الشرط والاسم ذاهبًا مذهب الأخفش الأوسط في كون الاســم المــرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ ، إذ "بموجب هذا التقدير لا فرق بين قولنا: (إذا جاءك محمد فأكرمْه) و (إذا محمد جاءك فأكرمْه) وقوله: (إذا السماء انشقت) و (إذا انشقت السماء) فيكون تقديم الاسم وتأخيره واحدًا ، ولا غرض لذلك سوى التقدير المفسد لجمال التعبير وفصاحته"[6].

وقــد ذكر الفرق "بين قولك: (إذا جاءك محمد فأكرمْه) و (إذا محمد جاءك فأكرمْه)، ففي الجملة الأولى تأمــر المخاطب بإكرام محمد ولم تنهه عن إكرام غيره . وأما قولك: (إذا محمد جاءك فأكرمْه) فإنه يدل على قصر

---

(1) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٦٧.

(2) الإنصاف ٢/٦١٦ (م:٨٥) ، وينظر الكتاب ٣/١١٣ ــ ١١٤، والمقتضب ٢/٧٤ و ٣/٧٧ و١٧٧ و٤/٣٤٨.

(3) ينظر معاني القرآن للأخفش ٢/٣٢٧.

(4) ينظر إحياء النحو ٣٤ ــ ٣٥.

(5) معاني النحو ٤/٤٨٠.

(6) معاني النحو ٤/٤٨٠.

الإكـــرام على محمد دون غيره . وهذا نظير قولك: (أكرمْ محمدًا) و (محمدًا أكرمْ) فالأولى أمر بإكرام محمد دون إشارة إلى غيره ، والثانية تخصيص محمد بالإكرام وقصره عليه "[1].

ومعـــنى هذا أننا إذا أخذنا بتقدير الجمهور "لم يكن ثمة معنى للتقديم ، وأصبح معنى قولنا: (إذا جاءك محمد فأكرمْه) و (إذا محمد جاءك فأكرمْه) واحدًا"[2].

وعـــلى هــــذا فلا داعي لتقدير فعل بين أداة الشرط والاسم المرفوع الذي يليها، والأَوْلى أن نأخذ برأي أبي الحسن الأخفش في كون الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأً لكي لا يفسد المعنى بالتقدير.

ثانيًا ـــ الخلاف في الإعراب وأثره في التعبير :

فالخلاف في الإعراب قد يؤثر على التعبير اللغوي ، فقد تقال العبارة في مذهب على صورة تختلف عما تقال علـــيه في المذهـــب الآخر ، مثال ذلك الأفعال (عسى) و (اخلولق) و (أوشك) ، فهذه الأفعال تختص من بين أفعال المقاربة بأنهنّ قد يكنّ تامّات فلا يحتجن إلى الخبر وذلك إذا وليهنّ (أنْ) فيسندن إلى مصدره المؤول بـــ(أنْ) على أنه فاعل لهنّ نحو قوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئًا ـــ البقرة٢١٦) وقولك: (اخلولق أن يأتيَ) و (أوشك أن نرحل)، فــــ(أنْ) والفعل المضارع في موضع رفع فاعل (عسى، واخلولق، وأوشك) واستغنت عن المنصوب الذي هو خبرها .

وهذا إذا لم يلِ الفعلَ الذي بعد (أنْ) اسم ظاهر يصح رفعه به، فإن وليه نحو (عسى أن يقوم زيد) فذهب أبـــو عـــلي الشـــلوبين إلى أنه يجب أن يكون الاسم الظاهر مرفوعًا بالذي بعد (أنْ) ، أي يكون (زيد) مرفوعًا بـــ(يقوم)، فـــ(أنْ) وما بعدها فاعل (عسى) وهي تامة ولا خبر لها.

وذهب المبرد والسيرافي والفارسي إلى تجويز ما ذكره الشلوبين وتجويز وجه آخر، وهو أن يكون الاسم الظاهر مرفوعًا بـــ(عسى) اسمًا لها، و (أنْ) والفعل في موضع نصب خبرًا لـــ(عسى) متقدمًا على الاسم، والفعل الذي بعد (أنْ) فاعلُه ضمير مستتر يعود على الاسم الظاهر الذي هو فاعل (عسى)، وجاز عوده عليه ـــ وإن تأخر ـــ لأنه مقدم في النية[3].

وتظهر فائدة هذا الخلاف في التثنية والجمع والتأنيث.

فتقول على مذهب المبرد وصاحبيه: (عسى أن يقوما الزيدان ، وعسى أن يقوموا الزيدون ، وعسى أن يقمنَ الهندات) فتأتي بضمير في الفعل، لأن الاسم الظاهر ليس مرفوعًا به، بل هو مرفوع بـــ(عسى).

---

(1) معاني النحو٢/٤٧٣ ، وينظر٤/٤٨١.

(2) معاني النحو٢/٤٧٣.

(3) ينظر شرح ابن عقيل١/٢٨٤ ـــ ٢٨٥ ، وشرح الأشموني١/٢٦٥ ـــ ٢٦٦.

وعلى رأي الشلوبين يجب أن تقول: (عسى أن يقوم الزيدان، وعسى أن يقوم الزيدون، وعسى أن تقوم الهندات) فلا تأتي في الفعل بضمير لأنه رفع الاسم الظاهر الذي بعده[1].

ومثل ذلك في أوشك واخلولق.

* * *

ومن ذلك مسألة إفراد الظرف وإضافته ، فقد وقع الخلاف في مسألة إفراد الظرف نحو (قام زيد خلفًا) و (ذهب عمرو قدّامًا) "فهو عند البصريين نصب على الظرف كما يكون مضافًا نحو (قام قدّامك) و (ذهب خلفك) إلا أنه مبهم منكور كأنك قلت: قام خلف غيره وذهب قدّام شيء.

ومنع الكوفيون من ذلك وقالوا: لا تكون ظروفًا إلا مضافة، وإذا أفردت صارت أسماء وكانت في تقدير الحال كأنه قال: قام متأخرًا وذهب متقدمًا.

وفائدة الخلاف تظهر في الخبر، فعند البصريين تقول: (زيد خلفًا وعمرو قدّامًا)، فيكون خبرًا كما يكون مضافًا، والكوفيون يرفعون ويقولون: (زيد خلفٌ) أي متأخر، وقدّامٌ أي متقدم، ويكون الخبر مفردًا هو الأول كما تقول: (زيد قائم)"[2].

* * *

ومن ذلك خلافهم في صيغة (أفعِلْ به) في التعجب، حيث ذهب جمهور النحاة إلى أن الفعل في قولنا: (أحسنْ بسعيد) هو فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر للتعجب والباء زائدة، والمجرور بالباء فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلاً.

وذهب الزمخشري والفراء والزجاج وغيرهم إلى أن الفعل لفظه ومعناه الأمر، وأن المجرور بالباء مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً[3].

وتظهر ثمرة الخلاف بين جعله أمرًا صورة ماضيًا حقيقة وبين جعله أمرًا صورة وحقيقة أنه لو اضطر الشاعر إلى حذف هذه الباء الداخلة على المتعجب منه للزمه أن ينصب ما بعدها على رأي الفراء ومن تابعه لأنه مفعول به، وأن يرفعه على رأي الجمهور لأنه فاعل[4].

ثالثًا ــ الخلاف في إعراب الكلمة وأثره في الخلاف في إعراب ما بعدها:

مثال ذلك ما ورد ذكره في المسألة المذكورة آنفًا من الخلاف في صيغة (أفعِل به) في التعجب ، حيث ذكر السيوطي وجهًا آخر للخلاف فقال: "وينبني على هذا الخلاف خلاف في الجار والمجرور هل هو في موضع نصب أو

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٨٥ ، وارتشاف الضرب ١٢٣٠/٣ ، والتذييل والتكميل ٣٥١/٤ ، وشرح الأشموني ٢٦٦/١.

[2] شرح المفصل ١٢٧/٢.

[3] ينظر شرح الأشموني ١٨/٣ــ١٩ ، وشرح التصريح ٦٠/٢ ــ ٦١.

[4] ينظر حاشية الصبان ١٩/٣.

رفع ؟ فمن قال بأن معنى (أفعِلْ) الأمر وأن فيه فاعلاً مستترًا قال بأن الجار والمجرور في موضع نصب بأنه مفعول، ويكون الباء عنده إما للتعدية كمررت به، أو زائدة مثل (قرأت بالسورة). ومن قال بأن معنى (أفعِلْ) التعجب لا الأمـر قال بأن الجار والمجرور في موضع رفع بالفاعلية ولا ضمير في (أفعِلْ) ويكون الباء عند هذا القائل زائدة مع الفاعل مثلها في (كفى بالله) "[1].

رابعًا ـ الخلاف في الإعراب وأثره في الإعمال:

قـد يكون للخلاف في الإعراب أثر في جواز إعمال الكلمة أو عدمه، مثال ذلك خلافهم في (إنْ) المقترنة بـ(ما) النافية في قولنا مثلاً: (ما إنْ سعيدٌ حاضرٌ) ، حيث ذهب البصريون إلى أنها زائدة كافة، وذهب الكوفيون إلى أنها نافية.

ويظهـر أثر هذا الخلاف في مسألة إعمال (ما) عمل (ليس)، فعلى رأي البصريين يبطل عملها لأن (إنْ) كفّتها عن العمل، وعلى رأي الكوفيين يجوز إعمالها فنقول: (ما إنْ سعيدٌ حاضرًا)[2].

خامسًا ـ الخلاف في الإعراب وأثره في الحكم النحوي:

وقـد يكون لخلاف النحاة في الإعراب أثر في الحكم النحوي، مثال ذلك اختلافهم في الفعل المضارع الواقع بعـد لام الجحـود في نحو قولنا: (ما كان محمد ليفعلَ)، فقد ذهب البصريون إلى أن محمدًا اسم (كان) ، والخبر محذوف، واللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف، وقدّروه: ما كان محمد مريدًا لأن يفعل، وإنما ذهبوا إلى ذلك لأن اللام جـارّة عندهم، وما كان من عوامل الأسماء لا يكون من عوامل الأفعال، فجعلوا اللام حرف جر، والمصدر المؤول بعدها في محل جر باللام على تقدير: (ما كان محمد مريدًا لفعل كذا).

وأما الكوفيون فذهبوا إلى أن الخبر جملة الفعل والفاعل، واللام زائدة لتوكيد النفي، وهي الناصبة بنفسها لأنهم لا يشترطون في العامل الاختصاص، فالجملة على تقدير: ما كان محمد يفعل كذا[3].

وعلى مذهب البصريين لا يجوز أن يتقدم معمول الفعل المتصل بلام الجحود عليه، فلا تقول: (ما كان محمد طعـامَك ليأكل)، لأن ما في حيز (أنْ) لا يعمل فيما قبلها، في حين يجوز هذا التعبير عند الكوفيين لأن اللام هي الناصـبة عندهم، فإن وقعت بعدها (أنْ) كانت توكيدًا، واللام لا تمنع العمل فيما قبلها، بمعنى أنه يجوز أن يتقدم معمول الفعل المقترن باللام عليه فتقول: (ما كان محمد طعامَك ليأكل)[4].

الخلاف بين التأويل وعدمه وأثره على المعنى:

---

[1] الأشباه والنظائر٢/١٦٧.

[2] ينظر الأشباه والنظائر٢/١٦٠ ، والهمع٢/١١٢ ، ومغني اللبيب لابن هشام١/٣٨.

[3] ينظر شرح الأشموني٣/٢٩٢ ، وحاشية الخضري٢/٢٥٩

[4] ينظر حاشية الصبان٣/٢٩٣ ، والأشباه والنظائر٢/١٦٩.

هناك مسائل نحوية يلجأ النحاة فيها إلى التأويل لأن الصناعة النحوية تفرض عليهم ذلك، لأن المعروف أنهم قد يضعون القواعد وتكون هي الأصول، ثم إذا رأوا ما يخالفها لجأوا إلى التأويل ، وهذا التأويل قد يكون على حساب المعـنى، مـثال ذلك مسألة وقوع المصدر حالاً، فحق الحال أن يكون وصفًا كقائم وحسَن ومضروب ، أما وقوعه مصدرًا فهو على خلاف الأصل، إذ لا دلالة فيه على صاحب الحال.

وقـد كثر مجيء الحال مصدرًا نكرة، ولكن النحاة لا يرونه مقيسًا لمجيئه على خلاف الأصل، ومنه (طلع زيد بغتة) فـ(بغتة) مصدر نكرة، وهو منصوب على الحال، ومثله قولك: (أقبل علي ركضًا) و (قتلته صبرًا).

وهو عند سيبويه والجمهور على التأويل بالوصف، أي باغتًا وراكضًا ومصبورًا، أي محبوسًا .

وذهـب الأخفش والمبرد إلى أن نحو ذلك منصوب على المصدرية، والعامل فيه محذوف والتقدير (طلع زيد يبغت بغتةً) و (أقبل علي يركض ركضًا) و (قتله يصبر صبرًا) فالحال عندهما الجملة لا المصدر.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على المصدرية ـ كما ذهب الأخفش والمبرد ـ لكن الناصب عندهم الفعل المذكـور لتأوّله بفعل من لفظ المصدر، فـ(طلع زيد بغتة) عندهم في تأويل: بغت زيد بغتة، و (أقبل ركضًا) في تأويل: ركض ركضًا، و (قتلته صبرًا) في تأويل صبرته صبرًا[1].

وعلى رأي الأخفش والمبرد والكوفيين يكون المصدر في هذه الأمثلة منصوبًا على المفعولية المطلقة، ولا مكان له في موضوع الحال.

وأما رأي سيبويه والجمهور فقد يفهم منه أنه لا فرق في المعنى بين مجيء الحال وصفًا ومجيئه مصدرًا لأن المصدر مؤول بالوصف .

و"الحـق أنه لا يعدل من تعبير إلى تعبير إلا يصحبه عدول من معنى إلى معنى، فقولك: (أقبل ركضًا) وإن كان في التأويل (أقبل راكضًا) لا يطابقه في المعنى، وإنما يعدل من الوصف إلى المصدر لغرضين:

الأول: المبالغة، فإن المصدر هو الحدث المجرد والوصف هو الحدث مع الذات، فـ(ساعيًا) في قولك: (أقبل أخوك ساعيًا) يدل على الحدث وذات الفاعل، أما المصدر فهو الحدث المجرد من الذات والزمن ، ولذا يمتنع الإخبار بالمصدر عن الذات، لا تقول: (محمد سعيٌ) ولا (هو ركضٌ) بل تقول: (محمد ساعٍ) و (هو راكض).

فإن قلت: (أقبل أخوك سعيًا) كان المعنى أن أخاك تحوّل إلى سعي ولم يبق فيه شيء من عنصر الذات، لم يبق فـيه ما يثقله من عنصر المادة بل تحوّل إلى حدث مجرد وهذا مبالغة. وكذلك قولك: (أقبل ركضًا) معناه أنه تحوّل إلى ركض عند إقباله . . . ولذا يمنع النحاة قياس وقوع المصدر حالاً، قالوا لأنه يلزم الإخبار بالمعنى عن الذات . . .

والحق أنه إذا أراد المبالغة فلا مانع من ذلك، بل ينبغي أن يقوله في موطنه، فهذا تعبير، والوصف تعبير آخر.

وقوع المصدر حالاً تعبير مجازي، أما الوصف فهو تعبير حقيقي ، وكلاهما مراد وله موطنه .

الـثاني: التوسـع في المعنى، وذلك أنك إذا عبّرت بالوصف فقد أردت معنى واحدًا ، فإذا قلت: (جاء خالد ماشـيًا) كان (ماشيًا) حالاً ليس غير، ولكن إذا عبرت بالمصدر اتسع المعنى وكسبت أكثر من قصد وغرض، فقد

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل ٤٨٦/١ ــ ٤٨٧ ، وشرح التصريح ٥٨٣/١ ، وشرح الأشموني ١٧٢/٢ ــ ١٧٣.

تكسب معنى المصدرية والحالية كقولك: (أقبل ركضًا) فهذا يحتمل المفعولية المطلقة، أي يركض ركضًا ، أو إقبال ركض أيًا كان التقدير ويحتمل الحالية فقد كسبت معنيين وأنت تريدهما معًا"[1] .

* * *

ومـــن ذلك مسألة (النعت بالمصدر) فقد نعت العرب بالمصدر كثيرًا نحو قولهم: (هو رجلٌ عدلٌ) و(رجلٌ فضلٌ وزَوْر) أي عدل وفاضل وزائر، و (رجلٌ صَوْمٌ) أي صائم[2].

والنحاة في توجيه ذلك على ثلاثة آراء:

الـــرأي الأول: أن يكون المصدر على التأويل بالمشتق نحو (هو رجلٌ زَوْرٌ) أي زائر، و (عدل) أي عادل، وهذا رأي الكوفيين.

والثاني: على تقدير مضاف، أي ذو عدل وذو زور، وهو رأي البصريين.

والثالث: أن لا يكون تأويل ولا حذف، بل هو على جعل العين نفس المعنى مبالغة[3].

وسبب الخلاف أن النحاة يرون عدم جواز نعت الذات باسم المعنى، وإذا ورد ما ظاهره كذلك وجب تأويله بمشتق أو على تقدير حذف مضاف.

ويظهـــر أثر الخلاف في المعنى، فإن الأخذ برأي الكوفيين يؤول إلى أنه لا فرق في المعنى بين الوصف بالمصدر والوصف باسم الفاعل، والأخذ برأي البصريين يؤول إلى أنه لا فرق في المعنى بين الوصف بالمصدر بدون تقدير وبينه إذا كان المصدر على تقدير حذف مضاف.

ولـــذا رجّـــح كثير من النحاة الرأي الثالث، ولهذا الترجيح ما يبرّره، حيث إن العرب لا تعدل من صيغة إلى صيغة إلا إذا صحبها عدول في المعنى كما ذكرنا ذلك، فهم يرون أن نعت الذات بالمصدر لغرض المبالغة، على معنى أن الذات تحولت إلى معنى. جاء في (شرح المفصل) لابن يعيش: "فهذه المصادر كلها مما وصف بها للمبالغة، كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه،وقالوا: (رجل عدل ورضى وفضل) كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل"[4] .

وجاء في (الخصائص): "إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"[5].

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى: (وجاؤا على قميصه بدم كذب ـــ يوسف ١٨) "ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه والزور بذاته، ونحوه:

---

[1] معاني النحو٢/ ٧٢٠ ـــ ٧٢١.

[2] ينظر شرح المفصل٣/ ٥٠، وشرح التصريح٢/ ١١٣ .

[3] شرح التصريح٢/ ١١٣.

[4] شرح المفصل٣/ ٥٠.

[5] الخصائص٣/ ٢٥٩.

فهن به جود وأنتم به بخل"[1].

الخلاف في العلة وأثره :

من الملاحظ أن النحاة على اختلاف مدارسهم أخذوا بمبدأ التعليل منذ العهود الأولى للنحو "فكل حكم نحوي يعلل، وكل ظاهرة نحوية كلية أو جزئية لابدّ لها من علة عقلية. . . والخليل هو أول من بسط القول في العلل النحوية"[2].

وقد وقع خلاف في تعليل قسم من هذه الظواهر ، وكان لهذا الخلاف أثر وفائدة كما سنبين ذلك.

أولاً ـــ الخلاف في العلة وأثره في الحكم النحوي:

من ذلك خلافهم في علة بناء الفعل المضارع المتصل بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة اتصالاً مباشرًا نحو قوله تعالى: (ليسجنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين ـــ يوسف٣٢) .

فذهب سيبويه إلى أن سبب البناء هو تركيب الفعل مع النون قياسًا على بناء الاسم المفرد المركب مع (لا) النافية للجنس في نحو (لا رجلَ).

وذهب غيره إلى أن النون لما أكّدت الفعل المضارع قوّت فيه معنى الفعلية فعاد إلى أصله وهو البناء[3].

ويظهر أثر الخلاف في العلة فيما إذا اتصل بالفعل المؤكّد ضمير التثنية نحو (هل تضربانّ ؟) أو واو الجماعة نحو (هل تضربُنّ ؟) أو ياء المخاطبة نحو (هل تضربِنّ ؟) أمعرب هو حينئذ أم مبني ؟

فعلى مذهب سيبويه يكون الفعل معربًا لأن العرب لا تركّب ثلاثة أشياء فتجعلها كالشيء الواحد، ويكون حذف النون لتوالي الأمثال علامة الرفع.

وعلى المذهب الآخر يكون الفعل مبنيًا، ويكون حذف النون علامة للبناء[4].

* * *

ومن ذلك ما ذكره ابن النحاس في (التعليقة) من أنه إذا دخلت (ليت) و (لعل) على الموصول المبتدأ نحو (ليت الذي يأتيني) و (لعل الذي في الدار) فلا يجوز أن تدخل الفاء في خبره.

"واختلف في علة ذلك ما هي؟ فمنهم من قال: علته أن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، فإذا عملت فيه (ليت) أو (لعل) خرج من باب الشرط فلا يجوز دخول الفاء حينئذ.

ومنهم من قال: بل العلة أن معنى (ليت) و (لعل) ينافي معنى الشرط من حيث كان (ليت) للتمني، و (لعل) للترجي، ومعنى الشرط: التعليق فلا يجتمعان.

---

[1] الكشاف ١٢٧/١.

[2] مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب (الإيضاح للزجاجي).

[3] ينظر الأشباه والنظائر ١٥٤/٢.

[4] ينظر الأشباه والنظائر ١٥٤/٢.

ويتخرج على هاتين العلتين مسألة دخول (إنّ) على الاسم الموصول أيمنع دخول الفاء أم لا ؟

فمن علّل بالعلة الأولى منع من دخول الفاء مع (إنّ) أيضًا لأنها قد عملت فيه فخرج عن باب الشرط.

ومن علل بالعلة الثانية ــ وهي المعنى ــ جوّز دخول الفاء مع (إنّ) لأنها لا تغير المعنى عما كان عليه قبل دخولها، وقبل دخولها كانت الفاء تدخل في الخبر فيبقى ذلك بعد دخولها"[1].

ثانيًا ــ الخلاف في علة الحكم الذي يصاحب الكلمة وأثره:

مثال ذلك اختلافهم في سبب منع (أسماء) من الصرف إذا كان علمًا على رجل ، فيرى سيبويه أنه منع من الصرف لأنه على وزن (فَعْلاء)، وهمزته بدل من واو وأصله (وسماء) فامتنع للتأنيث اللازم.

وأما على مذهب الفراء فهو اسم جمع سمّي به، فكثر في تسميته المؤنث حتى عُدّ من أسمائه فامتنع للعلمية والتأنيث.

ويظهر أثر الخلاف فيما إذا نكّر بعد التسمية، فهو منصرف على مذهب الفراء وممنوع من الصرف على مذهب سيبويه[2].

* * *

ومن ذلك خلافهم في علة منع مثنى وثلاث وبابهما من الصرف ، فـ"مذهب الجمهور أن باب مَثنى وثلاث مُنعَ الصرف للعدل مع الوصفية ، وذهب الفراء إلى أن منعها للعدل والتعريف بنيّة الإضافة.

وينبني على الخلاف صرفُها مذهوبًا بها مذهب الأسماء ، أي منكّرة ، فأجازه الفرّاء بناءً على رأيه أنها معرفة بنيّة الإضافة تقبل التنكير ، ومنعه الجمهور"[3].

---

(1) الأشباه والنظائر ٢/١٥٨ ــ ١٥٩.

(2) ينظر ارتشاف الضرب ٢/٨٨١.

(3) الأشباه والنظائر ٢/١٥٧.

الخلاف في المصطلح النحوي وأثره في المعنى:

قد يختلف النحاة في مصطلح نحوي، بمعنى أن نظرة كل فريق إلى المصطلح تختلف عن نظرة الفريق الآخر، مثال ذلك أن المفعول له أو المفعول لأجله مصطلح بصري، وهو عندهم ما أفاد تعليلاً من المصادر بشروط معينة نحو قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ــ البقرة ١٩) .

جــاء في (الكــتاب): " (هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر) لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقوع له ولأنه تفسير لما قبله لَمِ كانَ ؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه . . . وذلك قولك: (فعلت ذاك حذارَ الشر) و (فعلت ذاك مخافةَ فلان) و (ادّخارَ فلان) . وقال الشاعر وهو حاتم بن عبد الله الطائي:

وأغفر عوراء الكريم ادّخارَه وأصفح عن شتم اللئيم تكرما

. . . وفعلــت ذاك أجــل كذا وكذا فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل: لَمِ فعلت كذا وكذا ؟ فقال: لكذا وكذا. ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله "[1].

ويــرى الــزجاج والكوفيون أن ما يسميه النحاة مفعولاً له إنما هو مفعول مطلق لفعل محذوف عند الزجاج، وللفعــل المذكور عند الكوفيين. ويحتجّ الزجاج على ذلك بالتضمين ، فهو يرى أن عامل النصب يتضمن فعلاً من لفظ المصدر، فإذا قلت:" (ضربته تأديبًا) فإن معناه (أدّبته بالضرب)، والتأديب مجمل والضرب بيان له، فكأنك قلــت: (أدّبته بالضرب تأديبًا) ويصح أن يقال: الضرب هو التأديب فصار مثل (ضربته ضربًا) في كون مضمون العــامل هــو المعمول "[2] . وكذا فإن "التقدير في (جئت إكرامًا لك) : (أكرمتك إكراماً لك) حذف الفعل وجعــل المصــدر عوضًا من اللفظ به فلذلك لم يظهر "[3]. يقول الزجاج في قوله تعالى: (يجعلــون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ــ البقرة ١٩) : "وإنما نصب (حذرَ الموت) لأنه مفعول له، والمعنى (يفعلون ذلــك لحــذر الموت) وليس نصبه لسقوط اللام، وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر،كأنه قال: (يحذرون حذرًا) لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدل على حذرهم الموت "[4] .

ويؤثر هذا الخلاف في المعنى، فقد سمي هذا المفعول مفعولاً له أو مفعولاً لأجله لأنه أفاد التعليل، بمعنى أنه بيّن سبب القيام بالحدث .

ويــبدو من النص المذكور آنفاً أن الزجاج يرى " أن لا علاقة للإعراب بالمعنى، فمعنى (حذر الموت) عنده مفعــول له لكن إعرابه مفعول مطلق، علمًا بأن الإعراب فرع المعنى كما هو معروف، ونرى هذا جليًا فيما يحتمل

---

(١) الكتاب١/٣٦٧ ــ ٣٦٩.

(٢) شرح الكافية٢/٣٠.

(٣) الهمع٣/١٣٣ ، و ٥/٣١٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه١/٩٧.

أكـــثر من إعراب، وإعرابه يختلف باختلاف المعنى "وذلك نحو قولك: (جئت طمعًا في رضاك) فإن قدّرته طامعاً كان حالاً، وإن قدّرته (أطمع طمعاً) كان مفعولاً مطلقًا، وإن أردت العلة والسبب كان مفعولاً له "[1]))[2] .

وأما القول برأي الكوفيين فإنه " يفضي إلى إخراج الأفعال من معانيها إلى معانٍ أخرى قد تكون بعيدة عنها مـــن دون موجـــب وذلك نحو قولنا: (قلت ذاك خوفًا منه) فيكون القول عندهم بمعنى الخوف، في حين أن القول حسّي والخوف قلبي. ونحو قوله: (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم _ البقرة ٢١٣) فـــيكون الاخـــتلاف بمعـــنى البغي، ونحو قوله: (كالذي ينفق ماله رئاء الناس _ البقرة ٢٦٤) فيكون الإنفـــاق بمعنى الرئاء . ونحو قوله: (قل أنفقوا طوعًا أو كرهًا _ التوبة ٥٣) فيكون الإنفاق بمعنى الطوع وبمعنى الكره، ونحو قوله: (هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا _ الرعد ١٢) فتكون رؤية البرق بمعنى الخوف والطمع .

ويفضـــي هـــذا الرأي إلى أن يكون للفعل الواحد معانٍ متعددة متناقضة وذلك نحو (قلت هذا خوفًا منك) و(قلت هذا إظهارًا للحق)و(قلت هذا إكرامًا له) و(قلت هذا تحقيرًا له) و(قلت هذا إطفاءً لنار الفتنة) و (قلت هـــذا تملقًـــا) و (قلـــت هذا طمعًا في خيره) وغير ذلك فيكون معنى (قلت) على هذا: خفت وأظهرت الحق وأكرمت وحقّرت وأطفأت نار الفتنة وتملّقت وطمعت وغير ذلك وهي معانٍ متغايرة ولا موجب لهذا كله "[3] .

---

[1] معاني النحو٢/٦٥١.

[2] الحجج النحوية١٠٨ ـــ ١٠٩.

[3] معاني النحو٢/٦٥١.

الخلاف في المحذوف وأثره :

فقد يختلف النحاة في المحذوف من الجملة ويكون لهذا الخلاف أثر في الحكم النحوي ، من ذلك حذف العائد المجـــرور في جملـــة الصلة ، فمن المعروف أنه يجوز حذف الضمير العائد على الاسم الموصول إن لم يقع بحذفه التباس سواء كان في حالة الرفع أم النصب أم الجر، والعائد المجرور إما أن يكون مجرورًا بالإضافة أو بحرف الجر.

وإذا كان العائد مجرورًا بحرف جر فلا يحذف إلا إذا دخل على الاسم الموصول حرف مثله لفظًا ومعنى واتفق العـــامل فيه مادة نحو قولك: (مررتُ بالذي مررتَ به) فيجوز حذف العائد فتقول: (مررتُ بالذي مررتَ). ونحـــو قولـــك: (انتهيتُ إلى ما انتهيتَ) أي إليه، ومنه قول تعالى: (ويشرب مما تشربون ــ المؤمنون٣٣) أي، منه[1].

وقـــد اخـــتلف النحاة في المحذوف من الجار والمجرور أولاً، فذهب الكسائي إلى أن الحذف تدريجي، بمعنى أنه حـــذف حـــرف الجر أولاً ثم حذف العائد المجرور به، أي أنه انتصب الضمير واتصل من بعد حذف حرف الجر، ثم حذف، وهو منصوب لا مجرور.

وقال غيره: حُذفا معًا، وجوّز سيبويه والأخفش الأمرين[2].

ويظهـــر أثـــر الخلاف في نحو قوله تعالى: (ذلك الذي يبشر الله عباده ــ الشورى ٢٣) أي به، فعلى رأي الكســـائي يكـــون الحذف قياسيًا، لأنه بعد حذف حرف الجر صار المحذوف عائدًا منصوبًا. وعلى رأي غيره سماعي لعدم جر الموصول[3].

وينـــبني عـــلى رأي الكسائي أن حذف كل عائد مجرور من حذف المنصوب "بخلافه على قول غيره، ويلزم حينـــئذ أن الكسائي ينكر حذف العائد المجرور ولا يقول به، اللهم إلا أن تجعل تسميته مجرورًا على قوله باعتبار ما قبل الحذف "[4]، لكن " المبشر به لا يجر إلا بالباء، فالمحذوف فيها متعين جزمًا "[5].

---

(1) هـــذا قول الجمهور. ولا أذهب إلى ذلك "وإنما يكفي تعين الحرف وعدم اللبس لورود ذلك في الفصيح، قال تعالى: (ذلك الذي يبشر الله عباده ــ الشورى٢٣) أي: به ، فقد حذف العائد مع حرف الجر ولم يدخل على الموصول مثله، وقال: (أنسجد لما تأمرنا ــ الفرقان٦٠) أي به وقد اختلف الحرفان".(على طريق التفسير البياني للدكتور فاضل صالح السامرائي١٧٥).

(2) ينظر شرح الأشموني١/١٧٤، وحاشية الخضري١/١٨٠.

(3) ينظر حاشية الصبان١/١٧٤.

(4) حاشية الصبان١/١٧٤.

(5) حاشية الخضرى١/١٨٠.

الخلاف في التقدير وأثره:

مثال ذلك اختلاف النحاة في الفعل المضارع المتصل بأحرف العلة أفيها حركات مقدّرة أم لا؟

فمذهب سيبويه أن فيها حركات مقدّرة في الرفع نحو (يخشى المؤمن ربه) و (يرمي اللاعب الكرة) و (يدعو المؤمن إلى الحق) ، وفي الألف في النصب نحو (لن يسعى سعيد بالصلح) ، فهو إذا جَزم حَذف الحركات المقدّرة ، ويكون حذف حرف العلة عنده لئلاّ يلتبس الرفع بالجزم ، وعند ابن السراج أنه لا حركة مقدّرة في الرفع[1].

" قال أبو حيان: وفائدة الخلاف تظهر في الألف ، فمن قال: حذف الظاهر [وهو ابن السراج] لم يُجز إقرار الألف ، لأنه لا ضمة فيه ظاهرة . ومن قال: المقدّرة [وهو سيبويه] أجاز إقرارها ، ويشهد له (ولا ترضّاها)"[2].

أولاً ــ الخلاف في التقدير وأثره في الإعراب:

للخلاف في التقدير أثر في الإعراب، مثال ذلك (مسألة تعدد الخبر) ، فمن المعلوم أنه قد تتعدد الأخبار عن المبتدأ الواحد فيكون للمبتدأ خبران أو أكثر نحو قولهم: (الرمان حلو حامض) وكقوله تعالى: (وهو الغفور الودود. ذو العرش المجيد ــ البروج ١٤،١٥).

وقد يتعدد الخبر "في اللفظ دون المعنى. وضابطه أن لا يصدق الإخبار ببعضه عن المبتدأ كقولهم: (الرمان حلو حامض) بمعنى مزّ ، و (زيد أعسر أيسر) بمعنى أضبط، فالخبر إنما يكون بمجموع الكلمتين ولا يصح الاكتفاء بواحدة دون الأخرى"[3].

وهذان الخبران اسمان مشتقان يتحملان ضميرًا، فهل في كلٍّ منهما ضمير أو في الثاني فقط ؟

ذهب أبو حيان إلى أن كلاًّ منهما يتحمل ضمير المبتدأ[4]. وذهب أبو علي الفارسي إلى أنه ليس إلا ضمير واحد يحمله الخبر الثاني، لأن الأول بمنزلة الجزء من الثاني، والثاني هو تمام الآخر[5].

وقد ذكر أبو حيان أنّ "ثمرة هذا الخلاف تظهر إذا جاء بعدهما اسم ظاهر نحو قولك: (هذا البستان حلوٌ حامضٌ رمانُه) فإذا قلنا: لا يتحمل الأول ضميرًا تعين أن يكون الرمان مرفوعًا بالثاني. وإذا قلنا إنه يتحمل فيحتمل أن يكون من باب التنازع.ولا التفات لمن شرط في باب التنازع أن العاملين لا يتنازعان سببيًّا مرفوعًا"[6].

---

[1] ينظر الأشباه والنظائر٢/١٥٤.

[2] الهمع١/١٧٩ ــ ١٨٠.

[3] معاني النحو١/٢١٨.

[4] ينظر شرح التصريح١/٢٣٢.

[5] ينظر ارتشاف الضرب٣/١١٣٨ ، وحاشية الصبان١/١٩٨.

[6] التذييل والتكميل٣/٩٠.

ثانيًا ــ الخلاف في تقدير المحذوف وأثره في المعنى:

وقد يكون الخلاف في تقدير المحذوف ويظهر أثر ذلك التقدير في المعنى، من ذلك اختلاف النحاة فيما يتعلق به الخبر شبه الجملة، حيث اختلفوا في تقدير المتعلّق به ، فهو عند القسم الأكبر منهم فعل تقديره (كان) أو (استقر)، وعند القسم الآخر اسم تقديره (كائن) أو (مستقر)[1]، فقد نسب ابن عقيل إلى أبي الحسن الأخفش ذهابه إلى "أنه من قبيل الخبر المفرد، وأن كلاً منهما متعلق بمحذوف، وذلك المحذوف اسم فاعل تقديره (زيد كائن عندك، أو مستقر عندك، أو في الدار)"[2].

في حين نسب إليه خالد الأزهري قوله إنه من قبيل الخبر الجملة، وإن كلاً منهما متعلق بمحذوف، وذلك المحذوف جملة تقديرها (كان) أو (استقر). وحجته في ذلك "أن الفعل عامل النصب في الظروف ومحل المجرور، والأصل في العامل أن يكون فعلاً"[3].

وذهب ابن السراج وغيره إلى أن تقديره (كائن) أو (مستقر)[4] بحجة "أن أصل الخبر أن يكون مفردًا . . . ووجه ثان أنك إذا قدّرت فعلاً كان جملة وإذا قدّرت اسمًا كان مفردًا، وكلما قل الإضمار والتقدير كان أولى"[5].

ويظهر أثر الخلاف في الإلحاق، حيث يلحق بالمفرد إذا علّق باسم تقديره (كائن) أو (مستقر)، ويلحق بالجملة إذا علّق بجملة تقديرها (كان) أو (استقر).

كما أن أثر الخلاف يظهر في نحو قولنا: (السفر غدًا) فإذا أريد الحدوث صحّ فيه تقدير (يكون)، وإذا أريد ثبوته، أي كأن هذا أمر منته ومفروغ منه صحّ فيه تقدير (كائن)، وهذا "كقوله تعالى: {إني خالق بشرًا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ــ ص ٧١،٧٢} فجاء باسم الفاعل الدالّ على الثبوت (خالق) في المستقبل"[6].

والجدير بالذكر أن هناك تعبيرات ينبغي أن تقدّر اسمًا لأنه قد لا يستقيم المعنى إذا قدّرت فعلاً "فإذا قلت: (القط كالنمر) قدّرت اسمًا (كائن) ولا تقدّر فعلاً، ونحوه (الأرض كالكرة). ونقول: (الجنة تحت ظلال السيوف) . . . إنه لا يصح تقدير فعل هنا، فتقدير الفعل (استقرت) يعني أنها كانت على غير ذاك فاستقرت الآن على هذا، ولا يحسن تقدير (تكون) أو (تستقر) لما فيه من معنى الحدوث والتجدد، وإنما هو أمر ثابت فتقدّر (كائنة). ومثله (الحمد لله) فإنه لا يحسن تقدير (استقر)، بل الأولى أن يقدّر (كائن) "[7].

---

(1) ينظر الكتاب٢/٨٧ ، وشرح التصريح١/١٦٦.

(2) شرح ابن عقيل١/٢٠٨.

(3) شرح التصريح١/١٦٦.

(4) ينظر الأصول في النحو١/٦٨.

(5) شرح المفصل١/٩٠.

(6) معاني النحو١/٢٠٤.

(7) معاني النحو١/٢٠٤.

الخلاف في الدلالة وأثره:

اختلف النحاة في دلالة بعض التراكيب ، وكان لخلافهم هذا أثر وفائدة. مثال ذلك ما ذهب إليه قسم من النحاة من أن الجملة الاسمية التي خبرها فعل تفيد الثبوت[1]. وهناك من يرى أنها تفيد التجدد والحدوث كالجملة الفعلية. جاء في (دلائل الإعجاز) في بيان الفرق بين الإخبار إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل: "وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء . . . وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: (زيد ها هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا وجعلته يزاوله ويزجيه. . . ومتى اعتبرت الحال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهرًا بيّنًا ولم يعترضك الشك في أن أحدهما لا يصلح في موضوع صاحبه، فإذا قلت: (زيد طويل وعمرو قصير) لم يصلح مكانه (يطول ويقصر)، وإنما تقول: (يطول ويقصر) إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبي ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر، فأما وأنت تحدّث عن هيئة ثابتة وعن شيء قد استقر طوله ولم يكن ثَمَّ تزايد وتجدد فلا يصلح فيه إلا الاسم"[2].

وإذا ذهبنا مذهب من يرى أن الجملة الاسمية التي خبرها فعل تفيد الثبوت فلن يكون ثمة فرق بين قولنا: (محمد منطلق) و (محمد ينطلق) و (محمد انطلق) إذ سيفهم حينئذ أن كل هذه الجمل اسمية تدل على الثبوت.

في حين أننا إذا ذهبنا مذهب من يرى أنها تفيد الحدوث والتجدد فإننا سندرك أن الجملتين (ينطلق محمد) و (محمد ينطلق) كلتيهما تدلان على الحدوث، وإنما قدّم المسند إليه على المسند لغرض من أغراض التقديم[3].

---

(1) ينظر الإيضاح ١/٩٩ ، وحاشية الخضري ١/١٠٢ ، وملاك التأويل ٢/٨٩٣.

(2) دلائل الإعجاز ١٢٢ ـــ ١٢٣.

(3) ينظر معاني النحو ١/١٦ .

الخلاف في الشروط وأثره :

قـــد يكـــون للخلاف في الشروط أثر في الحكم النحوي، من ذلك خلافهم في الممنوع من الصرف للعلمية والعجمـــة، فقد اشترط بعض النحاة أن يكون علمًا في اللسان الأعجمي، كما هو ظاهر مذهب سيبويه، ولم يشترط الشلوبين وابن عصفور ذلك[1].

ويظهر أثر الخلاف في نحو (قالون)، فيصرف على الرأي الأول "لأنهم لم يستعملوه علمًا، وإنما استعملوه صفة بمعنى جيّد، ويمنع الصرف على الثاني لأنه لم يكن في كلام العرب قبل أن يسمى به "[2].

* * *

وقد يكون للاختلاف في الشروط أثر في التقدير وعدمه، مثال ذلك ما وضعه النحاة من شروط للمفعول له، فهم يرون أن المفعول له هو ما اجتمع فيه أربعة شروط:

١ ـــ أن يكون مصدرًا . ٢ ـــ أن يكون مذكورًا للتعليل. ٣ ـــ أن يشارك الحدث في الزمن نحو قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ـــ البقرة ١٩) فزمن جعل الأصابع هو زمن الحذر. ٤ـــ أن يشـــاركه في الفـــاعل ، أي أن يكـــون فاعل الحدث والمصدر واحدًا نحو (ضربت ابني تأديبًا) ففاعل الضرب والتأديب واحد وهو المتكلم[3].

وهـــناك شروط متفق عليها وشروط مختلف فيها، فمن المتفق عليها أن يكون المفعول له مصدرًا فضلة مفيدًا للتعلـــيل، ومـــن المختلف فيها مشاركة المصدر لفعله في الوقت والفاعل، جاء في (همع الهوامع): "وشرط بعض المـــتأخرين فيه أن يكون من أفعال النفس الباطنة. . . وشرط الأعلم والمتأخرون مشاركته لفعله في الوقت والفاعل نحو (ضربت ابني تأديبًا). . . ولم يشترط ذلك سيبويه ولا أحد من المتقدمين فيجوز عندهم (أكرمتك أمس طمعًا غـــدًا في معـــروفك) و (جئـــت حذر زيد)، ومنه (يريكم البرق خوفًا وطمعًا) ففاعل الإراءة هو الله، والخوف والطمع من الخلق"[4]. وقد ذهب أبو علي الفارسي إلى جواز عدم المقارنة في الزمان[5].

وذهـــب ابـــن خروف إلى أن المشاركة في الفاعل ليست ضرورية "تمسّكًا بقوله تعالى: (يريكم البرق خوفا وطمعًا) حيث إن فاعل الإراءة هو الله، والخوف من المخاطبين "[6].

---

[1] شرح التصريح٢/٢١٨ ـــ ٢١٩.

[2] شرح التصريح٢/٢١٩ ، وينظر الهمع١/١٠٣ ـــ ١٠٤.

[3] ينظر شرح ابن عقيل١/٤٣٩ ، وشرح التصريح١/٣٣٤ ـــ ٣٣٥.

[4] الهمع٣/١٣٢ ـــ ١٣٣.

[5] ينظر شرح الكافية٢/٣٣.

[6] حاشية الخضري١/ ٤٣٩، وينظر شرح الأشموني٢/١٢٢ ، وشرح التصريح١/ ٣٣٥.

وتظهـــر ثمرة الخلاف في التقدير وعدمه، فمن ذهب إلى مشاركة الحدث في الزمن والفاعل جعل النصب على المفعـــول له على تقدير حذف مضاف، أي: إرادة خوف وطمع، ومن ذهب إلى عدم اشتراط ذلك لم يحتج إلى تأويل فيكون معنى الآية عنده: يريكم البرق لأجل الخوف والطمع[1].

الخلاف في توجيه التعبير العربي وأثره في الحكم النحوي:

مـــن التعـــبيرات العربية ما اختلف النحاة في توجيهها، وكان لخلافهم أثر في المعنى، من ذلك ما ذكرناه من مسألة (النعت بالمصدر).

وقـــد يكون لخلافهم أثر في الحكم النحوي، من ذلك مسألة (وقوع فعل الشرط ماضيًا وجوابه مضارعًا)، حيث إنه إذا وقع جواب الشرط مضارعًا والشرط ماضيًا جاز في الجواب وجهان:

الأول: الرفع فتقول: (إن جئتني أزورُك) برفع الجواب (أزورك)، والآخر الجزم فتقول: (إن جئتني أزرْك) بجزم الجواب.

ويرى سيبويه أن وجه رفع الجواب هو أنه مؤخر من تقديم وأن الأصل (أزورُك إن جئتني) وجواب الشرط محذوف، وأصل العبارة هو (أزورُك إن جئتني أزورُك).

يقول سيبويه: "وقد تقول: (إن أتيتني آتيك) أي: آتيك إن أتيتني"[2].

وقـــد وجـــه الدكتور فاضل السامرائي الرفع على معنى أن الكلام قد بني على إمضاء الرفع ثم أدرك المتكلم الشرط مؤخرًا[3].

وذهب المبرد إلى أنه هو الجواب على إضمار الفاء والمبتدأ، والتقدير: فأنا آتيك[4].

وينبني على هذا الخلاف مسألتان:

المســـألة الأولى: أنـــه على مذهب سيبويه يجوز أن تقول: (زيدًا إن أتاني أكرمُه) بنصب (زيدًا)، كما يجوز عنده أن تقول: (زيدًا أكرمُه إن أتاني).

وأما المبرد فيمتنع عنده مثل هذا التعبير لأنه في سياق أداة الشرط فلا يعمل فيما تقدم على الشرط، فلا يفسر عاملاً فيه[5].

والمسألة الثانية: أنه إذا جيء بعد هذا الفعل المرفوع بفعل معطوف فهل يجزم أو لا ؟

فعلى مذهـب سيبويه لا يجوز الجزم بل يجب الرفع فتقول: (إن قام زيد أقوم ويقعدُ أخواك) برفع (يقعد).

---

(1) ينظر شرح التصريح١/٣٣٥ ، وحاشية الصبان٢/١٢٣.

(2) سيبويه٣/٦٦.

(3) ينظر معاني النحو٤/٤٩٤.

(4) ينظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب٤٥.

(5) ينظر مغني اللبيب٢/٥٠٥ ، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب٤٥.

وعلى قول المبرد ينبغي أن يجوز الرفع بالعطف على لفظ الفعل، والجزم بالعطف على محل الفاء المقدّرة وما بعدها[1].

الخلاف في العامل وأثره:

المقصود بالعامل هو "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص"[2].

وتنقسم العوامل قسمين: لفظية ومعنوية.

أما العامل اللفظي فهو ما له ذكر في الجملة سواء كان ظاهرًا أم مقدّرًا، بمعنى أن العمل يأتي مسببًا عن لفظ يصحبه كـ(مررت بزيد) و (ليت عمرًا قائم)[3].

والعوامل اللفظية كثيرة كالأفعال ــ وهي أقوى العوامل ــ وحروف النصب والجزم والجر وأدوات الشرط والأحرف المشبهة بالفعل وغيرها.

وأما العامل المعنوي فهو ما ليس له ذكر ظاهر أو مُقدّر في الجملة كالابتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين.قال السيد الجرجاني: "العامل المعنوي هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب"[4].

وقد اختلف النحاة في العامل بقسميه اللفظي والمعنوي، وكان لخلافهم أثر إما في الأحكام النحوية أو في المعنى أو في التعبير أو في غير ذلك كما سنبين ذلك.

أولاً ــ الخلاف في العامل وأثره في المعنى:

للخلاف في العامل أثر واضح في المعنى، مثال ذلك اختلاف النحاة في ناصب المفعول معه ، حيث ذهب الأخفش إلى إن المفعول معه ينتصب انتصاب الظرف. وحجته " أن الواو في قولك: (قمت وزيدًا) واقعة موقع (مع) ، فكأنك قلت: (قمت مع زيد) ، فلما حذفت (مع) وقد كانت منصوبة على الظرف ثم أقمت الواو مقامها انتصب (زيد) بعدها على حد انتصاب (مع) الواقعة الواو موقعها"[5].

وذهب أبو إسحاق الزجّاج إلى أن المفعول معه منصوب بتقدير عامل، فإذا قلت: (استوى الماءُ والخشبةَ) فإن تقديره: ولابس الخشبة، وإذا قلت: (ما صنعت وزيدًا) فإن تقديره: (ولابست زيدًا) لأنه يرى أن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو.

---

(1) ينظر مغني اللبيب٢/٥٠٥ ، وموصل الطلاب٤٥ ، وحاشية الصبان٤/١٧ ــ ١٨.

(2) التعريفات ــ السيد الجرجاني١٢٦.

(3) ينظر الخصائص١/١١٠.

(4) التعريفات١٢٧.

(5) شرح المفصل٢/٤٩ ، وينظر التبيين٣٨١.

والأخذ برأي الزجاج يعني أن الاسم المنصوب بعد واو المعية قد صار مفعولاً به ، في حين أن الأخذ برأي الأخفش يعني أن قولنا: (استوى الماءُ والخشبةَ) و (جاء البردُ والطيالسةَ) يكون فيها (الخشبة) و (الطيالسة) منصوبًا على الظرفية، بمعنى أن كلاً منهما يتضمن معنى (في) الظرفية.

ولا أظن أن المعنى يسمح بذلك " لأن الظرف بمعناه الاصطلاحي هو (ظرف المكان) أو (ظرف الزمان) الذي يتم فيه الحدث ولا ثالث لهما، و(الخشبة) و (الطيالسة) في المثالين السابقين لا تصلحان للظرفية المكانية أو الزمانية لمجيء البرد أو استواء الماء"[1].

كما لا أظن أن المعنى يؤيد ما ذهب إليه الزجاج ، لأن المعية هي المصاحبة، والمقصود مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها في الزمن، فإذا قلت مثلاً: (جئت ومحمدًا) فالمعنى أنكما جئتما في وقت واحد، ولكن إذا أخذنا برأي الزجاج وأوّلناه بـ(ولابست محمدًا) فليس هذا نصًّا على مجيئكما في وقت واحد.

ثانيًا ــ الخلاف بين تقدير العامل وعدمه وأثر ذلك على المعنى:

للخلاف في تقدير العامل أثر في المعنى ، مثاله خلافهم في ناصب الاسم المشغول عنه في نحو قولنا: (خالدًا أكرمته)، فقد ذهب جمهور البصريين إلى أن ناصبه فعل مضمر وجوبًا مماثل للفعل المذكور، أي: أكرمت خالدًا أكرمته، ويناسبه في المعنى في نحو (خالدًا سلمت عليه) والتقدير: حيّيت خالدًا سلمت عليه، و (خالدًا ضربت أخاه) بتقدير: أهنت خالدًا ضربت أخاه.

يقول سيبويه: "وإن شئت قلت: (زيدًا ضربته) وإنما نصبه على إضمار فعل هذا تفسيره، كأنك قلت: ضربت زيدًا ضربته، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا استغناءً بتفسيره، فالاسم ههنا مبني على المضمر. . .

وإن شئت قلت: (زيد مررت به) تريد أن تفسر به مضمرًا، كأنك قلت إذا مثّلت ذلك: جعلت زيدًا على طريقي مررت به . . . وإذا قلت: (زيدٌ لقيت أخاه) فهو كذلك ، وإن شئت نصبت لأنه إذا وقع على شيء من سببه فكأنه قد وقع به. والدليل على ذلك أن الرجل يقول: أهنت زيدًا بإهانتك أخاه وأكرمته بإكرامك أخاه"[2].

وقد وضح الأستاذ محمد أحمد عرفة مفهوم الاشتغال في أثناء ردّه إنكار الأستاذ إبراهيم مصطفى فكرة الاشتغال فقال: " وأما اعتراضه بـ(زيدًا رأيته) وتقدير النحاة: رأيت زيدًا رأيته ، فجوابه مثل ما مرّ ، فإن (رأيت) ارتبطت بالضمير على أنها واقعة عليه الرؤية ، فبقي (زيدًا) منصوبًا غير مرتبط بشيء يدل على المعنى التركيبي، ولا يجوز أن ترتبط به (رأيت) الموجودة ، لأنها ارتبطت بالضمير كما تقدم ، الارتباط الذي كان يكون بين (زيد) و (رأيت) ، فوجب أن نقدّر (رأيت) أخرى ليرتبط بها زيد. أما تركها هكذا بدون ربط فلا يحصل معنى ولا يؤدي إلى مفهوم"[3].

---

(1) الاحتجاج العقلي في النحو العربي٤٤.

(2) الكتاب ٨١/١ ــ ٨٣ .

(3) النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة٩٣ ــ ٩٤.

وذهب الكسائي إلى أن نصب الاسم المتقدم بالفعل المتأخر وأن الضمير ملغى. وذهب الفراء إلى أن الاسم والضمير منصوبان بالفعل المذكور لأنهما في المعنى لشيء واحد[1].

ويظهر أثر الخلاف في المعنى ، فالتقدير "الذي ذهب إليه النحاة في هذا الباب مفسد للجملة ، فإن الجملة تتمزق وتنحلّ بتقدير (أكرمت خالدًا أكرمته) و (سررت خالدًا أحببت رجلاً يحبه) وبنحو ذلك من التقديرات . . . وأما على رأي الكسائي والفراء فليس ثمة اشتغال أصلاً "[2] لأنهما ذهبا إلى انتصاب الاسم المتقدم بالفعل المذكور.

ثالثًا ـ الخلاف في العامل وأثره في الحكم النحوي:

هناك من الأحكام النحوية ما للخلاف في العامل أثر فيها ، من ذلك مسألة (رافع الفعل المضارع) فقد ذهب جمهور البصريين إلى أن الفعل المضارع يرتفع لوقوعه موقع الاسم سواء أكان الاسم مرفوعًا أم منصوبًا أم مجرورًا نحو قولك: (جاء رجل يضحك) و (رأيت طفلاً يبكي) و (مررت برجل يصلي)[3]. و"تقول: (يضرب زيد) فترفع الفعل ، إذ يجوز أن تقول: (أخوك زيد)"[4].

قالوا: دليلنا على ذلك أن الفعل المضارع إذا دخلت عليه عوامل النصب والجزم "امتنع رفعه ، لأن الاسم لا يقع بعدها ، فليس حينئذ حالاً محل الاسم"[5].

ونسب إلى الكسائي أن الفعل المضارع يرتفع لوجود أحرف المضارعة في أوله، واستدل على ذلك بأن الفعل "قبلها كان مبنيًا وبها صار مرفوعًا فأضيف العمل إليها ضرورة ، إذ لا حادث سواها "[6].

وذهب الفرّاء وأكثر الكوفيين ، والأخفش من البصريين إلى أن الفعل المضارع يرتفع لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة . وحجتهم في هذا أنه إذا دخلت عليه النواصب دخله النصب ، وإذا دخلت عليه الجوازم دخله الجزم. وإذا لم تدخل عليه هذه النواصب أو الجوازم يكون مرفوعًا[7] .

ويظهر أثر الخلاف فيما يأتي:

---

(1) ينظر شرح ابن عقيل ١/٣٩٤ ، وشرح التصريح ١/٢٩٧.

(2) معاني النحو ٢/٥٥٠ ـ ٥٥١.

(3) ينظر الكتاب ٣/٩ ـ ١٠ ، والمقتضب ٢/٥ ، والأصول في النحو ٢/١٥١ ، وشرح كتاب سيبويه ١/٧٦.

(4) شرح المفصل ٧/١٢.

(5) شرح قطر الندى ٧٨ ، وينظر الكتاب ٣/١٠ ، والمقتضب ٢/٥..

(6) شرح المفصل ٧/١٢.

(7) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٥٣ ، وعلل النحو ١٨٨ ـ ١٨٩ ، والانصاف ٢/٥٥١ (م:٧٤).

ـ إذا أخذنــا برأي البصريين الذاهب إلى أن الفعل المضارع يرتفع لقيامه مقام الاسم فإنه يكون منصوبًا في نحو قولنا: (كان سعيد يقوم الليل) لأنه قد حلّ محلّ الاسم (قائمًا)[1].

ـ وإذا أخذنــا بما نسب إلى الكسائي من أن الفعل المضارع يرتفع لوجود أحرف المضارعة في أوله فإنه ينبغي أن لا ينتصــب بدخــول النواصب ، ولا ينجزم بدخول الجوازم لوجود أحرف المضارعة في أوله أبدًا. كما أننا لو أخذنا برأيه لأدى ذلك إلى أن يعمل الشيء في نفسه[2].

بخلاف ما لو أخذنا برأي الفراء والكوفيين فإننا لن نقع فيما وقع فيه البصريون والكسائي من الإشكالات.

* * *

ومن ذلك خلافهم في ناصب الاسم المنصوب على الاستثناء ، فقد ذهب الفراء والمبرد والزجاج ومن تبعهم إلى أن العامل في الاسم المنصوب على الاستثناء هو (إلا)[3]. وأما البصريون فقد ذهبوا "إلى أن العامل هو الفعل بتوسّط (إلا)"[4].

ويظهــر أثر الخلاف في مسألة جواز تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه إذا لم يتقدم وتوسّط بين جزأي الكلام نحو (القوم إلا زيدًا قاموا) ، فمن ذهب إلى أن ناصب الاسم المستثنى هو الفعل أو شبهه منع ، ومن قال: إن الناصب هو (إلاّ) جوّز هذا التعبير[5].

والمسألة الأخرى أنه إذا ورد الاستثناء بعد جمل عُطف بعضها على بعض فهل يعود إلى الكل ؟

"فمــن قال إنه (إلا) أعاده إلى الكل ، ومن قال إنه الفعل السابق قال إن اتّحد العامل عاد إلى الكل ، وإن اختلفت فللأخيرة خاصة ، إذ لا يمكن عمل العوامل المختلفة في مستثنى واحد"[6].

وإذا أخذنــا بــرأي الفراء ومن تبعه فإن "هذا يؤدي إلى إعمال معاني الحروف ، وإعمال معاني الحروف لا يجــوز، ألا ترى أنك تقول: (ما زيدٌ قائمًا) ، ولو قلت: (ما زيدًا قائمًا) بمعنى (نفيتُ زيدًا قائمًا) لم يجز ذلك ، فكذلك ههنا"[7].

---

[1] ينظر الإنصاف ٢/٥٥٢.

[2] ينظر الإنصاف ٢/٥٥٤ ، وأسرار العربية ٢٩ ، وشرح المفصل ٧/١٢.

[3] ينظر الإنصاف ١/٢٦١ (م: ٣٤) ، والمقتضب ٤/٣٩٠.

[4] أسرار العربية ٢٠٢ ، وينظر الكتاب ٢/٣٣١ ، وشرح الكافية ٢/١١٤.

[5] ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٦٥.

[6] الأشباه والنظائر ٢/١٦٥ ـ ١٦٦.

[7] أسرار العربية ٢٠٢

كما أنه يؤدي إلى نصب ما بعد (إلا) في جميع حالاته[1]. وإيضاح ذلك أنك تقول في الاستثناء غير الموجب ـــ وهـــو المشـــتمل عـــلى النفي أو شبهه ـــ : (ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ) و (ما مررت بأحدٍ إلا زيدٍ). وتقول في الاستثناء المفرغ: (ما جاءني إلا زيدٌ) و (ما مررت إلا بزيدٍ). وعلى مذهب الفراء ومن تبعه لا يجوز إلا نصب ما بعد (إلا) وذلك في الحالات كلها.

*　　　*　　　*

ومن ذلك أيضًا ناصب المفعول به ، حيث إنه لا خلاف بين النحاة في أن المفعول به منصوب ، لكنّ خلافهم وقـــع في ناصـــبه ، فقد ذهب خلف الأحمر من الكوفيين إلى أن عامل النصب في المفعول به معنى المفعولية[2]. أي أن عامله معنوي لا لفظي، بحجة "أن المفعولية صفة قائمة بذات المفعول ، ولفظ الفعل غير قائم به، وإسناد الحكم إلى العلة القائمة بذات الشيء أولى من غيرها"[3].ونفهم من هذا أن عامل النصب في المفعول به كونه مفعولاً في المعنى .

وذهـــب الفراء إلى أن عامل النصب في المفعول به هو الفعل والفاعل معًا، وحجته في ذلك أن الفعل والفاعل كالشـــيء الواحـــد ، وإذا كانـــا "بمنزلة الشيء الواحد ، وكان المفعول لا يقع إلا بعدهما ، دلّ على أنه منصوب بهما"[4].

في حين ذهب جمهور البصريين إلى أن الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل لأن "الفعل له تأثير في العمل، وأمـــا الفـــاعل فلا تأثير له في العمل لأنه اسم ، والأصل في الأسماء أن لا تعمل ، وهو باقٍ على أصله في الاسمية . فوجب أن لا يكون له تأثير في العمل"[5].

ويظهر أثر الخلاف فيما يأتي:

أولاً ـــ إن نائب الفاعل مرفوع ، لكن إذا أخذنا برأي خلف نُصب. وتوضيح ذلك أن الفعل قد يأتي مبنيًا للمجهول نحو (أُكرمَ زيدٌ)، فـــ(زيد) مفعول في المعنى لأن الإكرام وقع عليه ، فلو كان عامل النصب معنى المفعولية ـــ كما ذكر خلف ـــ لوجب نصب نائب الفاعل[6].

ثانيًا ـــ في قولنا مثلاً: (لم يضربْ زيد عمرًا) الجملة منفية ، و(عمرًا) مفعول به منصوب علمًا بأن الضرب لم يقع عليه، فما ناصبه إذا كانت المفعولية قد انتفت وهي العامل كما ذكر خلف[7] ؟

---

(1) ينظر أسرار العربية٢٠٢.

(2) ينظر الإنصاف٧٩/١ (م:١١) ، وشرح التصريح٣٠٩/١.

(3) شرح التصريح٣٠٩/١.

(4) الإنصاف٨٠/١ ، وينظر شرح التصريح٣٠٩/١.

(5) الإنصاف٨٠/١ .

(6) ينظر الإنصاف٨١/١ ، وحاشية يس٣٠٩/١.

(7) ينظر حاشية يس٣٠٩/١.

ثالثًا — لا خلاف بين النحاة في وجوب رفع الأسماء في نحو قولنا: (مات زيد) و (مرض عمرو) و (حزن — أو فرح — محمد) على أنها فاعل ، لكننا إذا أخذنا برأي خلف نصبناها لوجود معنى المفعولية فيها[1].

رابعًا — ينبني على قول الفراء: (إن ناصب المفعول به هو الفعل والفاعل معًا) جواز تجزئة العامل بوقوع المفعول بينهما.

خامسًا — ينبني عليه أيضًا جواز توسط المعمول العامل في نحو قوله تعالى: (ولقد جاء آلَ فرعون النذرُ — القمر ٤١).

في حين أن الجمهور لا يجيزون تجزئة العامل ولا أن يتوسطه المعمول[2].

* * *

ومن أمثلة الخلاف في العامل (ناصب الفعل المضارع بعد الفاء السببية) ، حيث إن مذهب البصريين هو أن الفعل المضارع ينصب بـ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد الفاء السببية، وأن الفاء السببية عاطفة ، عطفت المصدر المقدّر من (أنْ) المضمرة والفعل على مصدر متوهّم من الفعل المعطوف عليه ، فإذا قلت مثلاً: (أين بيتك فأزورَك ؟) فالتقدير: لتكن منك دلالة على بيتك فزيارةٌ مني ، وإذا قلت: (زرني فأكرمَك) فهو بتقدير: ليكن منك زيارة لي فإكرام مني إياك . . . وهكذا.

ومذهب الكسائي وأصحابه الكوفيين أن الناصب هو الفاء نفسها وليست عاطفة[3].

ويبدو لي أن أثر الخلاف يظهر في مسألتين:

إحداهما: هل يجوز في المضارع المنصوب بعد الفاء أن يتقدم على سببه فيقال: (ما زيدٌ فنكرمَه يأتينا) و (متى فآتيَك تخرج ؟) و (كم فأسيرَ تسير؟) ؟

فعلى رأي البصريين يمتنع التقديم لأن المعطوف لا يتقدم على المعطوف عليه . وعلى رأي الكوفيين يجوز التقديم لأن الفاء ليست عاطفة فلا معطوف هنا ، وإنما هو جوابٌ تقدّم على سببه مع تقدّم بعض الجملة فلم يمتنع[4].

والمسألة الثانية: هل يجوز الفصل بين السبب ومعموله بالفاء ومدخولها فيقال مثلاً: (ما زيد يكرم فنقدّره أخانا) على معنى (ما زيد يكرم أخانا فنقدّره) ؟

فعلى مذهب البصريين لا يجوز ، لأننا ذكرنا أنهم يذهبون إلى أن ما بعد الفاء معطوف على مصدر متوهّم من الفعل (يكرم) ، وعلى هذا فتقدير العبارة (ما زيد يكرم أخانا فنقدّره) هو (ما يكون من زيد إكرام فيكون منا تقدير أخينا) بالفصل بين المضاف (إكرام) والمضاف إليه (أخينا) بالعبارة (فيكون منا تقدير).

---

[1] ينظر الإنصاف ٨١/١ ، والتبيين ٢٦٥.

[2] ينظر حاشية يس ٣٠٩/١ ، والحجج النحوية ١٠١ — ١٠٣.

[3] ينظر الأشباه والنظائر ١٦٨/٢.

[4] ينظر الأشباه والنظائر ١٦٩/٢

جـــاء في (الأشباه والنظائر): "فكما لا يجوز أن يفصل بين المصدر ومعموله ، كذلك لا يجوز أن يفصل بين (يكرم) ومعموله ، لأن (يكرم) في تقدير المصدر"[1].

وأما الكوفيون فقد أجازوه لأنه لا عطف عندهم ولا مصدر متوهم[2].

* * *

ومن ذلك خلافهم في عمل (كان) الزائدة ، حيث ذهب جمهور النحاة والفارسي إلى أن (كان) الزائدة لا تعمل الرفع والنصب ، بل لا تعمل شيئًا أصلاً.

وذهب جماعة إلى أنها تعمل الرفع فقط ، ومرفوعها ضمير يرجع إلى مصدرها وهو الكون إن لم يكن ظاهرًا أو ضميرًا بارزًا. ومعنى زيادتها على هذا اختلال المعنى بسقوطها.

وعلى هذا فهي تامّة على المذهب الثاني ، وعلى مذهب الجمهور زائدة لا تامّة ولا ناقصة[3].

* * *

ومن ذلك أيضًا خلافهم في (رافع الخبر بعد (إنّ) المؤكدة) لقد اتفق النحاة على أن (إنّ) وأخواتها تنصب المبـــتدأ اسمًا لها ، وأما الخبر فقد اختلف البصريون والكوفيون فيه ، فذهب البصريون إلى أن (إنّ) وأخواتها ترفع الخـــبر إضافة إلى نصبها الاسم. فالخبر مرفوع بها وليس متروكًا على حاله. وهي بهذا تشبه من الفعل ما قدّم مفعوله على فاعله نحو (ضرب زيدًا عمرٌو)[4].

وذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف إنما تعمل في الاسم فتنصبه ، أما الخبر فلا تعمل فيه ، وإنما هو مرفوع بمـــا كـــان مرفوعًا به قبل دخولهن وهو المبتدأ[5]. يقول الفراء: "وكان نصب (إنّ) ضعيفًا ، وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره"[6].

ويظهـــر أثر الخلاف في مسألة (العطف بالرفع على اسم (إنّ) قبل مجيء الخبر) فعند الجمهور يتعيّن نصب المعطوف فتقول: (إنّ سعيدًا وخالدًا مسافران) ، وأما الكوفيون فيجيزون الرفع ، فتقول على مذهبهم: (إنّ سعيدًا وخالدٌ مسـافران) برفع المعطوف (خالد).

وقد وضّح الشيخ خالد الأزهري سبب منع البصريين العطف بالرفع دون الكوفيين فقال: "ومنعه البصريون مطلقًا لما فيه من اجتماع عاملين على معمول واحد عملاً واحدًا ، لأن الناسخ عامل في الخبر ، والمعطوف مبتدأ وهو أيضًا عامل في الخبر ، فيجتمع على الخبر الواحد عاملان عملاً واحدًا وذلك ممتنع.

---

[1] ينظر الأشباه والنظائر ١٦٩/٢.

[2] ينظر الأشباه والنظائر ١٦٩/٢.

[3] ينظر حاشية الصبان ٢٣٩/١.

[4] ينظر المقتضب ١٠٩/٤ ، والإنصاف ١٧٦/١ (م:٢٢).

[5] ينظر الأصول في النحو ٢٧٨/١ ـــ ٢٧٩ ، والنكت ٥١٢/١.

[6] معاني القرآن ٣١٠/١ ـــ ٣١١.

ولا يـــتأتى ذلـــك على مذهب الكسائي والفراء ، لأن الرافع للخبر عندهما في باب (إنّ) هو رافعه في باب المبتدأ . . . أما على القول بالترافع ــ وهو المشهور عند الكوفيين ــ فلأن المبتدأ قد زال بدخول الناسخ "[1].

ويعلل الخضري ذلك بقوله: " إنّ المرفوع إنْ عطف على الضمير في الخبر لزم تقديم المعطوف على المعطوف علـيه، أو عـلى محل الاسم لزم توارد عاملين على معمول واحد ، لأن المعطوف حينئذ مبتدأ يعمل في الخبر، وكذا (إنّ) عند البصريين ، بخلاف الكوفيين فلا يلزم عندهم ما ذكر ، لأن (إنّ) لم تعمل في الخبر "[2].

ويبدو أنه لا يمكن ترجيح أحد المذهبين على الآخر إلا إذا عضّده السماع ، وذلك لأن ما قرروه من الإجازة والمنع كان وفقًا لما قرّروه من الأحكام النحوية.

* * *

ومـــن ذلك أيضًا خلافهم في مسألة (رافع الخبر عند تركيب (لا) مع الاسم المفرد) ، حيث إنه لا خلاف بين النحاة في أن الخبر مرفوع بـــ(لا) الداخلة على المضاف والشبيه بالمضاف في نحو قولنا: (لا صاحبَ برٍّ ممقوتٌ) و (لا طالعًا جبلاً ظاهرٌ) . وإن كان اسمها مفردًا فرافع الخبر مختلف فيه "فذهب سيبويه إلى أنه ليس مرفوعًا بـــ(لا) وإنمـــا هو مرفوع على أنه خبر المبتدأ ، لأن مذهبه أن (لا) واسمها المفرد في موضع رفع بالابتداء، والاسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ ، ولم تعمل (لا) عنده في هذه الصورة إلا في الاسم.

وذهب الأخفش إلى أن الخبر مرفوع بـــ(لا) فتكون (لا) عاملة في الجزأين ، كما عملت فيهما مع المضاف والمشبّه به"[3].

وتظهـــر ثمرة الخلاف بينهما في نحو قولنا: (لا رجلَ ولا امرأةٌ قائمان)، فعلى مذهب الأخفش لا يجوز ذلك لأنه يؤدي إلى إعمال عاملين: (لا) الأولى و (لا) الثانية في معمول واحد.

وعلى قول سيبويه يجوز ، لأن العامل في الخبر واحد وهو مجموع المبتدأين المتعاطفين[4].

وقول الشاعر:

فلا لغو ولا تأثيمَ فيها

على قول الأخفش لا يكون (فيها) إلا خبرًا عن أحدهما ، وخبر الآخر محذوف ، وعلى قول سيبويه يصلح أن يكونَ فيها (خبرًا) عنهما[5].

* * *

---

[1] شرح التصريح١/٢٢٩.

[2] حاشية الخضري١/٣٠٧.

[3] شرح ابن عقيل١/٣٢٢ ، وينظر ارتشاف الضرب٣/١٢٩٧.

[4] ينظر حاشية الصبان٢/٦ ، وحاشية الخضري١/٣٢٣.

[5] ينظر ارتشاف الضرب٣/١٢٩٧ ــ ١٢٩٨.

ومن ذلك أيضًا اختلاف النحاة في ناصب المصدر النائب عن فعله نحو (ضربًا زيدًا) ، فـ"الناصب له عند سيبويه فعل من غير لفظ المصدر تقديره: التزمْ ضربًا زيدًا ، فهو منصوب على أنه مفعول بفعل مضمر ملتزم إضماره. وغير سيبويه يرى أنه منصوب بـ(اضربْ) مضمرة"[1].

واختلف في ناصب (زيدًا) ، فذهب سيبويه والأخفش والفراء والزجاج والفارسي إلى أن ناصبه هو المصدر نفسه[2].

في حين ذهب المبرد والسيرافي وجماعة من النحاة إلى أن المعمول منصوب بالفعل المضمر الناصب للمصدر[3].

" وانبنى على هذا الاختلاف ، الاختلاف في جواز تقديم هذا المعمول على المصدر . فمن رأى أنه منصوب بـ(اضربْ) المضمرة أجاز التقديم فتقول: (زيدًا ضربًا) ، وبه قال المبرد وابن السراج وعبد الدايم القيرواني ، وقد تُؤُوّل ذلك على سيبويه.

ومن جعل العمل للمصدر اختلفوا هل يجوز التقديم ؟ فنقل ابن أصبغ عن الأخفش جواز ذلك ، ونقل غيره عن الأخفش المنع ، والأحوط أن لا يُقدَم على التقديم إلا بسماع.

ومن جعل (ضربًا زيدًا) منصوبًا بـ(التزمْ) مضمرة فـ(ضربًا) ينحلّ لحرف مصدري والفعل فلا يجوز تقديم معموله عليه.

ومن جعل العمل في المفعول للمصدر اختلفوا في تحمّل المصدر ضميرًا أو لا يتحمل. وقال ابن مالك: والأصح مساواة هذا المصدر اسمَ الفاعل في تحمّل الضمير وجوازِ تقديم المنصوب به ، والمجرور بحرف يتعلق به"[4].

رابعًا ــ الخلاف في العامل وأثره في التعبير اللغوي:

وذلك كاختلافهم في مسألة (أَوْلى العاملَين بالعمل في التنازع) ، حيث اتفق البصريون والكوفيون على أنه إذا تنازع عاملان معمولاً واحدًا جاز إعمال أيّهما شئت ، لكن الخلاف في الأَوْلى بالعمل، فذهب الكوفيون إلى أن العامل الأول أَوْلى لسبقه ، وأما البصريون فرأوا أن العامل الثاني أَوْلى بالعمل لقربه[5]. فإذا قلت: (ضربني وضربتُ زيدًا) نصبت (زيدًا) على مذهب البصريين، لأنك أعملت فيه (ضربتُ) ولم تُعمل الأول فيه لفظًا وإن كان المعنى عليه.

---

(1) ارتشاف الضرب٥/٢٢٥٤ ــ ٢٢٥٥ .

(2) ارتشاف الضرب٥/٢٢٥٥ .

(3) ينظر المقتضب٤/١٥٧.

(4) ارتشاف الضرب٥/٢٢٥٥ ، والأصول في النحو١/١٣٩.

(5) المقتضب٤/٧٣.

وذهب سيبويه إلى أن في (ضربَني) فاعلاً مضمرًا دلّ عليه المذكور. وذهب الكسائي إلى أن الفاعل محذوف دلّ علـــيه الظاهر[1]، بمعنى أن الكسائي يرى أنك إذا أعملت الثاني في الظاهر لم تُضمر الفاعل في الأول، بل يكون فاعله محذوفًا لدلالة ما بعده عليه ، لأنه يجيز حذف الفاعل إذا دلّ عليه دليل.

"وأثر هذا الخلاف يظهر في التثنية والجمع ، فتقول على مذهب سيبويه في التثنية: (ضرباني وضربْتُ الزيدَين) وفي الجمع: (ضربوني وضربتُ الزيدين) فتظهر علامة التثنية والجمع لأن فيه ضميرًا.

وتقول على مذهب الكسائي: (ضربَني وضربْتُ زيدًا) وفي التثنية: (ضربني وضربتُ الزيدَين) وفي الجمع: (ضربني وضربتُ الزيدِين) فتوحّد الفعل في كل حال لخلوّه من الضمير"[2].

* * *

ومـــن ذلك أيضًا خلافهم في مسألة (عمل حرف القسم محذوفًا من غير عوض) ، حيث ذهب الفراء وغيره مـــن الكوفـــيين إلى جواز الجر بحرف القسم حين يكون محذوفًا من غير عوض ، وحجتهم في ذلك النقل ، فقد سمع الفراء من العرب من يقول سائلاً: (آللهِ لتفعلَنّ ؟) فيقول المجيب: (اللهِ لأفعلَنّ)[3].

وقـــد نقل هذا القول سيبويه فقال: "ومن العرب من يقول: (اللهِ لأفعلنّ) وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفًا وهم ينوونه"[4].

لكنـــنا نجـــد المبرد ـــ وهو من النحاة البصريين ـــ قد ذهب إلى عدم جواز ذلك فقال: "وليس هذا بجيّد في القياس ولا معروف في اللغة، ولا جائز عند كثير من النحويين، وإنما ذكرناه لأنه شيء قد قيل"[5]. وقد احتج على عدم جواز ذلك بقوله: "إن حرف الجر لا يحذف ويعمل إلا بعوض"[6].

ويظهر ثمرة الخلاف في الاستعمال اللغوي ، فإن الأخذ برأي الكوفيين يؤدي إلى سعة استعمال التعبير اللغوي، وهذا بخلاف ما لو أُخذ برأي المبرد.

الخلاف في الأحكام النحوية وأثره:

إن الأحكـــام الـــنحوية الـــتي اختلف فيها النحاة كثيرة ومتنوعة ، ولعل أثر الخلاف فيها من أوسع الآثار في المســـائل الخلافية التي مرت بنا. فقد يكون للخلاف أثر في التعبير ، أو في المعنى، وقد يكون له أثر في أحكام نحوية أخرى.

أولاً ـــ الخلاف في الحكم النحوي وأثره في التركيب:

---

[1] ينظر شرح المفصل ١/٧٧.

[2] شرح المفصل ١/٧٧.

[3] ينظر معاني القرآن ٢/٣١٤ ، والإنصاف ١/٣٩٣ (م:٥٧).

[4] الكتاب ٣/٤٩٨.

[5] المقتضب ٢/٣٦٦.

[6] المقتضب ٢/٣٦٦

فمن المسائل الخلافية التي كان للخلاف فيها أثر في سعة التعبير خلافهم في (لام الابتداء الداخلة على الفعل المضارع هل تفيد الحال أو لا ؟) فقد قال أكثر النحاة: "إن اللام إذا دخلت على الفعل المضارع خلّصته للحال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، فإنك إذا قلت: (إن أخاك ليسعى في الخير) دلّ على أنه يفعل ذلك في الحال"[1].

"وذهب آخرون إلى أنها لا تقصره على أحد الزمانين بل هو مبهم فيهما على ما كان. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالاً وهو الاختيار عندنا، فعلى هذا يجوز أن تقول: (إن زيدًا لسوف يقوم) ، وعلى القول الأول وهو رأي الكوفيين لا يجوز ذلك ،كما لا يجوز أن نقول: (إن زيدًا لسوف يقوم الآن) لأن اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن"[2].

* * *

ومن ذلك خلافهم في (أعرف المعارف) فقد اختلفوا في ترتيب أعرف المعارف ، فذهب أكثرهم إلى أن الضمير أعرف المعارف . وقد نسب هذا الرأي إلى سيبويه أيضًا. وحجتهم أنه "لا اشتراك فيه لتعينه بما يعود إليه ، ولذلك لا يوصف ولا يوصف به . وليس كذلك العلم فإنه يقع فيه الاشتراك ويميّز بالصفة"[3]، ثم الاسم العلم لأن الأصل فيه أن يطلق على كل شيء لا يطلق على غيره من نوعه ، ثم اسم الإشارة لأنه يعرّف بالعين ــ أي الحس ــ والقلب ، ثم ما عرّف بالألف واللام لأنه يعرّف بالقلب فقط ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف لأن تعريفه من غيره ، وتعريفه على قدر ما يضاف إليه[4].

وأما مذهب ابن السراج فهو أن أعرف المعارف اسم الإشارة ، بحجة أنه يتعرف بشيئين العين والقلب ، بخلاف باقي المعارف فإنها تتعرّف بالقلب فقط ، وما يتعرّف بشيئين ينبغي أن يكون أعرف مما يتعرّف بشيء واحد[5].

وتجدر الإشارة إلى أن قوله: إن (باقي المعارف تتعرف بالقلب فقط) فيه نظر ، فالضمير منه ما يتعرف بالعين فقط كـ(أنا) و (نحن) ،ومنه ما يتعرف بالعين والقلب معًا كـ(هو) وفروعه. فمن تعريفه بالقلب قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ــ الأنعام٧٣﴾. ومن تعريفه بالعين قوله تعالى: ﴿هي راودتني عن نفسي ــ يوسف٢٦﴾ وهذه الآية على لسان يوسف عليه السلام يتهم فيها امرأة العزيز . وقد استعمل الضمير (هي) مع أنها كانت حاضرة[6].

---

[1] معاني النحو١/٣٤٤.

[2] شرح المفصل٩/٢٦ ، وينظر مغني اللبيب١/٣٠٠ ــ ٣٠١.

[3] شرح المفصل٥/٨٧.

[4] ينظر الإنصاف٢/٧٠٧ ــ ٧٠٨ (م:١٠١) ، وشرح المفصل٣/٥٦.

[5] ينظر شرح المفصل٣/٥٦ ، و٥/٨٧ .

[6] شرح حاشية يس١/٩٦.

وعلى هذا فما ذهب إليه ابن السراج ليس دقيقًا.

ويظهر أثر الخلاف بين سيبويه وابن السراج في أنه يجوز على مذهب سيبويه أن تصف العلَم ــ وهو الأعرف ــ باســم الإشارة فتقول: (جاء زيد هذا) على تأويله بالمشار إليه[1]. ولا يجوز أن تنعت اسم الإشارة بالعلم ، فلا يجــوز أن تقول: (جاء هذا زيد) على جعل (زيد) صفة لاسم الإشارة ، وإنما لم يجز أن تصف اسم الإشارة بالعلَم لأن العلم أعرف منه ، ومن شأن الصفة أن تكون مثل الموصوف أو أقل منه ولا تكون أعرف منه[2].

في حين يجوز نعت اسم الإشارة بالعلم عند ابن السراج ، لأنه يرى ــ كما ذكرنا ــ أن اسم الإشارة أعرف منه .

ووافقــه الزمخشري في ذلك ، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم ــ فاطر١٣﴾ فقال: "ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان"[3].

ولم يوافــق أبو حيان وابن هشام الزمخشري فيما ذهب إليه ، فقال أبو حيان: "أما كونه صفة فلا يجوز ، لأن الله علم ، والعلم لا يوصف به، وليس اسم جنس كالرجل فتتخيل فيه الصفة"[4].

وقــال ابن هشام: "فجوّز في الشيء الواحد البيان والصفة ، وجوّز كون العلم نعتًا ، وإنما العلم ينعت ولا ينعت به ، وجوّز نعت الإشارة بما ليس معرّفًا بلام الجنس ، وذلك مما أجمعوا على بطلانه"[5].

* * *

وقــد يكون للخلاف في الحكم النحوي أثر في التثنية والجمع ، من ذلك مسألة الضمير في الوصف إذا كان خبرًا جاريًا على غير من هو له ، فإذا جرى الخبر المشتق على من هو له استتر الضمير فيه نحو (سعيد مسافر) أي: هو ، فإن جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير سواء أُمن اللبس نحو قولك: (خالدٌ فاطمةُ مكرمُها هو) ، أم لم يؤمَن لولا الضمير نحو قولك: (سعيدٌ خالدٌ مكرمُه هو) فيجب إبراز الضمير عند البصريين في الموضعين.

وأمــا الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنه إذا جرى الخبر على غير من هو له وأمن اللبس جاز إبراز الضمير فتقول: (خــالد فاطمة مكرمها هو) فإن شئت أتيت بالضمير (هو) وإن شئت لم تأت به. وإن خيف اللبس وجب الإبراز ، فــإنك لو لم تأت بالضمير (هو) فقلت: (سعيدٌ خالدٌ مكرمه) لاحتمل أن يكون فاعل الإكرام سعيدًا، وأن يكون خالدًا[6].

---

[1] ينظر مغني اللبيب٢/٧٤٢.

[2] ينظر شرح اللمع للواسطي١٤٦.

[3] تفسير الكشاف٣/٥٧٤.

[4] البحر المحيط٧/٣٠٥.

[5] مغني اللبيب٢/٧٤٣.

[6] ينظر شرح ابن عقيل١/٢٠٥ ــ ٢٠٦ ، وارتشاف الضرب٣/١١١١.

والضمير عند أمن اللبس فاعل عند البصريين، وجوّز الكوفيون كونه فاعلاً وكونه توكيدًا[1].

"وتظهـــر فائدة ذلك في التثنية والجمع، فيقال على تقدير فاعلية الضمير: (الهندان الزيدان ضاربتهما هما)، وعلى تقدير كونه تأكيدًا: (ضاربتاهما هما)"[2].

* * *

ومن ذلك خلافهم في (رفع الوصف الضمير المنفصل) ، حيث ذهب البصريون إلى جواز ذلك ، فتقول على مذهبهم: (أذاهبٌ أنتما؟) و (ما ذاهبٌ أنتم) ومنه قوله تعالى: (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ــ مريم٤٦).

وذهـــب الكوفيون إلى منع ذلك ، فإذا قلت: (أقائم أنت؟) جعلوا (قائم) خبرًا مقدّمًا، و(أنت) مبتدأ . والبصريون يجيزون هذا الوجه ، ويجيزون أن يكون (أنت) فاعلاً بقائم[3].

وثمرة الخلاف تظهر في التثنية والجمع ، فالكوفيون لا يجيزون إلا (أقائمان أنتما؟) و (أقائمون أنتم؟)، لأنهم يرون "أن هذا الوصف إذا رفع الفاعل السادّ مسدّ الخبر كان جاريًا مجرى الفعل ، والفعل لا ينفصل منه الضمير في قولـــك: (أيقومـــان؟) و (أيقومون؟) فلا ينبغي أن ينفصل مما جرى مجراه ، وإذا لم يجز انفصاله وجب أن يقال: (أقائمان أنتما؟) و (أقائمون أنتم؟) حتى يكون الضمير الذي في (قائم) متصلاً به كاتصاله بالفعل في (أيقومان؟) و (أيقومـــون؟) إلا أن الفعل مستقلّ بنفسه ، والاسم الذي فيه ضمير مستتر غير مستقلّ بنفسه ، فلذلك احتاج إلى رافع وهو أنتما وأنتم"[4].

وأما البصريون فإنهم يجيزون هذا الوجه ، ويجيزون أن يقال أيضًا: (أقائمٌ أنتما؟) و (أقائمٌ أنتم؟)[5].

* * *

ومن أمثلة خلافاتهم في الحكم النحوي التي للخلاف فيها أثر في التعبير اللغوي خلافهم في (ما) النافية هل لها الصدارة ؟

حيث يرى البصريون والفراء أن (ما) النافية لها الصدارة في الكلام ، بمعنى أنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، بخلاف الكوفيين فإنهم لا يرونها كذلك.

ويظهـــر أثر الخلاف في جواز تقديم خبر (كان) وأخواتها عليها إذا كانت منفية بـــ(ما) نحو (ما كان زيدٌ قائمًا) فالبصريون على المنع ، والكوفيون على الجواز[6].

* * *

---

(1) ينظر حاشية الصبان١/١٩٩.

(2) حاشية الصبان١/١٩٩ ، وينظر ارتشاف الضرب٣/١١١١ ، وحاشية الخضري١/٢٠٦.

(3) ينظر ارتشاف الضرب٣/١٠٨٠ ـــ ١٠٨١.

(4) التذييل والتكميل ٣/٢٥٤ ، وينظر ارتشاف الضرب٣/١٠٨٠ ـــ ١٠٨١.

(5) التذييل والتكميل ٣/٢٥٤ ، وينظر ارتشاف الضرب٣/١٠٨٠ ـــ ١٠٨١.

(6) ينظر الأشباه والنظائر٢/١٦٠ ، والهمع٢/٨٨

ومــن ذلك خلافهم في (لا) النافية للجنس الداخلة على المثنى وجمع المذكر ، فقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أن (لا) تـبنى معهمـا بناء (خمسة عشر) بدليل "أن العرب تقول : (لا غلامين عندك) و (لا غلامين فيها) و (لا أبَ فـيها) وأثبـتوا الـنون ، لأن الـنون لا تحذف من الاسم الذي يجعل وما قبله أو ما بعده بمنزلة اسم واحد"[1].

أمـا المـبرد فهو يرى أنهما معربان وليسا مبنيين مع (لا) . وحجته في ذلك "أن الأسماء المثناة والمجموعة بـالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسمًا واحدًا ، لم يوجد ذلك كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قبله بمنزلة اسم واحد"[2].

وتظهـر ثمرة الخلاف في نحو (لا بنين كرامًا لكم) فعند المبرد لا يجوز بناء الصفة على الفتح لأن الموصوف معـرب فـلا بـدّ أن يكون معربًا مثله ، وعند الجمهور يجوز لتركيبه مع اسم (لا) كتركيب خمسة عشر[3]. قال سيبويه: "اعلم أنك إذا وصفت المنفي فإن شئت نوّنت صفة المنفي وهو أكثر في الكلام ، وإن شئت لم تنوّن وذلك قولك: (لا غلامَ ظريفًا لك) و (لا غلامَ ظريفَ لك).

فأمـا الذين نوّنوا فإنهم جعلوا الاسم و(لا) بمنزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنصوب في هذا الموضع بمنزلته في غير النفي.

وأما الذين قالوا: (لا غلامَ ظريفَ لك) فإنهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد"[4].

" والذي يبدو لي أن لكل تعبير معنى . . . أما البناء فهو ــ كما قال النحاة ــ أن الصفة والموصوف أصبحتا كالكـلمة الواحـدة وقد وقع النفي عليهما معًا. فالمنفي في قولنا: (لا رجلَ ظريفَ) ــ كما يقول الرضي ــ هو الظرافة لا الرجل، فكأن (لا) دخلت عليه فكأنك قلت: (لا ظريفَ).

فالنفي هو لاستغراق الرجل المتصف بهذه الصفة لا للرجل على وجه العموم ، فكأنه قال: لا من رجلٍ لا من ظريف.

وأما النصب . . . فعلى تقدير فعل محذوف . فإن قلت: (لا رجلَ ظريفًا) كان التقدير: لا رجلَ أعني ظريفًا. أي نفيـت جـنس الـرجال على وجه العموم أولاً ثم بدا لك أن تبين للمخاطب أن ذلك ليس على وجه العموم فاستأنفت إخبارًا ثانيًا فقلت: (أعني ظريفًا)، وجملة (أعني) استئنافية لا محل لها من الإعراب"[5].

ثانيًا ــ الخلاف في الحكم النحوي وأثره في المعنى:

---

(1) الكتاب ٢/٢٨٣.

(2) المقتضب ٤/٣٦٦.

(3) ينظر حاشية الصبان ٢/٨ ، وحاشية الخضري ١/٣٢١.

(4) الكتاب ٢/٢٨٨ ــ ٢٨٩.

(5) معاني النحو ١/٤١٢ ــ ٤١٣.

للخلاف في الحكم النحوي أثر كبير ومهم في المعنى. ويظهر هذا الأثر في صور متعددة ، منها أن الخلاف قد يكـــون أثره في اتساع المعنى. مثال ذلك مسألة اجتماع الاسم واللقب. فمن المعروف أنه إذا اجتمع الاسم واللقب وكانـــا مفـــردين أو أولهما مفردًا ولم يمنع مانع من الإضافة وجبت إضافة الاسم إلى اللقب عند جمهور البصريين[1]، فتقول فيمن اسمه (سعيد) ولقبه (كرز) مثلاً: (هذا سعيدُ كرزٍ) و (رأيت سعيدَ كرزٍ) و (مررت بسعيدِ كرزٍ).

ويجوز عند الكوفيين مع الإضافة الإتباع والقطع إلى الرفع والنصب.

ويبدو أثر الخلاف في المعنى، فالأخذ برأي الكوفيين يوسع المعنى، وتوضيح ذلك "أن إضافة الاسم إلى اللقب تفيد أن الاسم لا يتعين تمامًا إلا بإضافته إلى لقبه، فهما معًا يعينان الاسم بصورة محددة. فقولك: (خالد قوسٍ) هو الذي يميز خالدًا من غيره الذي قد يشترك معه في الاسم، فكأنك قلت: صاحب هذا اللقب"[2].

فـــإذا أضـــفنا إلى هذا المعنى ما ذهب إليه الكوفيون من القطع والإتباع أفاد معنى جديدًا، فالقطع يفيد "أن المســـمى قـــد اشتهر باللقب المذكور بحيث يعلمه كل أحد. فإذا قلت: (رأيت عليًّا زينُ العابدين) علم من ذلك اشتهار علي بهذا اللقب شهرة لا تخفى على أحد . . .

وللقطع دلالة أخرى وهي الإشارة إلى معنى اللقب وهو المدح أو الذم، فإذا قلت: (أقبل خالدٌ سيفُ الله) لم تـــرد تعريف العلم أو تخصيصه بل الإشارة إلى مدحه أيضًا"[3]. جاء في (شرح الكافية) للرضي أن قطع اللقب إلى الرفع أو النصب إنما هو لكونه متضمنًا للمدح والذم[4].

وأما الإتباع فيراد منه تمام التوضيح والتعيين، فقد لا يتضح العلم ويتميز من شخص آخر إلا بلقبه، وفي هذه الحال لا يصح قطعه[5].

* * *

ومن الأحكام التي للخلاف فيها أثر في المعنى مسألة (تقديم الخبر المفرد على المبتدأ) ، حيث لا يجيز الكوفيون تقديم الخبر المفرد على المبتدأ في نحو (قائم زيد ، وذاهب عمرو) في حين يجيز البصريون ذلك[6].

وعلى مذهب الكوفيين فإن (زيدًا) في (قائم زيد) فاعل سدّ مسدّ الخبر. ومثله (عمرو) في (ذاهب عمرو) لأنهم لا يشترطون اعتماد الوصف على النفي أو الاستفهام[7].

---

(1) ينظر سيبويه٣/٢٩٤ ــ ٢٩٥ ، وشرح الكافية٣/٣٤٣.

(2) معاني النحو١/٧٩.

(3) معاني النحو١/٨١.

(4) ينظر الكافية٢/٣٤٥ ، ٣/٣٤٣.

(5) ينظر معاني النحو١/٨٢.

(6) ينظر الإنصاف١/٦٥ (م:٩).

(7) ينظر حاشية الصبان١/١٩٢ ، وشرح التصريح١/١٩٥.

وهـذا الخـلاف أثـر في المعنى ، فإذا أخذنا برأي البصريين فهذا يعني أننا قدّمنا الخبر على المبتدأ لغرض من أغـراض التقديم كالتخصيص نحو (قائم زيد)،والافتخار نحو (تميميٌّ أنا)،والتفاؤل والتشاؤم نحو (ناجح زيد) و (مقتول إبراهيم) إلى غير ذلك من أغراض التقديم الكثيرة[1].

وإذا أخذنا برأي الكوفيين فهذا يعني أنها جملة تتألف من مسند ومسند إليه، لأن اسم الفاعل مسند إلى الاسم المـرفوع بعدهـا، فهو "تعبير أشبه شيء بالتعبير الفعلي، فهو يشبه (قام زيد) و (يقوم زيد) إلا أنه عدل به من الفعل إلى الاسم للدلالة على الثبوت"[2].

* * *

وقد يظهر أثر الخلاف في الاستعمال اللغوي من حيث ضيقه أو سعته ويظهر أثره كذلك في المعنى. مثال ذلك اخـتلاف النحاة فيما ينوب عن الفاعل، حيث يذكر جمهور النحاة أنه إذا بني الفعل المتعدي إلى مفعولين للمجهول وكـان من باب (أعطى) جاز إقامة الأول مقام الفاعل وجاز إقامة الثاني نحو (أُعطيَ محمدٌ دينارًا) و(أُعطيَ دينارٌ محمـدًا) إلا إذا حصل لبس فإنه عند ذاك يتعين إقامة المفعول الأول نحو (أعطيتُ زيدًا عمرًا) فيقال: (أُعطيَ زيدٌ عمرًا).

وذهب الكوفيون إلى أنه إذا كان الأول معرفة والثاني نكرة تعيّن إقامة الأول فتقول: (أُعطي زيدٌ درهمًا) ولا يجوز عندهم إقامة الثاني، فلا تقول: (أُعطيَ درهمٌ زيدًا)[3].

إن الأخذ برأي الكوفيين يؤدي إلى تضييق الاستعمال وعدم سعته. كما أن الأخذ برأيهم يؤدي إلى حجر معنى يمكن أن يؤدّيه القول بجواز إقامة أيٍّ من المفعولين مقام الفاعل كما ذهب إلى ذلك الجمهور. وبيان ذلك "أنك تُقيم مقام الفاعل ما كان أَوْلى بالعناية والاهتمام، فإذا قلت مثلاً: (أُعطيَ محمدٌ دينارًا) كان اهتمامك منصبًّا على (محمد) والحديـث يدور عنه . وإذا قلت: (أُعطيَ دينارٌ محمدًا) كان الحديث منصبًّا على الدينار ، وذلك كأن يكون قليلاً أو كثيرًا أو لغير ذلك"[4].

وقد ذهب جمهور النحاة إلى أنه إذا كان في الكلام مفعول به ومصدر وظرف وجارّ ومجرور تعيّن إنابة المفعول به مناب الفاعل نحو (ضُرِب خالدٌ ضربًا شديدًا أمام القاضي) ولا يجوز إنابة غيره منابه، فلا تقول: (ضُرِب خالدًا في بيته).

ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره مع وجوده فتقول: (ضُرِب ضربٌ شديدٌ زيدًا) واحتجوا لذلك بقراءة أبي جعفر: (ليُجزى قومًا بما كانوا يكسبون ــ الجاثية ١٤)[5].

---

(1) ينظر معاني النحو ١٦١/١ ــ ١٦٤.

(2) معاني النحو ١٨٠/١.

(3) ينظر شرح ابن عقيل ٣٨٩/١ ــ ٣٩٠، وشرح التصريح ٢٩٢/١ ، وشرح الأشموني ٦٨/٢ ــ ٦٩.

(4) معاني النحو ٥٠٠/٢.

(5) ينظر شرح ابن عقيل ٣٨٨/١ ، وشرح التصريح ٢٩٠/١ ــ ٢٩١.

والأخذ برأي الكوفيين في هذه المسألة يوسّع المعنى، وبيان ذلك أن الأحق بالنيابة ما كان أهم في الكلام مفعولاً أو غيره[1]. فإذا أردت أن تبني العبارة (ضربوا خالدًا ضربًا شديدًا يوم الخميس) للمجهول ، وكان المقصود الأصلي بيان المضروب قلت: (ضُربَ خالدٌ ضربًا شديدًا يوم الخميس).

وإذا كان الأهم الضرب (أي الحدث) أنيب مناب الفاعل مع وجود المفعول فتقول: (ضُرِب ضربٌ شديدٌ خالدًا يوم الخميس)[2].

وإذا كان الأهم اليوم الذي حصل فيه ضرب خالد أقمته مقام الفاعل فقلت: (ضُرِب يومُ الخميس خالدًا ضربًا شديدًا) . . . وهكذا.

ولا نجد هذه المعاني عند الأخذ برأي الجمهور.

* * *

ومن ذلك اختلاف النحاة في معاني حروف الجر، وأساس الخلاف بينهم هو مسألة نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، فقد ذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، فقد تأتي (من) بمعنى (على) كقوله تعالى: (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ــ الأنبياء ٧٧) ، وقد تأتي (الباء) بمعنى (عن) كقوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع ــ المعارج١)، وقد تأتي (على) بمعنى (في) كقوله تعالى: (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ــ القصص١٥) . . . إلى غير ذلك.

وذهب جمهور البصريين إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض إلا شذوذًا، أما قياسًا فلا، وما أوهم من ذلك فهو مؤوّل إما على التضمين أو على المجاز . مثال ذلك قوله تعالى: (ولأصلبنكم في جذوع النخل ــ طه٧١)،فالكوفيون ذهبوا إلى أن (في) بمعنى (على)، وذهب البصريون إلى أنها ليست بمعنى (على)، ولكن شبّه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء، فهو من باب المجاز كما سنبين ذلك.

ولهذا الخلاف أثر في المعنى، ويظهر هذا الأثر جليًّا في القرآن الكريم، فإذا ذهبنا إلى أن حرف الجر في الآية بمعنى حرف جر آخر فإن معنى الآية يختلف عما إذا ذهبنا مذهب البصريين في أن حرف الجر باقٍ على أصل معناه، وأن معنى الآية إما على التضمين أو على المجاز.

وسأختار نماذج من حروف الجر لنرى مدى تأثر المعنى إذا ذهبنا إلى أنها بمعنى حرف جر آخر، أو أنها باقية على معناها.

فالأصل في (إلى) مثلاً أن تكون لانتهاء الغاية، تقول: (جئت إليك) أي نهاية مجيئي إليك. جاء في (كتاب سيبويه): "وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: (من كذا إلى كذا)"[3].

---

[1] ينظر حاشية الصبان٢/٦٨ ، وحاشية الخضري١/٣٨٩.

[2] ينظر حاشية الصبان٢/٦٨.

[3] سيبويه٤/٢٣١.

وجاء في (المقتضب): ‟وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى، ألا ترى أنك تقول: (ذهبت إلى زيد) و (سرت إلى عبد الله) و (وكلتك إلى الله)"[1].

وقد ذهب الكوفيون و الأخفش إلى أن (إلى) تأتي بمعنى (مع) محتجين بقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: (من أنصاري إلى الله ـ الصف١٤) فقد ذهبوا إلى أن معنى الآية: من أنصاري مع الله ؟[2] أي: من يضيف نصرته إلى نصرة الله ؟ أي أن يتصاحبا في نصرتي.

في حين ذهب القسم الآخر إلى أن (إلى) بمعنى الانتهاء، وعلى هذا يكون معنى الآية: من أنصاري حتى ننتهي إلى الله ؟ فعيسى عليه السلام جعل الله غايته، ويريد أنصارًا له يصل بهم إلى هذه الغاية والفرق واضح.

كما ذكر قسم من النحاة إلى أن (إلى) تأتي بمعنى (اللام)، وقد مثله ابن مالك بقوله تعالى: (والأمر إليك ـ النمل٣٣) فذكر أن معنى الآية: والأمر لك[3]، وإذا فسّرت باللام فسيكون المعنى على الاستحقاق كقوله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد ـ الروم٣) وقوله: (إن الأمر كله لله ـ آل عمران١٥٤) وقوله: (بل لله الأمر جميعًا ـ الرعد٣١) وقوله: (يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله ـ الانفطار١٩).

وأما المعنى عند إبقائها على أصلها من انتهاء الغاية ـ كما ذهب إلى ذلك قسم من النحاة ـ فهو أن الأمر منته إليك[4]، بمعنى أننا لن نبتّ بهذا الأمر حتى ينتهي الأمر إليك فتبتّين أنت فيه، وهذا كقوله تعالى: (وإلى الله ترجع الأمور ـ البقرة٢٠١، الأنفال٤٤) والمعنى: أن الأمور منتهية في رجوعها إلى الله، وكقوله تعالى: (فأمره إلى الله ـ البقرة٢٧٥) وقوله: (إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ـ الأنعام١٥٩) ومن الواضح أن المقصود هو أن أمرهم منته إلى الله، وهذا في يوم القيامة.

وذهب بعض النحاة إلى أن (إلى) تكون بمعنى (في)، وجعلوا منه قول الشاعر:

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطليّ به القار أجرب

أي: في الناس[5].

وأبقاها أكثر النحاة على بابها على تضمين (مطليّ) معنى: مبغّض إلى الناس[6]. جاء في (شرح الرضي على الكافية): ‟والظاهر أنها بمعناها، وذلك لأن معنى (مطليّ به القار أجرب): مكرّه مبغّض، والتكريه يعدّى بـ (إلى)، قال تعالى: (وكرّه إليكم الكفر) [7] حملاً على التحبيب المضمّن معنى الإمالة ، قال تعالى: (حبّب إليكم الإيمان) "[8].

---

[1] المقتضب٤/١٣٩.

[2] ينظر معاني القرآن للأخفش١/٢٠٥ ، ٣١٧ ، ومعاني القرآن للفراء١/٢١٨ ، ومغني اللبيب١/١٠٤.

[3] الجنى الداني٣٧٤.

[4] الجنى الداني٣٧٤.

[5] مغني اللبيب١/١٠٥.

[6] الجنى الداني٣٧٥.

[7] الحجرات٨.

[8] شرح الكافية٤/٢٧٥

وقـد ذكـر الدكتور فاضل السامرائي الفرق بين القولين فقال: "إن هناك فرقًا بين قولك: (كأنني في الناس مطـليّ به القار أجرب) وقولك: (كأنني إلى الناس مطليّ به القار أجرب) فـ (في) لا تدل إلا على أنه بينهم على هذه الحال. أما الثانية فمعناها أنني أبدو إليهم كأنني كذلك وينظرون إليّ كأنني كذلك، ففيها معنى النفرة.

فأنـت تقول: (هي فيهن فحمة) بمعنى أنها بينهن كالفحمة وليس فيه أنهنّ يبغضنها. فإذا قلت: (هي إليهن فحمة) كان المعنى أنها تبدو لهن كالفحمة أي يرينها غير جميلة، أو بمعنى أنها بالنسبة إليهن كالفحمة، أي إذا قيست إليهن كانت كالفحمة"[1].

* * *

والأصل في (على) أن تكون للاستعلاء حقيقيًا أم مجازيًا، فمن الاستعلاء الحقيقي قولك: (هو على الجبل) و (حملـه عـلى ظهره)، ومن الاستعلاء المجازي قولهم: (عليه دين) كأن الدين علاه وركبه، ولذا تقول العرب: (ركبتني الديون)[2].

وذكـروا أنها تأتي للمصاحبة كـ(مع) محتجين بقوله تعالى: (وآتى المال على حبه ــ البقرة١٧٧)، أي مع حبه المال ينفق منه. وذهب بعضهم إلى أنها للاستعلاء، بمعنى أنه مستعلٍ على حبه.

وللموافقـة (من)، وجعلوا منه قوله تعالى: (إذا اكتالوا على الناس يستوفون ــ المطففين٢)، وقيل: بل هو متضمن معنى التسلط على الناس والتحكّم، أي: تسلطوا عليهم بالاكتيال[3].

* * *

و(عـن) تفيد المجاوزة، ومعنى المجاوزة: الابتعاد، تقول: (انصرف عنه) أي تركه، بخلاف (انصرف إليه) فإن معناه: ذهب إليه.

وذكـروا أنهـا تـأتي للاسـتعلاء نحو قوله تعالى: (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ــ محمد٣٨) أي على نفسه[4]. ويكون المعنى بهذا التفسير أن عاقبة بخله تعود عليه. وقيل: بل هي على بابها، والمعنى أنه يبخل منصرفًا عن نفسه، أي منصرفًا عن مصلحة نفسه مبتعدًا عنها[5].

وذكـروا أنها تأتي مرادفة (بعد) نحو قوله تعالى: (يحرفون الكلم عن مواضعه ــ النساء٤٦) بدليل قوله في مكان آخر: (يحرفون الكلم من بعد مواضعه ــ المائدة٤١)[6].

---

(١) معاني النحو٣/١٧ ــ ١٨.

(٢) ينظر شرح الكافية٤/٣٣٢.

(٣) ينظر شرح الكافية٤/٣٤٥.

(٤) مغني اللبيب١/١٩٦.

(٥) معاني النحو٣/٥٣.

(٦) مغني اللبيب١/١٩٧.

وإذا فسرنا (عن) بـ (بعد) فإنه لا يتبين لنا سبب التخصيص، في حين يوجد فرق بين (عن) و (بعد) الظرفية يبينه الخطيب الإسكافي في قوله: إن (بعد) "قد تكون لما تأخر زمانه عن زمانه بأزمنة كثيرة وبزمن واحد، و (عن) لما جاوز الشيء إلى غيره ملاصقًا زمنه لزمنه"[1].

وقد بين ابن الزبير سبب تخصيص كل آية بما وردت فيه بناءً على الفرق الذي ذكره الخطيب فقال: "إن الآية الأولى تضمنت إخبار الله سبحانه لنبيه عليه السلام بمرتكب من تقدم من كفار بني إسرائيل حين أخذ عليهم الميثاق . . .

وأما الآية الثانية فتعريف له عليه السلام بأحوال معاصريه منهم . . . فلما كان هذا إخبارًا بحال خلفهم، والأول إخبارًا بحال سلفهم ناسب حال الأولين ذكر ما تناولوه بأنفسهم وباشروه من التحريف والتبديل فقيل: (يحرفون الكلم عن مواضعه) فهم المزيلون لما خوطبوا به عما أريد به. لم يتقدمهم في ذلك غيرهم"[2].

وجاء في (البرهان) للكرماني أن سبب التخصيص هو أن الآية "الأولى في أوائل اليهود والثانية فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أي حرّفوها بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانًا"[3].

* * *

و (في) تفيد الظرفية مكانية أو زمانية، فمن الظرفية المكانية قولك: (الدراهم في الكيس) ومن الظرفية الزمانية قولك: (جئت في يوم الجمعة).

وقد ذهب بعض النحاة إلى أنها تأتي بمعنى (على) كما في قوله تعالى: (ولأصلبنكم في جذوع النخل ــ ٧١). جاء في (معاني القرآن) للأخفش: "وكما كانت (في) في معنى (على) نحو (في جذوع النخل) يقول: (على جذوع النخل). وزعم يونس أن العرب تقول: (نزلت في أبيك) تريد (عليه) "[4].

وذهب بعضهم الآخر إلى أنها ليست بمعنى (على) في هذه الآية، وإنما هي باقية على أصلها، وذلك لأن "الجذوع إذا أحاطت دخلت (في) لأنها للوعاء. يقال: (فلان في النخل) أي قد أحاط به"[5].

وجاء في (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج: "وأما قوله: (ولأصلبنكم في جذوع النخل) فليس (في) بمعنى (على) وإنما هو على بابه، لأن المصلوب في الجذع، والجذع وعاء له"[6].

---

(1) درة التنزيل٤٨.

(2) ملاك التأويل١/٢٤٣ ــ ٢٤٤.

(3) البرهان٥٦.

(4) معاني القرآن١/٢٠٥ ، وينظر١/٤٦.

(5) الكامل٣/٨٢٣.

(6) إعراب القرآن٣/٨٠٦.

"وتوضيح ذلك أن تهديد فرعون السحرة بالعذاب بقوله: (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أشد من تهديده لهم بما لو قال: (ولأصلبنكم على جذوع النخل)، لأن معنى العبارة الأولى أنه سيبالغ في صلبهم على جذوع النخل حتى يصير الجذع للمصلوب كالقبر للمقبور، وهذا المعنى لا يكون في العبارة الثانية"[1].

* * *

وذكروا أن (السلام) تأتي بمعنى (إلى) محتجين على ذلك بقوله تعالى: (بأن ربك أوحى لها ـ الزلزلة٥) فقالوا: إن المعنى: بأن ربك أوحى إليها[2]. وقد تجد من الاستعمال القرآني ما يؤيد تفسيرهم نحو قوله تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل ـ النحل٦٨). كما جعلوا من ذلك قوله تعالى: (كل يجري لأجل مسمى ـ فاطر١٣، الزمر٥) فقالوا: إن اللام في (لأجل) بمعنى (إلى) بدليل قوله تعالى في موطن آخر: (كل يجري إلى أجل مسمى ـ لقمان٢٩).

والحق أنه لا يمكن أن نفسر اللام بـ(إلى) في آية الرعد، لأن تفسيرها بـ(إلى) يعني أن الآيتين بمعنى واحد وليس هناك سبب للتخصيص، علمًا بأن هناك فرقًا معنويًا بين الآيتين.

فقد ذكر النحاة أن الأصل في (إلى) أن يكون لانتهاء الغاية، وأما اللام فمن معانيها التعليل[3]. وبذا نجد أن الخطيب الإسكافي يذكر الفرق بين قوله تعالى: (إلى أجل) وقوله: (لأجل) فيقول: "إن معنى قوله: (يجري لأجل مسمى) يجري لبلوغ أجل مسمى، وقوله: (يجري إلى أجل) معناه: لا يزال جاريًا حتى ينتهي إلى آخر جريه المسمى له"[4].

ومعنى كلامه هذا أن معنى قوله: (يجري إلى أجل) أي: كلٌّ يجري حتى ينتهي إلى الأجل المسمى له، ومعنى قوله: (لأجل) أي من أجل أن يبلغ أجلاً مسمى، أي من أجل هذه العلة.

ثم بين سبب تخصيص كل آية بالحرف الذي وردت فيه فقال: "وإنما خص ما في سورة لقمان بـ(إلى) التي للانتهاء واللام تؤدي نحو معناها لأنها تدل على جريها لبلوغ الأجل المسمى، لأن الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة، فقبلها (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة){ لقمان٢٨} وبعدها (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا لا يجزي والد عن ولده){ لقمان٣٣} فكان المعنى: كل يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكوّر فيه الشمس وتنكدر فيه النجوم كما أخبر الله تعالى.

وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق وهو قوله: (خلق السماوات والأرض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار. خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها){ الزمر ٥ ـ ٦} فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء خلق السماوات والأرض وابتداء جري الكواكب، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية، وكذلك قوله في

---

(1) الحجج النحوية١٢٢ ـ ١٢٣.

(2) ينظر مغني اللبيب١/٢٨٠.

(3) ينظر جواهر الأدب٣٢ ، والجنى الداني٤٤١.

(4) درة التنزيل٣٧٤.

سورة الملائكة[1] إنّما هو في ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر إذ يقول: (وما يستوي البحران) إلى قوله: (ولعلكم تشكرون. يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير){ فاطر ١٢ ــ ١٣} فاختصّ ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختصّ ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها"[2].

ونكتفي بهذا القدر ولا داعي لسرد المزيد من الأمثلة.

تبين مما سبق أن الأَوْلى أن تبقى حروف الجر على معانيها وألاّ ينوب بعضها عن بعض وخاصة في القرآن الكريم . لأن ذلك يؤثر على معنى الآية، وما أوهم من ذلك فهو مؤول إما على التضمين أو المجاز.

* * *

ومن ذلك مسألة (الإتباع على محل المضاف إليه) حيث ذهب قسم من النحاة إلى أنه يجوز الإتباع على محل ما أضيف إليه المصدر أو على لفظه. فمثلاً يصح أن تقول: (عجبتُ من إكرام خالدٍ ومحمدٍ) أو (ومحمدًا) ، و(ساءني إساءة خالدٍ الكريمِ) أو (الكريمَ) . قال ابن مالك:

وبعد جره الذي أضيف لــه   كمّل بنصب أو برفع عمله[3]

وذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين إلى أنه لا يجوز الإتباع على المحل بل على التقدير. جاء في (الكتاب): "وتقول: (عجبت من ضرب زيدٍ وعمروٍ) إذا أشركت بينهما كما فعلت ذلك في الفاعل. ومن قال: (هذا ضارب زيدٍ وعمرًا) قال: (عجبت له من ضرب زيدٍ وعمرًا) كأنه اضمر (ويضرب عمرًا) أو (وضرب عمرًا)"[4].

"وخلاصة الأمر أنه يجوز العطف على غير اللفظ على كلا الرأيين، إلا أنه على مذهب سيبويه يكون بتقدير محذوف، وعلى غير مذهبه يكون العطف على المحل. فعلى مذهب سيبويه وغيره يصح أن تقول: (ساءني ضربُ محمدٍ وعمرًا)"[5].

وأثر الخلاف يتضح في دلالة الجملة ، فـ"الغرض من الإتباع على المحل إيضاح الفاعل من المفعول فتقول: (عجبت من إكرام خالدٍ اللئيمَ أو اللئيمُ) فرفع اللئيم يدل على أن خالدًا فاعل في الأصل ، ونصبه يدل على أنه مفعول به.

وتقول: (أعجبني إكرام خالدٍ أخوك أو أخاك) على البدل للغرض نفسه، وكذلك (عجبت من ضرب زيدٍ وخالدًا أو خالدٌ).

---

(1) أي سورة فاطر.

(2) درة التنزيل٢٠٩.

(3) ينظر شرح ابن عقيل٢/٥٥ ــ ٥٦ ، وشرح التصريح٢/٦٤ ــ ٦٥.

(4) الكتاب١/١٩١.

(5) شرح المفصل٦/٦٥ ــ ٦٦.

ومقتضى ما ذهب إليه سيبويه أن الدلالة تختلف من وجه آخر، وذلك أنه يقدّر فعلاً محذوفًا والفعل يدل على الحـدوث ، بخـلاف الاسم الذي يدل على الثبوت. فإن قولك: (عجبت من ضرب زيدٍ وعمروٍ) يدل على أن الضرب لهما واحد من حيث الدلالة على الثبوت.

وأمـا قولـك: (عجبـت من ضرب زيدٍ وعمرًا) فإن قدّرته (وأن يضرب عمرًا) كان الضرب لعمرو في الاستقبال، وإن قدّرته (وأن ضرب عمرًا) كان الضرب له في الماضي، بخلاف (عجبت من ضرب زيدٍ) فإنه ليس نصًّا على زمن بعينه، بل هو يحتمل ذلك كما يحتمل الاستمرار والثبوت"[1].

ثالثًا ــ الخلاف في الحكم النحوي وأثره في أحكام نحوية أخرى وإعرابات:

قـد نقف على أحكام نحوية وقع فيها الخلاف ، ويظهر أثر هذا الخلاف في حكم نحوي آخر أو في إعراب ، مثال ذلك اختلافهم في مسألة (تقديم الفاعل على الفعل) حيث ذهب جمهور النحاة إلى وجوب تأخير الفاعل عن رافعه ــ وهو الفعل أو شبهه ــ وأنه لا يصح تقديمه عليه نحو (سافر الزيدان ، ومحمد مسافرٌ أخواه ، وقام خالدٌ). ولا يجـوز تقديمـه على رافعه، فلا تقول: (الزيدان سافر) ولا (محمد أخواه مسافر)، ولا (خالد قام) على أن يكون (خالد) فاعلاً مقدّمًا، بل على أن يكون مبتدأ والفعل بعده رافع لضمير مستتر، والتقدير (خالد قام هو)[2].

وأجـاز الكوفيون تقديم الفاعل على الفعل، فقولك: (محمد سافر) : (محمد) فيه مبتدأ على رأي البصريين والكوفيين . ويجوز أيضًا أن يكون فاعلاً على رأي الكوفيين.

" إن الـنظرة الأولى توحي بصحة إعراب ما تقدم فاعلاً في نحو (محمد سافر) إذ هو الذي قام بالفعل ، ولا داعي لأن نعربه مبتدأ ثم نقدّر ضميرًا مستترًا للفعل (سافر) يعود على (محمد) يكون فاعلاً له"[3].

ولعـل هذا ما جعل بعض النحاة من القدماء والمحدثين يجيزون تقديم الفاعل على فعله . فمن القدماء اعترض ابن مضاء القرطبي على تقدير ضمائر مستترة في الأفعال تعود على المبتدأ فقال: " فإن قيل: فما تقول في مثل: (زيدٌ قـام) إذ قـالوا : إن في (قام) ضميرًا فاعلاً وليس داعٍ يدعو إلى ذلك إلا قول النحويين : الفاعل لا يتقدم ولا بد للفاعل من فعل . . . فإذا قيل: (زيدٌ قام) ودل لفظ (قام) على الفاعل دلالة قصد فلا يحتاج إلى أن يضمر شيء ، لأنه لا زيادة فيه"[4].

ومـن المحدثـين ذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى إلى أن الفاعل يصح تقديمه على الفعل مؤيدًا في ذلك مذهب الكوفـيين فقال: "فأول ذلك أنهم يقولون إن الفاعل يجب أن يتأخر عن الفعل لا يتقدمه بحال، أما المبتدأ فإن أصله التقديم وربما جاء متأخرًا، فللمبتدأ من الحرية في الجملة ما ليس للفاعل.

---

(1) معاني النحو٣/١٦٢.

(2) ينظر المقتضب٤/١٢٨ ، والأصول في النحو٢/٢٣٧.

(3) تحقيقات نحوية ٩٧.

(4) الرد على النحاة١٠٣.

هذا حكم النحاة أو جمهورهم ، أما الأسلوب العربي فإنك تقول: (ظهر الحق) و (الحق ظهر) تقدّم المسند إليه أو تؤخره، وكلا الكلامين عربي سائغ مقبول عند النحاة جميعًا، ولكن النحاة ــ والبصريين خاصة ــ يحرّمون أن يتقدم لفظ (الحق) في (ظهر الحق) وهو فاعل، كما يحرّمون أن يتأخر المبتدأ من (الحق ظهر) وهو مبتدأ. فالحكم إذن نحـوي صناعي لا أثر له في الكلام، وليس مما يصحّح به أسلوب أو يزيّف ، وإنما هو وجه من أوجه الصناعات النحوية المتكلفة لا يعنينا أن نلتزمه، بل نحب أن نتحرر منه.

والعربيـة في هذا أن الاسم المتحدث عنه أو (المسند إليه) يتقدم على المسند ويتأخر عنه، سواء كان المسند اسمًا أو فعلاً. وهذا أصل من أصول العربية في حرية الجملة والسعة في تأليفها"[1].

وقـد ذهب مذهبه الدكتور مهدي المخزومي فقال: "إن كلاً من قولنا: (طلع البدر) و (البدر طلع) جملة فعلية، أما الجملة الأولى فالأمر فيها واضح وليس لنا فيه خلاف مع القدماء، وأما الجملة الثانية فاسمية في نظر القدماء وفعلية في نظرنا، لأنه لم يطرأ عليها جديد إلا تقديم المسند إليه، وتقديم المسند إليه لا يغيّر من طبيعة الجملة، لأنه إنما يقدّم للاهتمام به.

إن القول بأن جملة (البدر طلع) فعلية يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات التي أوقع النحاة أنفسهم فيها . . .

فجملـة (الـبدر طلع) هي الجملة الفعلية (طلع البدر) نفسها ولم يطرأ عليها تغيير سوى تقديم المسند إليه الذي نسميه في الجملة الفعلية فاعلاً . . .

إن القـول بـأن جملـة (البدر طلع) فعلية يبعدنا عن هذه التأويلات والتقديرات التي لا طائل تحتها ، لأن اعتـبارها فعلية يجعل (البدر) فاعلاً تقدم أو تأخر، وليس بممتنع أن يتقدم الفاعل ــ كما تصور النحاة المناطقة ــ وخاصة إذا عرفنا أن الكوفيين كانوا يذهبون إلى جواز تقدّم الفاعل . . .

فاعتـبار (الـبدر) فاعلاً وهو مقدّم يغنينا عن تقدير ضمير ويغنينا عن كل تقدير وتأويل إذا اقترنت الجملة بأداة شرط، لأن الجملة ما تزال فعلية وإن تقدم المسند إليه فيها"[2].

وتظهر ثمرة الخلاف فيما يأتي:

ــ إن الأخـذ برأي الكوفيين يقتضي خلوّ الفعل من الضمير، فتقول على مذهبهم: (الرجلان سافر) و (الرجال سافر).

وعـلى مذهـب البصريين يجب أن تقول: (الرجلان سافرا) و (الرجال سافروا) فتأتي بألف الاثنين وواو الجماعة في الفعل ويكونان هما الفاعلين[3].

---

(1) إحياء النحو ٥٥ ــ ٥٦.

(2) في النحو العربي نقد وتوجيه٤٢ ــ ٤٤، وينظر صفحة٧٣.

(3) ينظر الأصول في النحو٢/٢٣٧ ، وشرح ابن عقيل١/٣٦٤ ، وارتشاف الضرب٣/١٣٢٠.

" ثم كـيف نعرب نحو (الرجلان سافرا) و (الرجال سافروا) أنعرب الاسم المتقدم فاعلاً ونعرب الضمير المستأخر فـاعلاً أيضًـا، أم نعرب الاسم المتقدم مبتدأ والضمير المتأخر فاعلاً ؟ أم نعرب الاسم المتقدم فاعلاً وهذه اللواحق حروفًا دالّة على التثنية والجمع ؟ . . .

علمًا بأن الكوفيين لا يختلفون عن غيرهم من النحاة في عدّ هذه اللواحق أسماءً لا حروفًا "[1].

ــ إذا أخذنـا بـرأي الكوفيين فإن هذا يؤدي إلى جواز أن يرفع الفعل فاعلين في نحو قولك: (عبد الله قام أبوه) بخلاف رأي الجمهور فإنه لا يؤدي إلى ذلك[2].

ــ إن القول برأي الكوفيين يؤدي إلى إلغاء صدارة أدوات الاستفهام والنفي وغيرهما من الأدوات التي لها الصدارة في نحو قولك: (عبد الله هل قام ؟) فعلى رأي الكوفيين يجوز أن يعمل ما بعد أداة الاستفهام فيما قبلها على أنه فاعل له. ونحوه قولك: (عبد الله ما قام) و (عبد الله إنْ يحضرْ أحضرْ معه) و (عبد الله أن يسافرَ خيرٌ له) ونحو ذلك.

والقول برأي البصريين يؤدي إلى احتفاظ هذه الأدوات بصدارتها[3].

ــ ويظهـر أثر الخلاف أيضًا بدلالة التقديم والتأخير، فأنت تقول: (حضر الطلاب) ثم تقول: (الطلاب حضروا) فلـو كـان العمل واحدًا عند التقديم والتأخير ما اختلف التعبيران. جاء في (المقتضب): "ومن ذلك أنك تقول: (ذهب أخواك) ثم تقول: (أخواك ذهبا) فلو كان الفعل عاملاً كعمله مقدّمًا لكان موحّدًا"[4].

ــ يذكـر الدكتور فاضل السامرائي إشكالات عدة في إعراب الاسم المقدّم فاعلاً "منها أنك إذا أعربت (محمدًا) فـاعلاً في (محمـد سافر) فإنك قد تدخل على الجملة (إنّ) فتنصب (محمدًا) فتقول: (إنّ محمدًا سافر) فماذا تعرب محمدًا؟ أتعربه فاعلاً منصوبًا أم تعربه اسم (إنّ) وإذا أعربته اسم (إنّ) فأين فاعل (سافر) ؟ إنك ستضطر إلى تقدير ضمير يعود على محمد فتقع فيما فررت منه.

وتقول أيضًا: (رأيت محمدًا يشتغل) فماذا تعرب (محمدًا) أتعربه مفعولاً لرأيت وفاعلاً ليشتغل؟ ويا ترى ماذا سـيكون الفاعل أيكون مرفوعًا أم منصوبًا؟ أيكون فضلة أم عمدة ؟ وإذا أعربته مفعولاً لرأيت ــ وهو كذلك ــ فأين يكون فاعل (يشتغل) ؟ . . .

وتقـول أيضًا: (نظرت إلى عبد الله يشتغل) و (مررت بعبد الله يشتغل) فكيف تعرب (عبد الله) أتعربه مجرورًا بحرف الجر أم فاعلاً ؟ وعلى هذا ماذا سيكون حكم الفاعل في الإعراب أهو الرفع أم النصب أم الجر؟ وماذا سوف يكون موقعه في الجملة أعمدة هو أم فضلة ؟ أم كل ذلك ؟

وتقول أيضًا: (جاء عبد الله يركض) فيا ترى أيكون (عبد الله) فاعلاً للفعلين معًا أم لواحد منهما؟ إلى غير ذلك من الإشكالات"[1].

---

(1) تحقيقات نحوية ٩٧.

(2) الحجج النحوية ٧٤.

(3) الحجج النحوية ٧٤.

(4) المقتضب ٤/١٢٨

ومـــن ذلك مسألة (صياغة فعل التعجب من الفعل المتعدي) ، حيث اختلف البصريون والكوفيون في فعل التعجب إذا صيغ من فعل متعدٍّ هل يبقى على تعديته أو لا ؟

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل يبقى على تعديته ، وأما البصريون فقد رأوا أنه لا يبقى على تعديته.

وتظهر ثمرة الخلاف في نحو قولنا: (ما أضرب زيدًا لعمرو) فالفعل (ضرب) متعدٍّ في الأصل ، ولكن لما بني منه فعل التعجب نقل إلى (فعُل) بضم العين فصار لازمًا ، فتعدّى بالهمزة إلى زيد ، وباللام إلى عمرو . هذا مذهب البصريين.

وذهـــب الكوفـــيون إلى أن الفعـــل باقٍ على تعديته ولم ينقل، وإنما هي مقوية للعامل لما ضعف باستعماله في التعجب[2].

* * *

ومـــن ذلـــك خلافهم في جواز وصف المنادى المفرد إذا كان نكرة مقصودة ، حيث إن الأكثرين على المنع ""ذكـــر سيبويه عن يونس أنهم وصفوه بالمعرفة وأجرَوه مُجرى العلم المفرد في جواز رفع نعته ذي (أل) ونصبه ، فـــإن أضيف نعتُه فكنعتِ العلم إذا أضيف ، والتوكيد وعطف البيان كالنعت ، وعطف النسق المفرد يجوز فيه الرفع والنصب.

وزعم الأخفش أن تابع النكرة المقصودة من النعت والتوكيد لا يجوز فيه إلا الرفع فتقول: (يا رجل العاقل) و(يـــا رجال أجمعون). وزعم أيضًا في الأشهر من قوليه أن الاسم العلم المبني على الضم لا يجوز في نعته إلا النصب على الموضع ولا يتبع على اللفظ أصلاً ، وأن الحركة في (يا زيد العاقل) بالضم حركة إتباع لا حركة رفع.

وثمرة الخلاف تظهر في النعت المضاف بعد النعت المفرد ، فعلى مذهب الأخفش: يا زيد العاقل ذا الجمة ، لا يكـــون في (ذا الجمة) إلا النصب كان نعتًا للمنادى أو نعتًا للعاقل. ويفصّل على مذهب الجمهور فإن كان (ذو الجمة) نعتًا للعاقل رفعت ، وإن كان نعتًا للمنادى نصبت""[3].

---

(1) تحقيقات نحوية ٩٨ ــ ٩٩ ، وينظر ١٠٠ ــ ١٠٥ .

(2) شرح التصريح ١٠/٢ ــ ١١ .

(3) ارتشاف الضرب ٢١٩٩/٤.

قائمة المصادر

ــ الاحــتجاج العقلي في النحو العربي ــ محمد جواد محمد سعيد الطريحي ــ رسالة ماجستير ــ الجامعة المستنصرية المحرم ١٤١٠هــ ــ آب١٩٨٩م.

ــ إحياء النحو ــ إبراهيم مصطفى ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة١٩٥٩م.

ــ ارتشاف الضرب من لسان العرب ــ أبو حيان الأندلسي ــ تحقيق رجب عثمان محمد ــ مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى١٤١٨هــ ــ ١٩٩٨م.

ــ أســرار العربــية ــ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ــ تحقيق الدكتور محمد بهجة البيطار ــ مطبعة الترقّي بدمشق ١٣٧٧هــ ــ ١٩٥٧م.

ــ الأشباه والنظائر ــ جلال الدين السيوطي ــ جمعية دائرة المعارف العثمانية ــ حيدرآباد الدكن١٣١٧هــ.

ــ الأصول في النحو ــ أبو بكر بن السراج ــ تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، الجزء الأول في مطبعة النعمان الــنجف الأشــرف ــ الطبعة الأولى ١٣٩٣هــ ــ ١٩٧٣م. والجزء الثاني في مطبعة سلمان الأعظمي ــ بغداد ١٣٩٣هــ ــ ١٩٧٣م.

ــ إعراب القرآن المنسوب للزجاج ــ تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ــ المطابع الأميرية ــ القاهرة١٣٨٣هــ ــ ١٩٦٤م.

ــ الإنصــاف في مســائل الخلاف ــ أبو البركات بن الأنباري ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ دار إحياء التراث الإسلامي ــ الطبعة الرابعة ــ أبريل١٣٨٠هــ ــ ١٩٦١م.

ــ الإيضــاح في علل النحو ــ أبو القاسم الزجاجي ــ تحقيق الدكتور مازن المبارك ــ دار النفائس ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ١٣٩٣هــ ــ ١٩٧٣م.

ــ الإيضاح في علوم البلاغة ــ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هــ) ــ تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ــ مطبعة السنة المحمدية ــ القاهرة .

ــ البحر المحيط ــ أبو حيان الأندلسي ــ مكتبة ومطابع النصر الحديثة ــ الرياض.

ـ البرهان في توجيه متشابه القرآن ـ محمود بن حمزة الكرماني ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ـ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ـ أبو البقاء العكبري ـ تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
ـ تحقيقات نحوية ـ الدكتور فاضل السامرائي ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ـ أبو حيان الأندلسي ـ تحقيق الدكتور حسن هنداوي ـ دار القلم دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
ـ التعريفات ـ السيد علي بن محمد الجرجاني ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
ـ التيسير في القراءات السبع ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ تصحيح أوتوبرتزل ـ استانبول ـ مطبعة الدولة ١٩٣٠م.
ـ الجنى الداني في حروف المعاني ـ حسن بن قاسم المرادي ـ تحقيق الدكتور طه محسن ـ دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ـ محمد بن مصطفى الخضري ـ دار الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني ـ محمد بن علي الصبان ـ دار الفكر.
ـ حاشية يس على شرح التصريح ـ يس بن زين الدين العليمي الحمصي ـ طبعت مع شرح التصريح ـ دار الفكر.
ـ الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي ـ دار عمار للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الطبعة الأولى١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ـ علاء الدين بن علي الأربلي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.
ـ الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٦م.
ـ دراسات نقدية في النحو العربي ـ الدكتور عبد الرحمن محمد أيوب ـ نشر وتوزيع مؤسسة الصباح ـ الكويت.
ـ درة التنزيل وغرة التأويل ـ الخطيب الإسكافي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

ــ دلائل الإعجاز ــ عبد القاهر الجرجاني ــ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية ــ دار قتيبة دمشق ــ الطبعة الأولى١٤٠٣هــ ــ ١٩٨٣م.

ــ الرد على النحاة ــ ابن مضاء القرطبي ــ نشر وتحقيق الدكتور شوقي ضيف ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٣٦٦هــ ــ ١٩٤٧م.

ــ السبعة في القراءات ــ ابن مجاهد ــ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ــ دار المعارف بمصر ــ الطبعة الثالثة١٩٨٨ م.

ــ شرح ابن عقيل ــ بهاء الدين عبد الله بن عقيل ــ تعليق تركي فرحان المصطفى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت الطبعة الأولى١٤١٩هــ ــ ١٩٩٨م.

ــ شـــرح التسهيل ــ ابن مالك ــ تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ــ الجيزة ــ هجر للطباعة والنشر ــ الطبعة الأولى١٤١٠هــ ــ ١٩٩٠م.

ــ شـــرح التســـهيل ــ حسن بن قاسم المرادي ــ تحقيق وتقديم حسين تورال ــ رسالة ماجستير ــ جامعة بغداد ١٩٧١م.

ــ شرح التصريح على التوضيح ــ خالد الأزهري ــ دار الفكر.

ــ شرح جمل الزجاجي ــ ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هــ) ــ تحقيق الدكتور صـــاحب أبو جنـــاح ــ بغداد وزارة الأوقاف ــ ١٤٠٠هــ ــ ١٩٨٠م.

ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ــ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ــ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.

ــ شـــرح قطر الندى وبل الصدى ــ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ مطبعة السعادة بمصر ــ الطبعة الثانية عشرة ١٣٨٦هــ ــ ١٩٦٦م.

ــ شـــرح كـــتاب ســـيبويه ــ أبو سعيد السيرافي ــ الجزء الأول ــ تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب وصاحبيه ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦م.

ــ شرح كافية ابن الحاجب ــ رضي الدين الإستراباذي ــ تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب ــ دار الكتب العلمية بيروت ــ الطبعة الأولى١٤١٩هــ ــ ١٩٩٨م.

ــ شرح المفصل ــ موفق الدين بن يعيش النحوي ــ إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

ــ شـــفاء العليل في إيضاح التسهيل ــ أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ــ دراسة وتحقيق الدكتور الشريف عبد الله علي الحسني البركاتي ــ بيروت ١٤٠٦هــ ــ ١٩٨٦م.

ــ على طريق التفسير البياني ــ الدكتور فاضل صالح السامرائي ــ جامعة الشارقة١٤٢٣هــ ــ ٢٠٠٢م.

ــ علل النحو ــ أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت٣٢٥هــ) ــ تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش ــ مكتبة الرشيد ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٤٢٠هــ ــ ١٩٩٩م.

ـ الكامل في اللغة والأدب ـ أبو العباس المبرد ـ تحقيق الدكتور زكي مبارك ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م.

ـ كتاب سيبويه ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ جار الله الزمخشري ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م.

ـ المساعد على تسهيل الفوائد ـ بهاء الدين بن عقيل ـ تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات ـ دار الفكر بدمشق ـ الجزء الأول (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

ـ معاني القرآن ـ الأخفش الأوسط ـ تحقيق الدكتور فائز فارس ـ المطبعة العصرية ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ المحرم الحرام ١٤٠٠هـ ـ تشرين الثاني ١٩٧٩م.

ـ معاني القرآن ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

ـ معاني القرآن وإعرابه ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ـ شرح وتعليق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ معاني النحو ـ الدكتور فاضل صالح السامرائي ـ الجزءان الأول والثاني في مطبعة التعليم العالي في الموصل ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م ، والجزءان الثالث والرابع في مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ـ بغداد ١٩٩١م.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ ابن هشام الأنصاري ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك ـ مؤسسة الصادق ـ طهران ـ الطبعة الخامسة ١٣٧٨هـ.

ـ المقتضب ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٦م.

ـ ملاك التأويل ـ أحمد بن الزبير الغرناطي ـ تحقيق الدكتور محمود كامل أحمد ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ النحو العربي نقد وبناء ـ الدكتور إبراهيم السامرائي ـ دار الصادق ـ بيروت.

ـ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ـ خالد الأزهري ـ تحقيق الدكتور عبد الكريم مجاهد ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ـ محمد أحمد عرفة ـ مطبعة السعادة بمصر.

ـ النشر في القراءات العشر ـ أبو الخير محمد بن محمد الجزري ـ مراجعة وتصحيح علي محمد الضبّاع ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر.

ـ النكت في تفسير كتاب سيبويه ـ الأعلم الشنتمري ـ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ النكت في تفسير كتاب سيبويه ـ الأعلم الشنتمري ـ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ همع الهوامع ـ جلال الدين السيوطي ـ الجزء الأول بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون، وباقي الأجزاء بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ـ عالم الكتب القاهرة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

رقم الإيداع ٦٨١٥



